الجَامِعُ الصَّحِيـحُ

لأَسْمَاءِ اللَّهِ الحُسْنَى

(توثيقًا- شرحًا- تعبُّــدًا)

تأليف

فريد أمين إبراهيم الهنداوي

دار السنة الصحيحة

لنشر علوم الكتاب والسنة الصحيحة

«علم- اعتقاد- عمل- اتباع»

الطبعة الأولى لدار السُّنَّة الصحيحة بالقاهرة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار السُّنَّة الصحيحة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعدُ..

فإنَّ إحصاء أسماء الله الحسنى وشرحها شرفٌ كبيرٌ، لا يحوزه إلَّا من وفقه الله- تعالى- لذلك، والذين وُفقوا لذلك عدد ليس بالقليل، بل هو كثير، تعدى المائة يقينًا، ولكن هذا الإحصاء كان اجتهادًا شخصيًا يعود لعقل وفهم الكاتب، وليس علمًا يقينيًا، ولذلك اختلفوا، وكان اختلافهم قليلًا، ودائرته ضيقة، لأن الأسماء المتفق عليها عند من كتبوا في الإحصاء كثيرة قد تعدَّت السبعين، والباقي اختلفوا واجتهدوا فيه، كلٌّ أدلى بدلوه حسب قدرته وعلمه وفهمه للنصوص التي تؤيد وجهة نظره، ولكن لا يمكن لأحد أن يجزم أن إحصاءه هو الحق المبين، لم يدَّع هذا أحدٌ في حدود علمي.

لذا أردت أن أسلك هذا الطريق وأضع قدمي عليه- على استحياء- لعلي أدخل فيمن عناهم النبي ﷺ بقوله: «إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائة إلَّا واحدًا، مَن أحصاها دخل الجنة» [البخاري: ٢٧٣٦].

فاجتهدت في إحصاء تسعة وتسعين اسمًا كلها مدعومة بالدليل إمَّا بالكتاب والسُّنَّة، وإمَّا بالكتاب فقط، وإمَّا بالسُّنَّة فقط، وما وضعت حديثًا في كتابي هذا إلا صحيحًا أو حسنًا بالنقل من علماء هذا الفنِّ، ثم ترددت في

إيراد أربعة أسماء فلم أذكرها، وهي: «الطبيب، المبين، المسعِّر، الوارث»:

أما الطبيب: فالحديث الوارد فيه صحيح لا شك في ذلك، ولكن تكلم العلماء في جواز إطلاقه اسمًا على الله تعالى، فجمهور العلماء لم يذكره اسمًا لله، والقلة القليلة هي التي ذكرته ضمن الأسماء الحسنى، وعلل النافون: أن «الطبيب» يذكر حال الاستشفاء مثل أن يقال: اللهم أنت المصح والممرض والمداوي والطبيب ونحو ذلك، فأما يقال: يا طبيب كما يقال: يا رحيم، أو يا حليم، أو يا رحمن، أو يا كريم، فإن ذلك مفارقة لآداب الدعاء، بعيد من الأدب، راجع «الأسماء والصفات» للبيهقي (١/ ١٦١)، والمناوي في «فيض القدير» (٢/ ٩٩)، وملا علي قاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٢٨)، وعبد العظيم آبادي في عون المعبود (١١/ ١٧٥)، وعبد المحسن العباد في «شرحه على سنن أبي داود» (٢٣/ ٣٦٨) ولم يذكره العلامة ابن عثيمين في إحصائه في «القواعد المثلى»، ولا الإمام ابن القيم في إحصائه كما في «النونية»، ولا ذكره الإمام ابن تيمية، وغيرهم كثير كثير.

وأمَّا المبين: فلقد تتبعتُ لفظة «المبين» في القرآن فوجدتها صفة لاسم قبلها، مثل قوله تعالى: ﴿ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾، ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، ﴿ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾، ﴿ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾، ﴿ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾، ﴿ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾، ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، وبهذا فسر شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، وراجع أيضًا تفسير العلامة ابن عاشور في «تفسيره» لهذه الآية الكريمة.

ولذا لم يذكره كثير من العلماء ضمن إحصائهم لأسماء الله الحسنى، مثل: الوليد بن مسلم، والإمام الشافعي، وعثمان الدارمي، وابن خزيمة،

والطبراني، والحاكم، وابن حزم، والهروي، وأبي حامد الغزالي، والبغوي، والسعدي، والشرباصي، والغصن، وغيرهم.

وأمَّا المسعِّر: فما قيل في «الطبيب» يقال في«المسعِّر»، كما أفتى العلَّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه ليس من أسماء الله تعالى، راجع «لقاء اليوم المفتوح»: اللقاء التاسع والستين، السؤال رقم (١٥٢٩).

وكذا أفتى العلَّامة عبد المحسن العباد في شرحه لسنن أبي داود، شرح حديث: «إنَّ الله هو المسعِّر القابض الباسط الرزاق».

وفي حدود علمي ما رأيت من علماء السلف ذكره ضمن أسماء الله تعالى.

وأمَّا الوارث: فقد ورد بصيغة الجمع «الوارثون»، «الوارثين» فلو قلنا بهذا الاسم، لزمنا أن نقول: إن من أسمائه «العالم» من قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١] كما فعل ابن عثيمين، ولزمنا أن نقول: أن أسمائه «الحافظ» من قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢]، ولزمنا أن نقول: إن من أسمائه «الكاتب» من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤] وهكذا، ولذا لم يعده من الأسماء الإمام النسائي، وابن منده، وابن حزم، والسعدي، والغصن، وغيرهم.

* **بقي السؤال:** لماذا لم تتكلم عن الحديث الذي ذكر أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين وتلقاها الناس من مئات السنين هكذا؟

فنقول: الحديث المقصود هو ما رواه الترمذي (٣٥٠٧)، وابن حبان في «الإحسان» (٢/ ٨٩)، والطبراني في «الدعاء» (١١١)، والحاكم (١/ ١٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٧)،

كلهم من طريق صفوان بن صالح، عن الوليد بن مسلم، عن شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو: الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهمين العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور..» إلخ الحديث.

وهذا لفظ الترمذي، وضعفه الترمذي بقوله: هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٢١٩): «ولم يقع في شيء من طرقه سرد الأسماء إلا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي، وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه، وهذان الطريقان يرجعان إلى رواية الأعرج، وفيهما اختلاف شديد في سرد الأسماء، والزيادة والنقص على ما سأشير إليه..» إلخ.

قال الإمام ابن حزم في «المحلى» (٦/ ٢٨٢): «وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسمًا مضطربة، لا يصح منها شيء أصلًا، فإنما تؤخذ من نص القرآن، ومما صح عن النبي ﷺ». اهـ.

وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٨٢): «إنَّ التسعة وتسعين اسمًا لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة،

وحفاظ الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا، رواه ابن ماجه». اهـ.

وقال أيضًا (٦/ ٣٨٠): «وهذا كله يبين لك أنها من الموصول المدرج في الحديث عن النبي ﷺ في بعض الطرق وليست من كلامه». اهـ.

وقال أيضًا (٦/ ٣٧٩): «وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ، وإنما كل منهما من كلام بعض السلف، فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسرًا في بعض طرق حديثه». اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر: «وإذا تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعًا فقد اعتني جماعة بتتبعها» [الفتح: (١١/ ٢٢١)].

وقال «الداودي» نقلًا عن «الفتح» (١١/ ١٧): «لم يثبت أن النبيَّ ﷺ عين الأسماء المذكورة».

وقال ابن العربي نقلًا عن الفتح (١١/ ٢١٧): «يحتمل أن تكون الأسماء تكملة الحديث المرفوع ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة وهو الأظهر عندي». اهـ .

وقال الصنعاني في «سبل السلام» (٤/ ١٠٨): «اتفق الحفاظ من أئمة الحديث على أن سرد الأسماء إدراج من بعض الرواة». اهـ .

وقال ابن كثير في «تفسير»: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ من سورة «الأعراف»: «والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج منه». اهـ .

وضعفه الألباني في «ضعيف الترمذي» و«ضعيف ابن ماجه»، وضعفه

شعيب الأرناؤوط على هامش «المسند» حديث رقم (٧٥٠٢).

والخلاصة: أن سرد هذه الأسماء في رواية الترمذي وغيره لا يصح، كما قد بينا سابقًا.

وأبلغ دليل على ضعف هذا الحديث الذي سرد هذه الأسماء، أن العلماء قديمًا وحديثًا قاموا بإحصائها، ولو كان الحديث صحيحًا لا مغمز فيه ولا شك لكان فصلًا، وتلقته الأمة بالقبول دون عناء البحث والجمع على مدار القرون التي مضت، والله أعلم.

فائدة: ورد الحديث صحيحًا دون ذكر الأسماء، روى البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧) وغيرهما، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة».

* معنى قوله ﷺ: «من أحصاها»:

معنى الإحصاء في قوله ﷺ «من أحصاها» يشمل أمورًا، منها:

١- معرفة هذه الأسماء وحفظها، بحيث يستطيع الإنسان أن يعدها عدًا عن ظهر قلب.

٢- ومن معاني إحصائها: معرفة معانيها، فإن هذه الأسماء الجليلة ليست أسماء رمزية، ولا وهمية، ولا جامدة، ولا غامضة المعنى، وإنما هي بلسان عربي مبين، فلا بد أن يطالع الإنسان كتابًا يوضح هذه المعاني لهذه الأسماء المباركة، وها نحن قد قمنا بذلك فدونك شرحها.

٣- الإلحاح بالدعاء لله ﷻ بهذه الأسماء، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٤- استحضار معاني تلك الأسماء، فإن شر ما يُبتلى به الناس الغفلة والاستغراق في الملاهي، والانسياق وراء صوارفها.

وخير دواء للقلوب هو استحضار عظمة علام الغيوب، فهذا يزيد المرء إقبالًا على الطاعة وحفاوة ونشاطًا.

تنبيه:

كتبت هذا الذي بين يديك مبتغيًا به وجه الله تعالى، والله حسيبي ولا أزكي نفسي عليه، أريد أن يكون الكتاب نورًا في قبري، وعلى الصراط، وهاديًا للقارئ صراطًا مستقيمًا، ولا أرمي من ورائه الدخول في مهاترات مسفة، ولا مطارحات عقيمة، ولا جدال أسود لا يُجنى منه إلا الخصام والشتائم والسباب.

ولا ينبغي أن يتشاح المتفقهون في إحصاء الأسماء، أو أن يحولوها مادة للجدل والخصام، فإن من خير ما تورثه تلك الأسماء الصفاء والسكينة والوئام، والإحجام عن ظلم الناس، والتواضع لذي الجلال، إلى سعة العقل والفهم والإدراك، ولعل من إحصائها ألا تتحول إلى مادة للخصام أو الجدل الأكاديمي، الذي لا يثمر معرفة قلبية، على أن البحث العلمي الهادئ مطلب لا بد منه لمن أراد سلوك الطريق ولزوم الجادة.

ولذا لن أدخل في أخذ ورد مع أي أحد مهما علا كعبه في نقد هذا الكتاب نقدًا يقوم على التجريح والتخوين والسباب، فأنا أبعد الناس عن ذلك، ولكن على الجانب الآخر: على الرحب والسعة لكل من قدم لي نصيحة، أو أصلح لي خللًا، أو أضاف لي علمًا، أو صوب لي خطأً، جزاه الله خيرًا، أما

غير ذلك فإن وقتي وجهدي وصحتي ملك لبيتي وولدي وعلمي لا مجال للجدل العقيم، والفضائيات الممقوتة، والحوارات المهترئة التي لا طائل من ورائها، فنحمد الله على السلامة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أخوكم

فريد أمين إبراهيم الهنداوي

الدوحة: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م

(اللَّــهُ)

اسم «اللَّه» جلَّ جلاله: هو الجامع لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، ولهذا تضاف الأسماء الحسنى كلها إليه، فيقال: الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام من أسماء الله.

ولا يُقال: الله من أسماء الرحمن.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

*** و«اللَّه»:** اسم علم، وليس بمشتق كسائر الأسماء المشتقة.

فالألف واللام من بنية هذا الاسم الجليل وليس للتعريف.

والدليل على ذلك: دخول حرف النداء عليه كقولك: يا ألله، وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف، ألا ترى أنك لا تقول: يا الرحمن، يا الرحيم، كما تقول: يا ألله، فدل على أنه من بنية الاسم.

*** ولفظ «اللَّه»** اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى، ولا يجوز أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه بوجه من الوجوه، قال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥] أي: هل تعلم مَن اسمه الله غير الله.

*** من خصائص هذا الاسم المقدس:** أن كلمة الشهادة وهي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام لم يحصل فيها إلا هذا الاسم، فلو أن الكافر قال: أشهد أن لا إله إلا الرحمن، أو إلا الرحيم، أو إلا السلام، أو إلا العزيز، أو إلا الخالق.. إلخ فإنه لم يخرج من الكفر ولم يدخل في الإسلام، أما إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله فإنه يخرج من الكفر ويدخل في الإسلام، وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة.

*** ومن خصائص هذا الاسم المقدس:** أن جميع أهل الأرض، علماءهم

وجهالهم، ومن يعرف الاشتقاق ومن لا يعرفه، وعربهم وعجمهم، يعلمون أن (الله) اسم لرب العالمين، خالق السموات والأرض، الذي يحي ويميت، وهو رب كل شيء ومليكه، فهم لا يختلفون في أن هذا الاسم يراد به هذا المسمى، وهو أظهر عندهم وأعرف وأشهر من كل اسم وضع لكل مسمى، وإن كان الناس متنازعين في اشتقاقه فليس ذلك بنزاع منهم في معناه.

* **ومن خصائص هذا الاسم المقدس:** دخول «تاء القسم» عليه، ولا تدخل على اسم سواه، تقول: تالله، يعني: أقسم بالله، ولا يصح أن تقول: تالرحمن، تالرحيم، تالسلام.. إلخ.

* **ومن خصائص:** قطع همزة وصله في النداء، فالمعروف أن الهمزة في «الله» همزة وصل، ولكن إذا سبقها النداء صارت همزة قطع، فتقول: يا ألله.

* **ومن بديع خواص هذا الاسم المقدس ما قاله الفخر الرازي في تفسيره (١/ ٢٠٩):**

«إنك إذا حذفت الألف من قولك «الله»، بقي الباقي على صورة «لله» وهو مختص به سبحانه، كما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الفتح: ٤]، ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧].

وإن حذفت عن هذه البقية اللام الأولى بقيت عن صورة «له» كم في قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣]، وقوله: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١].

فإن حذفت اللام الباقية كانت البقية هي قولنا: «هو»، و«هو» أيضًا يدل عليه سبحانه كما في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: ٦٥]، والواو زائدة بدليل سقوطها في

التثنية والجمع، فإنك تقول: هما، هم، فلا تبقى الواو فيهما، فهذه الخاصية موجودة في لفظ «الله» غير موجودة في سائر الأسماء.

وكما حصلت هذه الخاصية بحسب اللفظ فقد حصلت أيضًا بحسب المعنى، فإنك إذا دعوت الله بالرحمن فقد وصفته بالرحمة وما وصفته بالقهر، وإذا دعوته بالعليم فقد وصفته بالعلم وما وصفته بالقدرة، وأما إذا قلت: «يا الله» فقد وصفته بجميع الصفات، لأن الإله لا يكون إلهًا إلا إذا كان موصوفًا بجميع هذه الصفات، فثبت أن قولنا «الله» قد حصلت له هذه الخاصية التي لم تحصل لسائر الصفات». اهـ .

*** لا خلاف أن لفظة «اللهم» معناها:** يا ألله، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب والمسألة. واختلف في الميم المشددة من آخرها، فقال سيبويه: زيدت عوضًا من حرف النداء، ولذلك لا يجوز عنده الجمع بينهما في الكلام، فلا يقال: يا اللهم.

* قال الإمام الغزالي في «المقصد الأسنى» (ص/ ٣٧):

«اعلم أن هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين؛ لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شيء، وسائر الأسماء لا تدل آحادها إلا على آحاد المعاني من علم أو قدرة أو فعل أو غيره، ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازًا، وسائر الأسماء قد يتسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيره، فلهذين الوجهين يشبه أن يكون هذا الاسم أعظم هذه الأسماء». اهـ .

*** فائدة:** ورد اسم «الله» في القرآن (٢٦٩٧) مرة، منها (٩٨٠) مرفوعًا، و(٥٩٢) منصوبًا، و(١١٢٥) مجرورًا.

(الأحــــدُ)

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١ - روى أحمد (١٨٩٧٤) وصححه الأرناؤوط، عن مِحْجَن بن الأدرع، أنَّ رسول الله ﷺ دخل المسجد، فإذا هو برجلٍ قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول: اللهم إني أسألك بالله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم» قال: فقال نبي الله ﷺ: «قد غُفِرَ له، قد غفر له، قد غفر له» ثلاث مرارٍ.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الأحد:** أبلغ من (الواحد) وإن كانت بمعناها، فالله تعالى أحد في ربوبيته، له الخلق، وله الرزق، وله الحياة، وله الموت.

أما (الواحد) فهو الذي لا ثاني له، فهو في الأعداد.

و (الأحد): لا شبيه له، فهو في الصفات والأفعال.

وهذا هو الفرق بين (الأحد) و(الواحد).

٢- **الأحد:** الذي توحد- سبحانه- في كمال صفاته، فكلها علا، لا نقص فيها، ولا مثل لها، ولا أعلى منها، لأنها كلها صفات حمد وثناء ومجد، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل: ٦].

٣- **الأحد:** الذي توحد في كمال أسمائه، فكلها حسنى ليس فيها اسم يتضمن السوء أو الشر، فلا أحسن منها، ولا أجل ولا أكمل منها.

٤- **الأحد:** الذي توحد في كمال أفعاله، فكلها حكمة وهدى وعدل، ليس

فيها فعل خال عن المصلحة والعدل والرحمة.

٥- **الأحد:** الذي لم يتفرَّع عنه شيءٌ، ولا تفرَّع هو عن شيء، وليس له مكافئ من خلقه يساميه، أو يساويه، أو يقرب منه، أو يدانيه، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ① ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص ١- ٤].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى هذا الاسم المبارك (الأحد) عرف أنه سبحانه هو المتفرد بالدعاء والإنابة والخشية والحكم والمسألة والسجود له، والركوع والحلف والنذر وكل معاني توحيد الأُلوهية، فمن صرف منها شيئًا لغير الله من ولي، أو نبي، أو صالح، فقد أشرك بالله في أحديته وصمديته ووحدانيته وتفرده، فافهم هذا جيدًا ودَعْ عنك من شطحات الصوفية وترهاتهم وخزعبلاتهم وتمسحهم بالأعتاب، وتقبيلهم للقباب، ووقوفهم بالأبواب يطلبون الحاجات وتفريج الكربات ممن لا يملك لنفسه موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ⑬ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

* * *

(الآخِـــرُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: ٣].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام أحمد (٨٩٦٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم ربَّ السموات السبع، وربَّ الأرض، وربَّ كلِّ شيءٍ، فالق الحبِّ والنوى، مُنزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر».

*** الشَّـــرْحُ:**

١- **الآخر:** هو المتصف بالبقاء والآخرية، فهو الآخر الذي ليس بعده شيء، الباقي بعد فناء الخلق، قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ و٢٧].

٢- **الآخر:** هو الذي تنتهي إليه أمور الخلائق كلها، دنيوية ودينية، ومصداق ما رواه البخاري (٢٤٤) من حديث البراء بن عازب، أن النبي ﷺ قال: «اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك».

٣- **الآخر:** بعد كل شيء بلا نهاية في الوجود والنعوت، فهو الباقي بعد كل فناء كل الخليقة صامتة وناطقة.

٤- الآخر: هو الذي انتهت إليه عبودية الخلائق وإرادتها ومحبتها، فليس وراء الله شيء يقصد ويعبد ويتأله، فاجعله نهاية حبك وإرادتك وتأليهك له لتصح لك عبوديته باسمه «الآخر».

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرفت معنى اسمه «الآخر» اقتضى منك عدم الركون والوثوق بالأسباب، والوقوف معها، فإنها تنعدم لا محالة وتنقضي بالآخرية، ويبقى الدائم الباقي بعدها، فالتعلق بالأسباب تعلق بعدم وينقضي، والتعلق بـ «الآخر» سبحانه تعلق بالحي الذي لا يموت ولا يزول، فالمتعلق به حقيق ألا يزول ولا ينقطع، بخلاف التعلق بغيره مما له آخر يفنى به، فتأمل عبوديتك لهذا الاسم «الآخر» وما يوجبه من صحة الاضطرار إلى الله تعالى وحده، ودوام الفقر إليه دون كل شيء سواه.

* * *

(الأعلى)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى: ١].

٢- وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [الليل: ٢٠].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى مسلم (٧٧٢) من حديث حذيفة بن اليمان، قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة.. إلى أن قال.. «ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى».

٢- وروى أبو داود (٨٨٣) وصححه الألباني، من حديث ابن عباس: «أن النبي ﷺ كان إذا قرأ «سبح اسم ربك الأعلى» قال: سبحان ربي الأعلى».

*** الشَّــرْحُ:**

١- الأعلى: الذي تعالى عن جميع النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته، وتعالى في أحديته عن الشريك والظهير والولي والنصير، وتعالى في عظمته أن يشفع أحد عنده دون إذنه، وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد وأن يكون له كفوًا أحد، وتعالى في كمال حياته وقيوميته عن السِّنة والنوم، وتعالى في قدرته وحكمته عن العبث والظلم، وتعالى في صفات كماله ونعوت جلاله عن التعطيل والتمثيل.

٢- الأعلى:

أ- الذي له علو الذات (المكان): أي أنه تبارك وتعالى عليٌّ بذاته، مستوٍ على عرشه، فوق جميع خلقه، قال سبحانه: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥].

ب- والذي له علو القدر (المكانة): أي: علو الصفات وعظمتها، فكل صفة من صفاته سبحانه عظيمة وعليا، له من الكمال أعلاها وغايتها من كل الوجوه، لا يماثلها ولا يقاربها صفة أحد، فلا يقدر أحد من الخلائق من أولهم إلى آخرهم، من إنسهم وجنهم، أن يحيطوا بصفة من صفات العلا، وما يستحقه فيها من الكمال والجلال، قال عز وعلا: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل: ٦٠].

ج- والذي له علو الغلبة والقهر: فهو سبحانه الغالب الذي لا يغلب، والقاهر الذي لا يقهر، فالعالم العلوي والسفلي كلهم مقهورون تحت سلطانه، خاضعون لعظمته، مفتقرون إليه في كل شؤونهم، فجميع الخلق نواصيهم بيده، فلا يتحرك منهم متحرك، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «الأعلى» ومن معانيه: علو القهر وعلو الغلبة، أيقن أنه لا غالب إلا الله، ولا قاهر إلا الله، وأن طواغيت الأرض ومجرميها، الذين قهروا العباد تحت سلطان الحديد والنار لا يملكون شيئًا وأنهم أحقر وأذل وأدحر من الذر والجرذان والبعوض، وأيقن أن فوق الخلائق ربًا عليًا أعلى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

٢- ومن معاني التعبد بهذا الاسم: أن تعلم أن الأعلى- سبحانه وتعالى- يحب من عبده أن يرفع إليه يديه يسأله ويتملقه ويرجوه في شأنه كله، فاحرص تمام الحرص ألا يصعد إليه إلا الطيب من العمل والقول، وكلما رفعت إليه يديك ووجهك، وتعلق بصرك بالسماء مصحوبًا بالذلة والخضوع والانكسار كلما كان أقرب للقبول والإجابة.

(الأكـــرَم)

*** الدليل من القرآن:**

١ – قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ [العلق: ٣].

*** الشَّـــرْحُ:**

١ – الأكرم: الذي لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير.

٢ – الأكرم: المتصف بغاية الكرم، الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه.

٣ – الأكرم: هو أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم ولا يعادله في كرمه أي نظير أو مثيل أو شبيه، فهو سبحانه سبب كل خير ومسهله وميسره، وهو تعالى البهي العظيم النفع، الكثير الخير والنعم التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى ولا تحد، الذي من شأنه أن يعطي الكثير بسهولة ويسر، فهو الأكرم في ذاته وصفاته وأفعاله، الخير كله بيديه، والخير كله منه وإليه، والنعم كلها هو مولاها، والكمال كله له، والمجد كله له، فهو الأكرم حقًّا، وهو – سبحانه وتعالى – يُجلُّ نفسه، ويكرم نفسه، والعباد لا يحصون إجلاله وإكرامه، وإن إكرامه الأكرم الذي لا منتهى له: أفضاله على من يكفر نعمه، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه.

وبالجملة: الأكرم هو الجامع للمحاسن والمحامد، لا يراد به مجرد الإعطاء، بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام المحاسن.

٤ – الأكرم: هو الأحسن والأنفس والأوسع والأعظم والأشرف والأعلى من غيره في كل وصف كمال: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

٥ – الأكرم: الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطي زاد على منتهى

الرجى، ولا يبالي كم أعطي، ولمن أعطي، وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفِيَ عاتب وما استقصى، ولا يضيع مَنْ لاذ به والتجى، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك لله- سبحانه وتعالى- فقط.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- على العبد أن يدرك أن الإكرام الحقيقي هو إكرام الله للعبد بالتوفيق للطاعة والإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

٢- وعلى العبد أن يدرك أيضًا أن الإكرام بالنعمة إنما هو ابتلاء تستوجب الشكر والطاعة، وليس كما يظن البعض أنها دليل رضا ومحبة، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾

[الفجر: ١٧].

٣- وإذا علم العبد أن الله هو الكريم وهو الأكرم وأن خزائنه ملأى لا يغيضها إنفاق، بل يداه سحاء الليل والنهار، أرأيتم إلى ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، إذا علم هذا تعلق قلبه بربه يسأله الرزق وسعته، فهو صاحب الجود، والإنعام، لا غيره من الأحياء والأموات، بل ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل، فبطل بذلك تعلق القلوب بالقباب والقبور والأولياء والصالحين يدعونهم ويتوسلون بهم ويرجونهم من دون الله، فالرزق بيده، والملك بيده، والجاه بيده، والعطاء بيده، والخير بيده، فهو الكريم الأكرم، ودع عنك سؤال الأموات والأحجار، والقبور، فإنها لا تزيدك إلا شركًا وبعدًا من ربك خالقك ومولاك.

(الإلــهُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة: ١٦٣].

٢- وقال تعالى: ﴿ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [الكهف: ١١٠].

٣- وقال تعالى: ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [الحج: ٣٤].

وغيرها من الآيات.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (١٠٦٩) من حديث عبد الله بن عباس، قال: كان النبيُّ ﷺ يدعو من الليل: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله لي غيرك».

٢- وروى مسلم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أنت الملك لا إله لي إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الإله:** هو المألوه، أي: المستحق لأن يُؤلَّه أي: يعبد، ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا الله وحده، وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل، فالله هو الإله الحق، لا إله غيره ولا رب سواه.

٢- **الإله:** تام القدرة، أوجد المعدوم، وصرف وجوده على ما يريد، ولا يجوز أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه.

٣- **الإله:** هو المعبود، الذي تألهه القلوب، أي: تحبه وتذل له، وهذا غاية

العبادة ومقصودها الأعلى.

*** واسم (الإله) يختلف في معناه عن اسم (الرب):**

«فالرب معناه يعود إلى الانفراد بالخلق والتدبير والتصريف، وهو توحيد الربوبية» أما «الإله» فمعناه المستحق للعبادة، المألوه الذي تعظمه القلوب، وتخضع له، وتعبده عن محبة وتعظيم وطاعة وتسليم، وهو توحيد «الأُلوهية».

ولذلك كان التوحيد الذي أمر الله- سبحانه- به هو توحيد «الأُلوهية» المتضمن لتوحيد «الربوبية» بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا، فيكون الدين كله لله، ولا يخاف العبد إلا لله، ولا يدعو أحدًا إلا الله، ويكون الله أحب إليه من كل شيء، حتى من نفسه التي بين جنبيه.

١- يظهر أثر هذا الاسم المبارك على العبد في تحقيق التوحيد والخضوع لله، فتوحيد «الأُلوهية» هو الغاية التي خلق الله الناس من أجلها، وهو أول الدين وآخره وظاهره وباطنه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] فوجب على المسلم الذي اعتقد أن إلهه هو الإله الحق، وأن كل ما سواه خاضع له طوعًا وكرهًا أن يوجه قصده وطلبه في الحياة إلى العمل في مرضاته، وأن يسلك أقرب الطرق والوسائل الموصلة إليه وهو طريق السُّنَّة والاتباع دون الهوى والابتداع، فالهداية التامة تتضمن توحيد المطلوب وتوحيد الطلب وتوحيد الطرق الموصلة إليه، والانقطاع أو تخلف الوصول إليه يقع من الشركة في هذه الأمور أو في بعضها.

والعبد إذا حقق توحيد الأُلوهية توافقت إرادته مع الإرادة الشرعية الدينية، ومن ثم تتوافق مع الإرادة الكونية القدرية، حتى يكون كما ثبت في السُّنَّة النبوية عبدًا ربانيًا عصمه الله في حركاته وسكناته.

(الأولُ)

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ ﴾ [الحديد: ٣].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١ - روى الإمام أحمد (٨٩٦٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم رب السموات السبع، ورب الأرض، ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر».

*** الشَّـــرْحُ:**

١ - **الأولُ:** هو الذي لا قَبْل له.

وهو الأول بلا ابتداء.

وهو الأول قبل كل شيء.

وهو الأول: بالإيجاد والتخليق.

وهو الأول بعرفان القلوب.

وهو الأول بلا تدبير أحد.

وهو الأول قبل كل أولية، فليس له بداية، وليس قبله شيء.

وهذا المعنى المتعلق بأوليته مما ينقطع الوصف والإدراك عن الإحاطة به، ولكن لا يعجز العقل والقلب عن الإيمان به، والعجز عن

درك الإدراك إدراك.

٢- الأول: بلا بداية، فلم يكن شيء قبله ولا معه، روى البخاري (٧٤١٨) أن رسول الله ﷺ قال «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء».

فهو سابق الأشياء كلها، بأوقات لا نهاية لها في الوجود والصفات، فله التقدم المطلق بالقبلية بكمال الذات، وعلو الشأن والفوقية، فكل الأشياء مرجعها إلى الله تعالى بالعطاء، والإيجاد، والإمداد في كل الأوقات.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

يظهر أثر هذا الاسم المبارك على سلوك العبد فَيَظْهَرُ من محبَّة الأوليَّة في طلب الخير، وطلب الأسبقية في التزام الأمر، وحرصه على المزيد من الأجر، قال تعالى في وصف عباده الموحدين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، فتجد توحيد الله في اسمه «الأول» باديًا على العبد عند مداومته على الصلاة في أول الوقت، وكذلك حرصه على الصف الأول، ومجاهدة الآخرين في استباقهم إليه، روى البخاري (٥٩٠) من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا».

* * *

(البَــارئ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

٢- وقد ورد مقيدًا على لسان موسى- عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤].

*** الشَّــرْحُ:**

١- الفعل: بَرَءَ يبرأُ بَرْأ، خَلَق، فهو بارئٌ.

وبَرَأ الله الخَلْقَ: خلقَهم.

وبَرِئ فلانٌ من الدَّيْن والعَيْب والتهمة: خَلَص وخَلَا، فهو بارئ.

وبَرُءَ فلان: كان سليم الصدر، خالص النية.

وأبرأ فلانٌ فلانًا من حقٍّ له عليه: خلَّصَهُ منه.

وإذا نظرت- أيها القارئ- إلى مادة هذا الفعل، وجدتها تدور على الخلق والإيجاد، والخلوص والسلامة من العيب والمذمة والنقص.

وعليه فالبارئ: هو الخالق، الذي خلق الأشياء صالحة ومناسبة للغاية التي أرادها، وصور كل مخلوق بما يناسب الغاية من خلقه.

والبارئ هو: السالم الخالي من النقائص والعيوب، فله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، تنزه عن كل نقص، وتقدس عن كل عيب، وسَلِم من كل مذمة- سبحانه وتعالى.

٢- **ومن معانيه:** هو المنشئ للأشياء من القدم إلى الوجود، وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود، فليس كل من قدر شيئًا ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله ﷻ.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- على العبد أن يراعي اسم ربه «البارئ» في سلوكه، فيبرأ إلى الله من كل شهوة تخالف أمره، ومن كل شبهة تخالف خبره، ومن كل ولاء لغير دينه وشرعه، ومن كل بدعة تخالف سنة نبيه ﷺ، ومن كل معصية تؤثر على محبته وقربه ورضاه سبحانه عن عبده.

قال تعالى عن خليله إبراهيم- عليه السلام- : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤].

٢- وينبغي على العبد أن يتقي الله ﷻ في عمله، فيخلص فيه، ويتقنه ما استطاع ليظهر جمال الصنعة، توحيدًا لمن أبرأ صانعها، وعلمه ما لم يكن يعلم، ومنحه القوة على التفكير والتصوير والإبداع، فإذا كانت دقة الصنعة وإتقانها دليلًا على خبرة صانعها وقدرته على الإبداع، فالذي خلق صانعها وصوره وأبرأه على هذا الكمال له مطلق الحق في أن يعبد وأن يطاع.

٣- ومن ثمار معرفة الاسم: أن يتبرأ العبد من حول نفسه وسطوته، ومن عرف أن ربه هو البارئ تبرأ عن المحظور، والتجأ إلى الملك الغفور، قال بعضهم متضرعًا إلى ربه وباريه:

أنا ذاكرٌ أنا شاكرٌ أنا عابدٌ	**أنا جائعٌ أنا مُعدمٌ أنا عاري**
هي ستةٌ وأنا الكفيل بنصفها	**فكنِ الكفيلَ بنصفها يا باري**

* * *

(الباسط)

* لم يرد هذا الاسم الشريف في القرآن الكريم.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى أحمد (٣/ ٢٨٦) واللفظ له، والترمذي (١٣١٤)، وأبو يعلى (٢٨٦١) وصححه الألباني، عن أنس بن مالك، قال: قال الناس: يا رسول الله، غلا السِّعْرُ فسعِّرْ لنا، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله هو المسعِّرُ القابضُ الباسطُ الرَّزاق، إني لأرجو أن ألقى الله ﷻ وليس أحدٌ منكم يطلبني بمظلمةٍ في دمٍ ولا مالٍ».

*** الشَّــرْحُ:**

١- الباسط: هو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته.

٢- ومن معانيه: هو الناشر فضله على عباده، يرزق، ويوسع، ويجود، ويمكن، ويفضل من فضله وكرمه، ويعطي أكثر مما يحتاج إليه.

٣- ومن معانيه: الذي يبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة.

٤- ومن معانيه: الذي يبسط القلوب بما يفيض عليها من معاني بره ولطفه وجماله وكماله فتنفسح لتستقبل خيرات الكتاب والسُّنَّة والشرع المبارك.

٥- قال بعض العلماء: إن أعظم البسط بسط الرحمة على القلوب حتى تستضيء وتخرج من وضر الذنوب.

الوَضَرُ: الوسخ والقذر.

*** فائدة:** يرى بعض العلماء أنه لا ينبغي أن يذكر اسمه «القابض» إلا

مقترنًا باسمه «الباسط»، فلا تقول: القابض وحده، ولا تقول: الباسط وحده، بل يذكر الاسمان مقترنين، فتقول: القابض الباسط، وعللوا: بأن كمال القدرة لا يتحقق إلا بهما معًا.

ولكن هذا الكلام فيه نظر: لأن أسماء الله كلها حسنى، وكلها تدل على الكمال، وكل اسم على انفراده يفيد المدح والثناء والجلال على الله- سبحانه وتعالى- ، ومن ثم فإن اسم «القابض» يفيد المدح والثناء بنفسه، واسم «الباسط» يفيد المدح والثناء بنفسه، وإن ذكرا مقترنين زادت دلالة الكمال في وصف الله سبحانه وتعالى، فالقول بوجوب بذكر الاسمين معًا فيه نظر وإن كان مستحسنًا.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرفت معنى اسمه «الباسط» كان حظك منه أن تبسط برك ومعروفك على كل محتاج، حتى على الدواب والكلاب والزَّرِّ، كما قال ﷺ: «في كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ». [متفق عليه].

٢- إذا كنت مبسوط القلب بالمعرفة والعلوم الشرعية فابسط بساط علمك واجلس للناس حتى يقتبسوا من ذلك النبراس.

وإذا كنت ذا بسط في الجسم فابسطه في العبادة التي تقضي بك إلى السعادة، وابسطه في الصولة على الأعداء ومقارعة الباطل والزود عن الشريعة.

وإذا كنت ذا بسط في المال فابسط يدك بالعطاء وأزل ما على مالك من الغطاء، ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا تبخل فيمنع عنك الخير.

وإن كنت لم تنل حظك بشيء من ذلك فابسط قلبك لأحكام ربك،

ولسانك لذكره وشكره، ويدك لبذل الواجبات عليك، ووجهك للخلق، كما قال ﷺ في بذل المعروف، ما رواه مسلم (٢٦٢٦): «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

٣- والباسط من العباد من أُلهم بدائع الحكم، وأوتي جوامع الكلم، فيبسط بها قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه، وأنوار شريعته وكبريائه، ويحملهم بمسعول قوله على عمل الخير وهجر الشر.

*** تتمة:**

معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥] أي: يضيق على من يشاء، ويوسع على من يشاء بمقتضى حكمته.

* * *

(الباطنُ)

* **الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: ٣].

* **الدليل من السُّنَّة:**

١ - روى الإمام أحمد (٨٩٦٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم رب السموات السبع، ورب الأرض، ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر».

* **الشَّـرْحُ:**

١ - **الباطنُ:** الذي لا يحس وإنما يدرك بآثاره وأفعاله.

٢ - **الباطنُ:** المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم، فلا يدركه بصر، ولا يحيط به وهم.

٣ - **الباطنُ:** العالم بحقيقة كل شيء، المحيط بكل شيء بحيث يكون أقرب إلى الإنسان من نفسه التي بين جنبيه، قال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦].

٤ - **الباطنُ:** العليم ببواطن الأمور وظواهرها، المطلع على السرائر والضمائر، والخبايا والخفايا، ودقائق الأشياء وأسرارها.

٥ - **الباطنُ:** لجميع الأشياء، فلا شيء أقرب إلى شيء منه، ومن كمال

هذا الاسم المبارك أنه عليٌّ في دنوه، قريب في علوه.

❊ التعبُّد بهذا الاسم:

١- التعبد باسمه (الباطن) هو التعبد بخالص المحبة، وصفوة الوداد، وأن يكون الإله الحق أقرب إليه من كل شيء، وأقرب إليه من نفسه، مع كونه ظاهرًا فوق كل شيء.

فإذا شهد العبد إحاطته سبحانه بالعوالم، وقرب العبد منه، وظهور البواطن له، وبدو السرائر له، وأنه لا شيء بينه وبينها، عامل ربه ومولاه بمقتضى هذا الشهود، وطهر لربه سريرته، فإنها عنده علانية، وأصلح لربه سبحانه غيبه، فإنه عنده شهادة، وزكى له باطنه، فإنه عنده ظاهر.

❊ ❊ ❊

(البَـــرُّ)

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨].

*** الشَّـــرْحُ:**

١ - **البرُّ:** هو العطوف على عباده، المحسن إليهم، عمَّ بره جميع خلقه فلم يبخل عليهم برزقه، وهو البر بأوليائه إذ خصهم بولايته، واصطفاهم لعبادته، وهو البر بالمحسن بمضاعفة الثواب له، وهو تعالى البر بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه.

٢- **البرُّ:** الذي لا يقطع الإحسان بسبب العصيان.

٣- **البرُّ:** الذي مَنَّ على السائلين بحسن عطائه، وعلى العابدين بجميل جزائه.

٤- **البرُّ:** الذي يحسن إلى من أساء، ويعفو عمن ظلم، ويغفر لمن أذنب، ويتوب على من تاب إليه، ويقبل عذر من اعتذر إليه، وقد ندب عباده إلى هذه الشيم الفاضلة والأفعال الحميدة وهو أولى بها منهم وأحق.

٥- **البرُّ:** الرفيق بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها، ولا يكتب لهم الهمَّ بالسيئة، وهو سبحانه البر بعباده، العطوف عليهم، المحسن إليهم، وسعهم خيرًا وكرمًا وفضلًا وشكرًا وإجابة، وقد عم بره الخلائق، قال تعالى: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴾ [لقمان: ٢٠].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- أن يعرف العبد بره- سبحانه- في ستره عليه حال ارتكاب المعصية،

مع كمال رؤيته له، ولو شاء لفضحه بين خلقه، وهذا من كمال بره، ومن كمال فقر العبد أن يشتغل بمطالعة هذه المنة، ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم، فيذهل عن ذكر الخطيئة فيبقى مع الله سبحانه، وذلك أنفع له من الاشتغال بجناياته، وشهود ذل معصيته، فإن الاشتغال بالله والغفلة عما سواه هو المطلب الأعلى، والمقصد الأسنى، ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقًا، بل هذه الحال، فإذا فقدها فليرجع إلى مطالعة الخطيئة، وذكر الجناية، ولكل وقت ومقام عبودية تليق به.

٢- ويجب على العبد أن يعلم أن الله- سبحانه- هو البر الرحيم بالوجوه المذكورة سابقًا فيجب عليه مبرته، ومبرة كتابه، ورسله، وأوليائه والعلماء، وأهل طاعته، وبر والديه، وإذا وجبت مبرة والديه لتربيته، فمبرة الرب الأعلى لربوبيته أحرى وأولى، ويبرُّ ولاة الأمر بالسمع والطاعة، وعامة المسلمين بالنصح لهم.

٣- ولك- أيها العبد- أن ترجو بره سبحانه بكل أنواعه، وأن تبر كل من تقدر على بره بأحب أموالك إليك، وأنفسها لديك، فإن مولاك يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢].

* * *

(البصير)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠].

٣- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وغيرها كثير في إثبات هذا الاسم الشريف.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- رَوى البخاري في «صحيحه» (٦٣٨٤) عن أبي موسى، قال: كُنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا، فقال النبي ﷺ: «أيها الناس، ارْبَعُوا على أنفسكم، فإنكم لا تَدْعُون أصمَّ ولا غائبًا، ولكن سميعًا بصيرًا».

*** الشَّــرْحُ:**

١- البصير: المدرك لجميع المرئيات من الأشخاص والألوان مهما لطفت أو بعدت، فلا يؤثر على رؤيته بُعْد المسافات والأقطار، ولا تحول دونها الحواجز والأستار، فهو يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، بل ويرى مسالك الغذاء من أمعائها وأربطة مفاصلها وعروقها بعينه التي لا تنام، ويرى خيانات الأعين، وهو اختلاس النظر إلى محاسن النساء.

٢- ومن معانيه: البصير هو الذي لكمال بصره يرى تفاصيل خلق النملة وأعضائها ولحمها ودمها ومخها وعروقها، ويرى دبيبها على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويرى ما تحت الأرضين السبع كما يرى ما فوق السموات السبع.

وهو سبحانه الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسموات، حتى أخفى ما يكون فيها، ويرى سريان الماء من أغصان الأشجار وعروقها، وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك، فسبحان من تحيرت العقول في عظمته ولطفه، وخبرته بالغيب، والشهادة، والحاضر، والغائب، ويرى خيانات الأعين، وتقلبات الأجفان، وحركات الجنان.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- أن يعلم العبد أن الله خلق له البصر لينظر إلى الآيات وإلى عجائب الملكوت والسماوات، فلا يكون نظره إلا عبرة لقلبه وعقله وجوارحه.

٢- أن يعلم العبد أن الله مطلع عليه ناظر إليه، فلا يستهين بنظره إليه واطلاعه عليه، ومن أخفى عن غير الله تعالى ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله ﷻ، والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة، فمن قارف معصية وهو يعلم أن الله تعالى يراه، فما أجسره وما أخسره، ومن ظن أن الله تعالى لا يراه، فما أظلمه وأكفره.

٣- من عرف أن الله بصير زين باطنه بالمراقبة، وظاهره بالمحاسبة، وصار خائفًا من الله، حييًا منه، يهابه أن يراه حيث نهاه، أو يفتقده حيث اقتضاه. أي: طلبه.

٤- إن نظر الله إليك أيها الضعيف المسكين يجعلك طيب البال، مرتاح النفس، هادئًا راضيًا، لأنه يعلم أن الله يراه، وفي ذلك تصبير للداعين، كما قال سبحانه لموسى وهارون حينما أمرهما بالذهاب إلى فرعون ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، فيقع لقلب المؤمن من جراء ذلك الرضا

بالله تعالى والصبر واليقين، كما قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨] فيكون بذلك تثبيت وتصبير للمؤمنين، وفي ذلك تهديد للكافرين والمجرمين، والمتمادين في طغيانهم وعدوانهم، كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ [فصلت: ٤٠] فقوله سبحانه: ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ أي: أن الله تعالى معهم بسمعه وعلمه وإحاطته، لا يخفى عليه شيء من أمرهم، وسيجازيهم يوم القيامة بما كانوا يعملون.

٥- إن معايير الجودة الشاملة تتحقق في العمل الدنيوي، أو الوظيفي، أو العائلي، أو التعبدي، حيثما يستشعر المؤمن أن نظر الله تعالى لا يغيب عنه لحظة ولا طرفة عين ولا أقل من ذلك، وأن الله يحب أن يرى من عبده الإنجاز والضبط والأداء الجيد، وأنه يكافئه عليه في الآخرة فضلًا عن فوائد الدنيا وما يعود عليه وعلى أمته من الرقي والتقدم الحضاري.

وما أرق وما أجمل ما قاله الشاعر:

يا مَن يرى مدَّ البعوض جناحَها ... في ظلمة الليل البهيم الأليلِ
ويرى مناط عروقها في نحْرها ... والمخَّ من تلك العظام النُّحَّلِ
ويرى خريرَ الدم في أوداجها ... متنقِّلًا من مَفْصِلٍ إلى مَفْصِلِ
ويرى وصَولَ غذا الجنين ببطنِها ... في ظلمة الأحشا بغير تَمقُّلِ
ويرى مكانَ الوطء من أقدامها ... في سيرها وحثيثها المستعجلِ
ويرى ويسمع حسَّ ما هو دونها ... في قاع بحرٍ مظلم متهوِّلِ
امنُنْ عليَّ بتوبةٍ تمحو بها ... ما كان مني في الزَّمان الأولِ

❊ ❊ ❊

(التَّوابُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧ و ٥٤].

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

٣- وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].

٤- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام أحمد في «مسنده» (٤٧٢٦) وصححه شعيب الأرناؤط عن ابن عمر: إن كنا لنعد رسول الله ﷺ في المجلس يقول: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور» مائة مرة.

وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٤)، والترمذي (٣٤٣٤) وغيرهما.

٢- وروى أيضًا (٣٧٤٥) وحسنه شعيب الأرناؤط، من حديث عبد الله ابن مسعود، قال: منذ أنزل على رسول الله ﷺ: «إذا جاء نصر الله والفتح» كان يكثر أن يقول إذا قرأها ثم ركع بها أن يقول: «سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، إنك أنت التواب الرحيم» ثلاثًا.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **التواب:** هو الذي شرع التوبة لعباده، وجعلها محض تفضل منه وكرم وجود، وإن سبق من عباده إصرار عليها، بل فضله أكثر من ذلك، حيث وعدهم أن يبدل سيئاتهم حسنات، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

٢- **التواب:** الذي يوفق عباده إلى التوبة، ويبعث في قلوبهم الرغبة فيها، فإن العبد لم يكن ليتوب لولا توفيق الله- سبحانه- له، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ﴾ [التوبة: ١١٨].

٣- **التواب:** الذي يثبت العباد على التوبة، فإن العبد ربما تاب اليوم ونكث غدًا، لا يقر له قرار، فيأتي توفيق الله- تعالى- للعبد بالثبات على هذه التوبة والاستمرار عليها، وأن لا ينقضها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا ﴾ [النحل:٩٢].

٤- **التواب:** الذي يقبل التوبة عن عباده: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: ٢٥] فيتقبلها منهم، بل ويثيبهم عليها، ويكتبهم في سجل التوابين، بل ويرفع درجاتهم في عليين، فهو أهل الكرم والجود.

*** واعلم أن التوبة النصوح، هي التوبة الصادقة، ولها شروط:**

١- الإقلاع عن الذنب.

٢- الندم على ما وقع منه من ذنوب ومعاص، وما التوبة إلا ندم، روى الإمام أحمد في «مسنده» (٤٠١٢) وصححه شعيب الأرناؤوط، عن ابن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الندم توبة».

٣- العزم الصادق الأكيد أن لا يعود إلى ذنوبه وخطاياه.

٤- أن يتوب الإنسان بلسانه، فيقول مثلًا: اللهم إني أذنبت فاغفر لي وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم، أو غيرها من صيغ التوبة والاستغفار، مع جمع القلب على ذلك.

٥- رد الحقوق لأهلها إذا تعلق الذنب بشيء من حقوق العباد، وأن يتحلل منهم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار.

* **التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا كان الله- تعالى- يقبل التوبة عن عباده بعد اجترائهم عليه، فحري بالعبد أن يقبل المعاذير، معاذير المجرمين ممن أساء إليه، وندم من جرأته عليه، ولو مرة ومرات.

٢- إذا كنت ترجو أن يتوب الله عليك، فعليك أن تحثَّ المسيء على التوبة، وتحرضه على الأوبة، والجزاء من جنس العمل.

٣- اسمه (التواب) صيغة مبالغة، لكثرة من يتوب عليه، ولكثرة من يتكرر منه الذنب مرة ومرات على طول العمر ومع ذلك لا يغلق بابه، ويقبل التوبة عن عباده، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: ٢٥].

إذا عرف العبد ذلك فلا يتسلل إليه اليأس من عدم المغفرة وعدم قبول الله- تعالى- منه التوبة، بل يعرف أن الله يفرح بتوبة عبده من الظمأن الوارد، والعقيم الوالد، روى مسلم في «صحيحه» أن رسول الله ﷺ قال: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم، كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح. [مسلم: (٢٧٤٤، ٢٧٤٧)].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

* * *

(الجبَّارُ)

* الدليل من القرآن:

١ – قال تعالى: ﴿ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

* الدليل من السُّنَّة:

١- روى البخاري في «صحيحه» (٦٥٢٠) ، ومسلم (٢٧٩٢) عن أبي سعيد الخدري، قال النبي ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خُبزةً واحدة، يتكفؤها الجبَّار بيده، كما يَكْفَأُ أحدُكم خُبزته في السفر، نزلًا لأهل الجنة».

(خُبْزةً): قطعة الخبز بعد نضوجها وصيرورتها رغيفًا.

(يتكفؤها): يقلبها ويميلها.

(يكفأ): يقلب.

٢- وروى الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٧٢) عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ ورسول الله يقول هكذا بيده ويحركها يقبل بها ويدبر، يمجد الرب نفسه: «أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز» فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا: لَيَخِرَّنَّ به.

وصححه شعيب الأرناؤط على «المسند» (٥٤١٤).

* الشَّـــرْحُ:

١ – **الجبَّارُ:** هو الذي يُجْبِرِ الناس ويقهرهم على ما يريد.

٢ – **ومن معانيه:** الجبار هو الذي لا ينال.

٣- ومن معانيه: القهار لكل شيء، الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شيء.

٤- ومن معانيه: المتكبر على كل سوء ونقص وعن مماثلة أحد، وعن أن يكون له كفؤ أو ضد أو سَمِيٌّ أو شريك في خصائصه وحقوقه.

٥- ومن معانيه: ما ذكره العلامة خليل هراس في «شرح النونية» (٢/١٠٨):

لاسم الجبار ثلاثة معان:

الأول: الذي يَجْبر ضعف الضعفاء من عباده، ويجبر كسر القلوب المنكسرة من أجله، الخاضعة لعظمته وجلاله.

الثاني: الجبر بمعنى: القهر الذي دان كل شيء لعظمته، وخضع كل مخلوق لجبروته وعزته.

الثالث: أنه العلي بذاته فوق جميع خلق فلا يستطيع أحد منهم أن يدنو منه». اهـ بتصرف.

٦- ومن معانيه: ذو الجبروت، روى النسائي في «سننه» (١٠٦٩) عن حذيفة، أنه: صلى مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فسمعه حين كبر، قال: الله أكبر، ذا الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة».

وصححه العلامة الألباني.

والجبروت: هو الملك والعظمة والمجد.

وجاء في حديث عوف بن مالك الأشجعي، أنه ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة». أحمد (٢٤٠٢٦)، وأبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١٠٤٩) وصححه الألباني.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- الجبَّار والجبروت من خصائصه- سبحانه وتعالى-، ولكنه وصف «مذموم» عند الخلق، لما يدل عليه من الاستكبار على الخلق وتجاوز الحد، وفي الحديث الذي رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦) قوله ﷺ: «تحاجت النار والجنة، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين».

وعند الترمذي (٢٤٩٢) بسند صحيح، قوله ﷺ: «يُحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، يطؤهم الناس».

فشأن العباد هو الخضوع لعظمته سبحانه، والذل لجلاله، والتسليم لأمره، والاعتراف بألوهيته، وهذا سر الإيمان وحقيقة السعادة، ودليل التوفيق.

٢- قال بعضهم: يا جبار، عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمرٍ بأحدٍ غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحدًا غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت إلى أحدٍ غيرك.

٣- من عرف اسمه «الجبار» تواضع وسكن وذل، وفر من قهر العباد، وتجبر الجبابرة، والمتكبرين، فقد ذم الله تعالى من عباده من اتصف بأنه جبار، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، وقال الرسول ﷺ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥].

* * *

(الجَمِيلُ)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- رَوى مسلم في صحيحه (٩١) من حديث ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مِثقال ذرةٍ مِن كِبر». قال رجلٌ: إنَّ الرجل يحبُّ أن يكون ثوبُه حَسنًا ونعلُهُ حسنةً، قال: «إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال، الكِبرُ بطر الحقِّ وغمطُ الناس».

*** الشَّــرْحُ:**

قال الإمام ابن القيم في «النونية»:

وهو الجميل على الحقيقة كيف لا	وجمــال ســائر هــذه الأكــوان
مــن بعــض آثــار الجميــل فربهــا	أولــى وأجــدر عنــد ذي العرفــان
فجمالــه بالــذات والأوصــاف والــ	ــأفعال والأســماء بالبرهــان
لا شــيء يــشبه ذاتــه وصــفاته	ســبحانه عــن إفــك ذي بهتــان

بيَّن ابن القيم في هذه الأبيات الأربعة مراتب جمال الله- سبحانه- وذكر أنها أربعة:

أ- جمال الذات: لا يمكن لمخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، وأفانين اللذات والسرور والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا كل ما هم فيه من النعيم، واضمحل عندهم هذا النعيم، وودوا لو تدوم هذه الحال، ولم يكن شيءٌ أحب إليهم من الاستغراق في شهود هذا الجمال، واكتسبوا من جماله ونوره جمالًا إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى

رؤية ربهم، ويفرحون يوم المزيد فرحًا تكاد تطير له قلوبهم، وقد استدل الإمام ابن القيم بدليل عقلي على جمال الله- سبحانه- كما في الأبيات السابقة: «وأن الأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله- تعالى- فهو الذي كساها الجمال، وأعطاها الحسن فهو أولى منها؛ لأن معطي الجمال أحق بالجمال، فكل جمال في الدنيا باطني وظاهري، خصوصًا ما يعطيه الله لأهل الجنة من الجمال المفرط لرجالهم ونسائهم، فلو بدا كف واحدة من الحور العين إلى الدنيا لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، أليس الذي كساهم ذلك الجمال ومن عليهم بذلك الحسن والكمال أحق منهم بالجمال الذي ليس كمثله شيءٌ».

ب- جمال الأفعال: أفعاله- تعالى- كلها جميلة، فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها، ويثنى عليه بها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبثٌ، ولا سفهٌ، لا سدىً، ولا ظلم، كلها خيرٌ وهدى ورحمة ورشاد وعدل: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [هود: ٥٦] فبكماله الذي لا يُحْصي أحدٌ عليه ثناءً كملت أفعاله كلها، فصارت أحكامه من أحسن الأحكام.

جـ- جمال الأسماء: فكل أسمائه حسنى، بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه: ٨].

د- جمال الصفات: فهي أعلى الصفات، وأكملها، وأعظمها، وأوسعها، وأكثرها تعلقًا بالله، فإنها صفات حمدٍ وثناء ومدحٍ، الذي لم يبق صفة كمال

إلا اتصف بها، ووصف بغايتها، بحيث لا تحيط الخلائق ببعض تلك الصفات بقلوبهم، ولا تعبر عنها ألسنتهم، وخصوصًا أوصاف الرحمة والبر والإحسان والجود والكرم والرفق والطهر، فإنها من آثار جماله.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- ينبغي للعبد أن يتعبد بهذا الاسم المبارك، فيجمل ظاهره وباطنه بالجمال الذي يحبه الله تعالى من الأقوال والأخلاق والأفعال.

فيجمل ظاهره وجوارحه بالطاعة: ومن ذلك الصدق في أقواله، وطيب الكلام مع خلقه.

ويجمل بدنه: بإظهار نعمه عليه في لباسه، وتطهيره له من الأنجاس والأدران، لقوله ﷺ في الحديث الذي يرويه الترمذي (٢٨١٩) وصححه الألباني: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده».

وما روه أبو داود (٤٠٦٥) وصححه الألباني عن أبي الأحوص عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ في ثوبٍ دونٍ (أي: رث). فقال: «ألك مال؟» قال: نعم. قال: «من أي المال؟». قال: قد أتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق. قال: «فإذا أتاك الله مالًا فَلْيُرَ أثر نعمة الله عليك وكرامته».

فهو سبحانه يحب ظهور أثر نعمته على عبده، فإنه من الجمال الذي يحبه، وذلك من شكره على نعمه.

ويجمل باطنه: بالإخلاص، وحسن الاعتقاد، والإيمان، وحسن الظن، وسلامة القلب من سوء الظن، والحقد، والغل، ومن كل ذنبٍ وكفران.

* * *

(الجَــوَّادُ)

* الدليل من السُّنَّة:

١- عن طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله جَوَّادٌ يحبُّ الجُود، ويحبُّ معالي الأخلاق ويكره سَفْسافَها، ومن إعظام إجلال الله ﷻ إكرام ثلاثةٍ: الإمام المقسط، وذي الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن غير الجافي عنه ولا الغالي فيه».

رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٣٤٦)، وابن عساكر (١٤/ ٢٨٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٧١٤٩)، والشاشي (١/ ٨٠)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤).

وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٤٤)، و«غاية المرام» (١١٣) و«الصحيحة» (١٦٢٧).

(سفسافها): الرديء من كل شيءٍ، والأمر الحقير.

(المقسط): العادل.

* الشَّــرْحُ:

١- **الجَوَّاد:** الذي يجود على عباده بالنوال قبل السؤال، ويعطي سائله ومؤمله فوق ما تعلقت به منهم الآمال.

٢- **الجَوَّاد:** الذي عم جوده الكون كله، فكل نعمةٍ في الوجود هي من فيض جوده وعطائه وخيره وإنعامه وإحسانه.

٣- **الجَوَّاد:** الذي لا ينقطع جوده وعطاؤه على خلقه، يجود على العاصي كما يجود على الطائع، سحائب إنعامه تتوالى على العالم الليل والنهار، ويده نضاخة لا ينقصها نفقة ولا إنفاق، روى البخاري (٧٤١١) من

حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ: «يدُ الله ملأى لا يَغيضها نفقة، سحَّاءُ الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يده، وقال: عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع».

٤- الجَوَّاد: الذي يحب الجود والعطاء والإحسان فوق ما يخطر على البال، أو يدور في الخيال أو في الأوهام، وأحب ما إليه أن يجود على عباده، ويوسعهم فضلًا، ويغمرهم إحسانًا وجودًا، وفرحه بعطائه وإفضاله أشد من فرح الآخذ بما يعطاه ويأخذه، وتتجلى سعة جوده في الجنة، حيث يعطي أدنى أهل الجنة منزلةً الدنيا وعشرة أمثالها.

ألا ترى- أخي القارئ- أن هذا الاسم يغني عن شرحه.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- ينبغي للعبد إذا عرف معنى اسم «الجواد» أن يكون له حظ من هذا الاسم، فيجود بالعطاء والإحسان على عباد الله، فيغني فقيرًا، ويطعم جائعًا، ويسكو عاريًا، ويروي عطشان، ويغيث ملهوفًا، ويتجاوز عن مدين، ويحنو على يتيم، ويأخذ بيد الثكالى والأرامل، وينتصر للمظلوم ما استطاع ذلك، لا يخشى في ذلك فقرًا ولا مخمصة، روى الطبراني في «الكبير» (١٠٢٠) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالًا» وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٢١).

٢- ومن أعظم وأفضل الجود ما يجود به أهل العلم على الناس في تعليمهم العلم والفقه في الدين، وأفضل العلم ما يتعلق بالله تعالى- وهو علم التوحيد وما يتعلق بصفات الله تعالى وأسمائه العليا، وقديمًا قالوا: زكاة العلم بذله للناس.

(الحَســيبُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦، الأحزاب: ٣٩].

٢- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٨٦].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري في «صحيحه» (٢٦٦٢) عن أبي بكرة، قال: أثنى رجلٌ على رجلٍ عند النبي ﷺ، فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك» مرارًا، ثم قال: «مَن كان منكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانًا، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدًا، أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الحسيب:** الكافي، من أحسب الشيء: كفى، ويقال: أحسب الشيء فلانًا، أي: كفاه، وأحسب فلانٌ فلانًا: أعطاه أو أطعمه وسقاه، حتى قال حسبي.

ويقال: أعطاه فأحسب: أجزل العطاء.

ويقال: أحسبته وحسبته (بالتشديد): أعطيته ما يرضيه حتى يقول: حسبي.

والحسيب: المحاسِب، والحسيب: ذو الحسب.

وعليه: فالحسيب، هو الكافي، وهو الذي من كان له كان حسبه وكافيه، والله حسيب كل أحدٍ وكافيه، فإنه وحده كافٍ لكل شيءٍ لا لبعض الأشياء، وهو- سبحانه وتعالى- الحسيب الذي يكفي عباده إذا التجؤوا إليه،

واستعانوا به، واعتمدوا عليه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

وعند البخاري (٤٢٨٧) من حديث ابن عباس، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام، حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، وقوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]، أي: يكفيك من أذى الكافرين والمنافقين.

٢- **والحسيب:** الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها، ويضبط مقاديرها وخصائصها، ويحصي أعمال المكلفين في مختلف الدواوين، يحصي أرزاقهم وأسبابهم وأفعالهم ومآلهم في حال وجودهم وبعد موتهم، وعند حسابهم، وحسابه واقعٌ لا محالة، لا يشغله حساب واحدٍ عن آخر، كما لا يشغله سمع عن سمع، ولا شأن عن شأن، فهو سريع الحساب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧].

٣- **والحسيب:** الكريم العظيم المجيد ذو الطول والإنعام، له علو الشأن ومعاني الكمال، وله في ذاته وصفاته مطلق الجمال والجلال.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- الافتقار إلى الله تعالى، فكل كفاية حصلت إنما كانت به تعالى، أو

بشيءٍ من مخلوقاته، لأنه تعالى هو الذي خلق المخلوقات وأعدها لجهات الحاجات، وإلا لما حصلت الكفاية، وكان الكافي في الحقيقة هو الله تعالى.

٢- أن يكون الله تعالى هو حسب العبد، فلا يريد إلا الله، ولا يشغل قلبه بما سواه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يطلب إلا منه، ويجعل همه وإرادته وحركته لله وحده، بحيث يستغرقه الهم بالله ﷻ وحده.

والتحسب بالله تعالى هو استكفاء القلب به، فيما يدفعه من المحن والبلايا، والفتن والرزايا: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر: ٣٦].

وقد يكون التحسب بالقلب، وقد يكون بالجنان، وقد يكون باللسان.

الشمس لولا الحسيب لما طلعت — والأرض لـولاه لـم تَـدُرْ أبـدا

سبحانه رازق العباد وكـا — فيهم ومغني الوجود منذ وجدا

تباركـت ذاتـك العليـة مـا — نعبـد إلاك واحـدًا أحـدا

الطفـل في المهـد أنـت تطعمـه — والطيـر تعطيـه قـادرًا صـمدا

فـإن تكـن للـضياء منتظـرًا — أو كنـت في حاجـةٍ إلـى الثمـر

فكـل شـيء كافيـه خالقـه — عـن كـل شـيءٍ بحكمـة القـدر

* * *

(الحَفِيظُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴾ [هود: ٥٧].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴾ [سبأ: ٢١].

٣- وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الشورى: ٦].

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الحفيظ:** الذي يحفظ السماوات والأرض وما فيهما لتبقى مدة بقائها، فلا تزول ولا تحول، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وهو الذي يحفظ عباده من المهالك والمعاطب، ويقيهم مصارع الشر، قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١].

ومعنى «يحفظونه من أمر الله» أي: يحفظونه بأمره سبحانه.

ويحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي عليهم أقوالهم، ويعلم نياتهم، وما تكن صدورهم، فلا تغيب عنه غائبة، ولا تخفى عليه خافية.

ويحفظ أولياءه فيعصمهم عن مواقعة الذنوب، ويحرسهم من مكائد الشيطان، ليسلموا من شره وفتنته.

فهو سبحانه وتعالى حفيظ الأشياء يعلمها دقيقها وجليلها، علمًا لا زوال فيه، ولا سهو، ولا نسيان، قال تعالى: ﴿ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢].

٢- وهو ﷻ حفيظ، حفظ القرآن العظيم عن التحريف والتبديل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

٣- ومن بديع ما قيل في اسمه (الحفيظ) سبحانه: وهو الذي صانك في المحنة عن الشكوى، وفي حال النعمة عن البلوى.

٤- ومن مظاهر اسمه «الحفيظ» في الخلق، أنه حفظ مخلوقاته جميعها، ولولاه ﷻ لما بقى شيءٌ من المخلوقات، فقد حفظها من العود إلى العدم، وهو سبحانه الذي يحفظ السماوات عن الهُوِيِّ والسقوط، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ [فاطر: ٤١].

وهو الذي خلق الأرض على وجه البحر، ثم إنه بقدرته يحفظها عن الغوص بكليتها في البحر، مع أن طبع الأرض الغوص في الماء.

وهو الذي مزج بين العناصر المتضادة بعضها عن بعض بالطبع، فهو سبحانه وتعالى ركب أبدان الحيوانات منها، وأمسك كل واحدٍ منها مع ضده على خلاف مقتضى طبعه.

وصدق الشاعر القائل:

جلَّ الحفيظُ فلولا لطفُ قدرته ... ضاع الوجود وضلَّ النجم
حتى القُطيرةُ من ماءٍ إذا نزلتْ ... من السحب لها في حفظها مَلَكُ

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه، ويحفظ دينه عن سطوة الغضب، وقوة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان، فإنه على شفا جرفٍ هارٍ، وقد طوقته هذه المهلكات المفضية إلى البوار وغضب الجبار.

٢- في الحديث: «احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ». الترمذي (٢٥١٦)، وصححه

الألباني، أي: احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعديها، يحفظك في نفسك، ودينك، ومالك، وولدك، وفي جميع ما آتاك الله من فضله.

٣- أعظم الحفظ: حفظ القلوب وحراسة الدين عن الكفر والنفاق، وأنواع الفتن، وفنون الأهواء والبدع، حتى لا يزلَّ عن الطريق المثلى، لا الحفظ من بلايا الأمراض والأوصاب، والبلايا النازلة، بالمال والولد، فإن هذا يؤدي إلى محو الخطايا والذنوب ودخول الجنة، والأول يؤدي إلى البوار والنار، وقد أحسن القائل:

في كلِّ بلوى تصيب العبد عافيةٌ ... إلا البلاءَ الذي يؤدي إلى النارِ

ذاك البلاءُ الذي ما فيه عافيةٌ ... من البلاء ولا سترٌ من العارِ

* * *

(الحَــــقُّ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢].

٢- وقال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢].

٣- وقال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [طه: ١١٤، المؤمنون: ١١٦].

٤- وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ [الحج: ٦، لقمان: ٣٠].

٥- وقال تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور: ٢٥].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (١١٢٠) ومسلم (٧٦٩) عن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد، قال: «اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حقٌّ، وقولك حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والنبيون حقٌّ، ومحمد ﷺ حقٌّ، والساعة حقٌّ» إلخ الحديث.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الحق في اللغة:** اسم فاعل، فعله: حَقَّ يَحِقُّ حقًّا، يقال: حققت الشيء أَحُقُّه حقًّا إذا تيقنت كونه ووجوده ومطابقته للحقيقة.

والحق بمعنى المطابقة والموافقة والثبات وعدم الزوال.

وكذلك يأتي الحق بمعنى العدل الذي هو خلاف الباطل والظلم.

- فالله هو الحق الثابت المستقر الذي تتغير الدنيا ولا يتغير، وهو المتحكم في النوازل والمشكلات، ومواقع الظنون، وهو المعتصَم في

الملمات والمدلهمات والخطوب.

٢- والله الحق الثابت اليقين الذي لا مرية فيه ولا ريب، فهو حقٌّ بذاته، باقٍ لا يحول ولا يزول، وسنته حقٌّ باقية بلا تبديل، وشرائعه حقٌّ، لا يأتيها الباطل، ووعده حقٌّ لا ريب فيه، وخيره حقٌّ لا يتخلف.

فهو سبحانه يحب الحق، وأهل الحق، ويأمر بالحق، ويوصي بالحق، ويقضي بالحق، ويقول الحق، ويهدي إلى الحق، وينصر الحق، وهو الحق، لا إله إلا هو، ولا رب سواه.

والله هو الحق وما ينتمي إليه حقٌّ، قوله حقٌّ، ووعده حقٌّ، وحكمه حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والنبيون حقٌّ ومحمد ﷺ حقٌّ.

٣- والله هو الحق العدل، الذي لا يعتريه الباطل على الإطلاق، ومن ذلك: أنه سبحانه وتعالى لا يظلم أحدًا من الخلائق.

٤- والله هو الحق، الإله الحق، وكل ما عبد من دونه تعالى باطل، وزيغ، وضلال، وزيف، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

٥- والله تعالى الحق الذي يلقي الحق، وينزله على من يشاء من عباده، أو يرمي به الباطل فيدمغه، أو يرمي به إلى أقطار الأرض، فيكون وعدًا بإظهار الإسلام، وإفشائه على كل الأنام، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [سبأ: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

٦- وهو تعالى الحق في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، كامل الوجوب، وكامل الصفات، وكامل النعوت، المنزه عن الباطل من جميع

الوجوه، فهو الذي لم يزل ولا يزال بالجلال والجمال والكمال موصوفًا.

قال رسول الله ﷺ: «أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة «لبيد»: ألا كل شيءٍ ما خلَا اللهُ باطلٌ» [البخاري: (٢٧٣٨)، مسلم (١٦٢٧)].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد ربه «الحق»: فإنه يقول الحق، ويشهد بالصدق، ولا يكذب أبدًا، وكذلك يصبر على الحق، ويتواصى به ثقة وتوحيدًا في اسم الله الحق، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١- ٣].

وروى مسلم (١٩٢٠) عن ثوبان، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

٢- وإذا عرف ربه الحق: صدع بالحق، ولا يستحي منه، ولا يخشى في الله لومة لائم، ولا يقول إلا الحق، ولا يفعل إلا الحق، ولا يخالل إلا أهل الحق.

٣- وإذا عرف ربه الحق: التزم بالحق في أموره كلها، وأولها التزامه بحق الله عليه وهو توحيد العبادة لله، والله ﷻ وعد عباده تفضلًا منه وتكرمًا ألا يعذب من وفى منهم حقه، وقوله حق، ووعده صدق، روى البخاري (٢٧٠١) من حديث معاذ، قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار، فقال: «يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟» قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنَّ حقَّ الله على العبَاد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا». فقلتُ: يا رسول الله، أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا».

«الحَكَــمُ»

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى أبو داود (٤٩٥٥) واللفظ له، والنسائي (٥٣٨٧)، والحاكم (٦٢) وغيرهم، وصححه الألباني، عن شريح بن هانئ عن أبيه هانئ: أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: «إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فَلِمَ تكني أبا الحكم؟» فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين، فقال رسول الله ﷺ: «ما أحسن هذا، فمالك من الولد؟» قال: لي شريحٌ ومسلمٌ وعبد الله. قال: «فمن أكبرهم؟» قلتُ: شريح، قال: «فأنت أبو شريح».

*** الشَّــرْحُ:**

١- الحكم: هو الحاكم في الدنيا والآخرة، في الدنيا بما شرعه وأنزله، وفي الآخرة يحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون.

٢- ومن معانيه: أنه القادر على الفصل بين المتخاصمين، وعلمه في كل خصومة ترفع إليه علمٌ تام كامل لا يخفى عليه شيءٌ، فهو العادل الذي بنى حكمه على علم لا يعتريه نقص ولا ريب، بخلاف حكام وقضاة الأرض فحكمهم مبني على الظن والتخمين ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين: ٨].

٣- ومن معانيه: أنه صاحب الفصل بين الحق والباطل، والبار والفاجر، والمجازي كل نفسٍ بما عملت، والذي يفصل بين مخلوقاته بما شاء، المميز بين الشقي والسعيد بالعقاب والثواب، والله الحكم لا راد لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا معقب لأمره، لا يقع في وعده ريبٌ، ولا في فعله غيب،

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٩].

٤- ومن معانيه: الحكم: من له التشريع، والتحليل والتحريم، فالحكم ما شرع، والدين ما أمر ونهى، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

وحين يقول سبحانه: «أحكم الحاكمين»، و«خير الحاكمين»، فإن ذلك تأكيد على عدله ورحمته ووضعية الأشياء في موضعها، فليس في حكمه ظلمٌ ولا تعسف، وليس في شرعه محاباةٌ ولا تحيز، بل هو حفظ للحقوق، حقوق الحاكم والمحكوم، والرجل والمرأة، والبر والفاجر، والمسلم والكافر، والقوي والضعيف، وفي كل الأحوال حربًا وسلمًا، وعلى كل أحدٍ دون استثناء.

ومن حكمه: أنه عدلٌ لا يظلم أحدًا، ولا يُحمِّل هذا وزر ذاك، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، ولا يدع محسنًا إلا أثابه على إحسانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «الحكيم» وجب عليه تحكيم كتابه سبحانه، وسنة نبيه ﷺ في دقيق الأمور وجلها، على نفسه وأهله وولده، يفر من حكم نفسه إلى حكم «الحكم» ففيه الخير والعدل والإنصاف والرحمة.

٢- إذا عرف الحكام والرؤساء والملوك أن الله هو «الحكم» حكموا شرعه، وأذعنوا لحكمه، وساسوا شعوبهم بشريعته، فأراحوا واستراحوا، ونشروا العدل في ربوع الأرض، فما شقيت الأرض ولا ضلت ولا سادها الظلم والجور والاستبداد إلا يوم تركت شرعه وحكمت غيره ولجأت إلى

غير كتابه وسنة نبيه ﷺ.

٣- يجب على كل مسلم إذا دعي إلى حكم الله عليه أن يجيب إلى ذلك، وينقاد له، ويذعن إذعان المستسلم لحكمه وقضائه، بلا شك ولا ريب ولا حرج ولا سخطٍ، وإلا كان ظالمًا، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [النور: ٤٨- ٥٠].

وقد نفى الله تعالى الإيمان عن قوم لا يحكمون شرعه ولا يستسلمون لقضائه، فقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٥].

* * *

(الحَكِيمُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

٢- وقال تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦، ١٨].

٣- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨، ٧٣- سبأ: ١].

٤- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢].

والآيات في هذا كثيرة جدًّا، وفيما ذكرنا كفاية.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى مسلم في صحيحه (٢٦٩٦) عن مصعب بن سعد عن أبيه، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقالك علمني كلامًا أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم». قال: فهؤلاء لربي فما لي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الحكيم:** الذي يحكم الأشياء، ويتقنها، فلا تفاوت فيها، ويضعها في أحسن مواضعها، وينزلها في أفضل منازلها اللائق بها، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧].

٢- **الحكيم:** الذي لا يدخل في تدبيره خللٌ ولا زللٌ، الذي أوجد الخلق بأحسن نظام، ورتبه بأكمل إتقان، لا تفاوت فيه ولا نقصان، قال تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، وقال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

٣- **الحكيم:** حكيم في أقواله، وفي أفعاله، وفي أحكامه، فلا يقول ولا يفعل، ولا يفصل إلا الحق، والعدل، والصواب، فلا يخرج عن حكمته مخلوق، ولا مشروع.

٤- **الحكيم:** له الحكمة المطلقة في خلقه وأمره، فلا يخلق شيئًا عبثًا، ولا يشرع شيئًا سدىً، ولا يترك عباده هملًا، فلا يأمر إلا بما فيه مصلحة خالصة، أو راجحة، ولا ينهى إلا عما فيه مضرة خالصة أو راجحة.

٥- **الحكيم:** له الحكم في الأولى والآخرة، لا يشاركه في حكمه أحدٌ، ولا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾ [الرعد: ٤١] فأحكامه كلها جارية على الحكمة والحق، في أصلها، وفرعها، وغاياتها، وثمراتها.

٦- **الحكيم:** الذي أحكم خلق الأشياء على مقتضى حكمته، له الحكمة في ما فعله وخلقه، وهي حكمة تامة اقتضت صدور هذا الخلق، ونتج منها ارتباط المعلول بعلته، وارتباط السبب بنتيجته، وتيسير كل مخلوق لغايته، فبحكمته خلق فسوى، وقدر فهدى، وأسعد وأشقى، وأضل وهدى، ومنع وأعطى، فهو تعالى الذي يضع الأشياء في مواضعها، ويعلم خواصها، ومنافعها، ويرتب أسبابها ونتائجها.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه الحكيم، عرف كمال حكمته، وأنه حكيم في أمره، ونهيه، وقضائه، وحكمه، إذا عرف هذا امتلأ قلبه إيمانًا وأمنًا وطمأنينة بقضاء الله وقدره، وتسليمًا لحكمه.

٢- ينبغي للعبد أن يعرف أن كل حركة وسكنة في الكون إنما هي

لحكمة، فأفقر وأغنى لحكمة، وأعطى ومنع لحكمة، وأحيا وأمات لحكمة، وأضحك وأبكى لحكمة، وأعز وأذل لحكمة، وهذا صحيح وهذا مريض لحكمة، وخلق الخلق كلهم من بشر وبهائم وطير ونبات وجماد وهوام وحيوانات لحكمة، علم هذا الحكمة مَن علمها، وجهلها مَن جهلها، وإذا عرف العبد هذا نزل على قدر الله وقضائه وتصريفه في الكون بغاية التسليم والإيمان الذي لا يشوبه شك ولا ريبٌ، وفرح بمقدور الله تعالى على أي نحو كان، فهو عبدٌ والعبد شأنه التسليم: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص: ٦٨]، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٣- وينبغي للعبد أن يتعلم الحكمة ويطلبها عند أهلها، حتى يكون حكيمًا يضع الأشياء مواضعها، وحقيقة الحكمة إصابة الصواب، وموافقة الحق والعدل في القول والعمل، فإذا تعلمها وجب عليه بذلها لأهلها ومنعها من لا يستحقها.

* * *

(الحليـــمُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٥، المائدة: ١٠١].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

٣- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [النساء: ١٢].

٥- وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥١].

وغيرها من الآيات الكريمات.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري في «صحيحه» (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠) عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم»

٢- روى الإمام أحمد في مسنده (٧٠١) وصححه الأرناؤط على هامش «المسند» عن علي بن أبي طالب، قال: علمني رسول الله ﷺ إذا نزل بي كربٌ أن أقول: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله، وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الحليم**: الذي لا يعاجل بالعقوبة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [فاطر: ٤٥].

٢- **الحليم:** الذي حلمه وسع السماوات والأرض وجميع ذنوب العباد وجرائمهم، فلا أحدٌ أحلم منه سبحانه، كما لا أحدٌ أصبر على أذىً سمعه منه، وكما لا أحدٌ أغير منه وهكذا.

٣- **الحليم:** ذو الصفح والأناة، الذي لا يستفزه غضبٌ، ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاصٍ، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم، إنما الحليم هو الصفوح مع القدرة، المتأني الذي لا يعجل بالعقوبة.

٤- **الحليم:** إنه الذي لا يحبس إنعامه وإفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم، ولكنه يرزق العاصي كما يرزق المطيع، ويبقيه وهو منهمكٌ في معاصيه كما يبقي البر التقي، وقد يقيه الآفات والبلايا، وهو غافل لا يذكره فضلًا عن أن يدعوه، كما يقيها الناسك الذي يسأله، وربما شغلته العبادة عن المسألة.

ولو تأملت اللحظة وتخيلت الدنيا كلها، وامتداد البشر فيها في الشرق والغرب، والجنوب الشمال، وتصورت كم معصية تقع الآن في الدقيقة والثانية من غشٍ وظلمٍ وكذب وشرك وسرقة وفواحش، لأدركت جانبًا من حلم الله تعالى وصبره على عباده.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- الواجب على من عرف ربه أنه «الحليم»، أن يحلم هو على من خالف أمره وعصاه، فذاك به أولى، حتى يكون حليمًا فينال من هذا الوصف بمقدار يكسر شدة غضبه، ويرفع الانتقام عمن أساء إليه، بل يتعود الصفح حتى يعود الحلم له سجية، وكما تحب أن يحلم عنك ربك، فاحلم أنت عمن أساء إليك بأي أنواع الإساءة.

٢- من أحب أن يحلم الله تبارك وتعالى عليه، فعليه أن يحلم على

الناس، فاحلم على زوجك، وولدك، واحلم على مرؤوسيك، واحلم على العامل الضعيف والفقير، وعلى زميلك في العمل، ولا تبادر الناس بالغضب، ولا تعود لسانك سرعة الانطلاق ممن سب أو شتم أو تنقصٍ، ولهذا قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» [مسلم: ١٧، ١٨].

(الأناة): التثبت وترك العجلة.

وقد قال ﷺ: «إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه» [الخطيب في «تاريخه» (٩/ ١٢٧)]. وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٣٢٨).

فيستطيع العبد أن يتدرب على الحلم حتى ولو كان غضوبًا، فإنه مع التدريب يتعلم كيف يضبط نفسه وانفعالاته، ويقتبس صفة الحلم ويكتسبها.

* * *

(الحميدُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الحج: ٦٤].

٢- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [لقمان: ٢٦].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الشورى: ٢٨].

وغيرها من الآيات.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦) في صحيحيهما، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ، فقلت: بلى، فأهدها لي. فقال: سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الحميد:** بمعنى المحمود الذي يحمده خلقه، وأهل أرضه وسماواته.

٢- **الحميد:** المستحق للحمد بجميع صيغه وصوره، ولو لم يحمدوه، فهو أهل الحمد بفضله وجوده وعطائه ورحمته، ولذا كان من أفضل الذكر

الوارد، ما رواه مسلم في «صحيحه» (٢٧٢٦): «سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»

٣- الحميد: المستحق لأن يحمد، لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد، ثم جمع بين أجل نعمتين الحياة والعقل، وتابع آلاءه ومننه على عباده، حتى فاقت العد، وإن استفرغ فيها العبد جهده، فمن ذا الذي يستحق الحمد سواه، بل له الحمد كله لا لغيره، كما أن المن منه لا من غيره.

«فالحميد» سبحانه حمده قد ملأ السماوات والأرض وما بينهما وما بعد ذلك، فملأ العالم العلوي والسفلي، والدنيا والآخرة، ووسع حمده ما وسع علمه، فله الحمد التام على جميع خلقه، ولا حكم إلا بحمده، ولا قامت السموات والأرض إلا بحمده، ولا دخل أهل الجنة إلا بحمده، ولا دخل أهل النارِ النارَ إلا بحمده، كما قال الحسن البصري: «لقد دخل أهل النارِ النارَ وإن حمده لفي قلوبهم».

لقد حمد نفسه على ربوبيته الشاملة، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وحمد نفسه على إنزال كتبه، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١].

وحمد نفسه على خلق السماوات والأرض فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

وحمد نفسه على كمال ملكه فقال: «الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير﴾ [سبأ: ١].

وحمده ملأ الزمان والمكان، فقال: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨].

فكل صفة من صفاته يستحق عليها أكمل الحمد والثناء، فكيف بجميع الأوصاف المقدسة، فله الحمد لذاته، وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله، وله الحمد على خلقه، وعلى شرعه، وعلى أحكامه القدرية، وأحكامه الشرعية، وأحكام الجزاء في الأولى والآخرة، وتفاصيل حمده وما يحمد عليه لا تحيط بها الأفكار ولا تحصيها الأقلام، فللَّه الحمدُ لله.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «الحميد» وجب عليه أن يسعى لحمده تعالى على آلائه، وأوصاف كماله، في ليله ونهاره، في سرائه وضرائه، في سره وعلنه، وفي عسره ويسره، بلسانه وقلبه وجوارحه، فهو أحب الأشياء إليه ﷻ، روى البخاري في «الأدب المفرد» (٨٥٩)، وحسنه الألباني، عن الأسود ابن سريع، قال: كنت شاعرًا، فأتيت النبي ﷺ قلت: يا رسول الله، إني مدحت ربي ﷻ بمحامد، قال: «أما إن ربك يحب الحمد».

واعلم أن أفضل العباد يوم القيامة، من لازم الحمد، قال عمران بن حصين: «اعلم أن خير عباد الله تبارك وتعالى يوم القيامة الحمادون». رواه أحمد (١٩٨٩٥)، وصححه الأرناؤط على هامش «المسند».

٢- ثم يجب على المؤمن أن يسعى في خصال الحمد، وهي التخلق بالأخلاق الحميدة، والأفعال الجميلة، ويترك نقيضها، ويدع سفاسفها.

* * *

(الحيُّ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢].

٢- وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ﴾ [الفرقان: ٥٨].

٣- وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ﴾ [غافر: ٦٥].

٤- وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى مسلم في «صحيحه» (٢٧١٧) عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون».

*** الشَّــرْحُ:**

٢- **الحي**: الذي لم تسبق حياته بعدم، ولا يلحقها زوال ولا فناء، على الدوام، ومن كمال حياته وتمامها: أنه جل شأنه لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا نقص ولا ضعف، ولا سهو ولا غفلة، ولا عجز ولا موت على أي حال من الأحوال، كما قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وكما قال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم (٤٤٥): «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام..» إلخ الحديث.

٢- **الحي**: الذي له الحياة الدائمة والبقاء، إذ كل ما سواه فإنه وإن كان حيًا فلحياته أول محدود، وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها.

٣- **الحي**: الذي قامت به الحياة، الذي به حيَّ كل حيٍّ، فكل ما سواه تعالى حياته قائمة على إحياء الله تعالى، قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨].

٤- **الحي**: الذي يحيي النفوس والأرواح بنور العلم والهدى والإيمان، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٥- من لطائف معاني هذا الاسم المبارك «هو الحي قبل كل حي، وهو الحي بعد كل حي، وهو الحي الذي لا يشاركه حي، وهو الحي الذي لا يحتاج إلى حي، وهو الحي الذي لا يشابهه حي، وهو الحي الذي يرزق كل حي، وهو الحي الذي يهب الحياة لكل حي».

٦- **الحي**: الذي يمنح الحياة للأحياء في الدنيا، ويمنح أهل الجنة حياتهم الأبدية الأزلية التي لا زوال لها، بل هي خلود أبدي بلا موت ولا فناء.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى هذا الاسم الجليل «الحي» وأنه حياته سبحانه لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، امتلأ قلبه إجلالًا ومهابة، وعرف أن كل ما جاء منه سبحانه له الكمال الكامل المطلق، وما سواه يلحقه النقص والعجز والغفلة والفناء، فعلم أن كلامه صدق مطلق، وحلاله وحرامه وأمره ونهيه حق مطلق، وقدرته وقوته بلا حدود، وعلى وجه الإيجاز، صاحب الحياة السرمدية المطلقة كل ما جاء عنه خيرٌ مطلق وحقٌّ مطلق.

٢- حياة القلوب في اتباع هديه، والعمل بكلامه، ومنهج أنبيائه، والسير على طريقته: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦]،

وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح: ١٠ - ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦] وغيرها من الآيات، فحياة النفوس والأرواح في اتباع هدي الحي الذي لا يموت.

❊ ❊ ❊

(الحَيِيُّ)

* الدليل من السُّنَّة:

١- روى أبو داود (١٤٨٨) وصححه الألباني، من حديث سلمان الفارسي، أن رسول الله ﷺ قال: «إن ربكم- تبارك وتعالى- حييٌ كريمٌ، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا».

٢- وروى أبو داود (٤٠١٢) وصححه الألباني، من حديث يعلي بن أُمية: أن رسول الله ﷺ رأى رجلًا يغتسل بالبَرَاز بلا إزارٍ، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﷺ: «إنَّ الله ﷻ حييٌ ستيرٌ، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر».

(البَرَاز)- بفتح الباء والراء-: مكان قضاء الحاجة. وأصل البَرَاز هو الموضع الفضاء الواسع الذي لا جدران عليه ولا حوائش من أشجار ونحوها.

* الشَّــرْحُ:

١- الحيي في اللغة: هو المتصف بالحياء، يقال: حَيِيَ منه حياءً، واستحيا منه، واستحى منه، وهو حَيِي: ذو حياء، كغني ذو غنى.

٢- الحيي: الموصوف بكمال الحياء، الذي يليق بجلاله وكماله، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار، فحياؤه- تبارك وتعالى- نوع آخر، لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرمٍ، وبرٍ، وجودٍ، وجلال.

فمن كمال حيائه – تعالى- أنه يَكْنى بالحسن عن القبيح، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣] قال ابن عباس: كَنَى الدخول

واللمس عن الجماع، إن الله حييٌ كريم يَكْنى بما شاء عما شاء.

وكما في قوله: ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ [البقرة: ١٩٧] قال ابن عباس: التعريض بذكر الجماع.

وكما في قوله: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ ﴾ [الأعراف: ١٨٩] كنى- سبحانه- بالغشي عن الجِماع، وهكذا.

ومن جلال حيائه: أنه مع كمال غناه، وتمام قدرته، يستحيي من هتك ستر العبد وفضحه، حيث يجاهره بالمعصية، مع أنه أفقر شيءٍ إليه وأضعفه لديه، يستعين ويتقوى بنعم ربه تعالى على معاصيه، فهو جل جلاله يتحبب إلى عباده بالنعم والخيرات بعدد اللحظات وهم يتبغضون إليه بالمعاصي والقبائح في كل الأوقات، وهو سبحانه يستحيي منه أن يفضحه ويهتك ستره.

ومن جلال حيائه- سبحانه-: أنه يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه يدعوه، ثم يردهما صفرًا، وهذا من كمال جوده وكرمه، وعظيم حلمه وعفوه، وسعة رحمته وحيائه.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- يجب على العبد أن يستحيي من خالقه، وذلك بأن لا يراه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، فإن الله ﷻ يعصم من آمن به، فينزجر عن القبائح حياءً من ربه.

ومما يؤثر عن السلف الصالح: أنه كان بعضهم لا يغتسل إلا وعليه مئزرٌ يستره، أو يقوم غير منتصب بل يتضام ما استطاع في غسله.

روى الترمذي في سننه (٢٤٥٨) وحسنه الألباني، من حديث عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «استحيوا من الله حق الحياء». قال: قلنا: يا

رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله. قال: «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

(وما وعى): ما حفظه الرأس وجمعه، وما يتصل به من العين والأذن واللسان، فلا يستعمل هذه الأشياء إلا فيما يرضي الله تعالى.

(وما حوى): ما حفظه البطن وجمعه، وما يتصل به من الفرج، واليدين، والقلب، فلا يستعملها في معصية الله.

(البلى): بكسر الباء، أي: يصير ترابًا بعد الموت.

٢- ومن كثر حياؤه من الله انقصبت نفسه عن مجاهرته بالعصيان، إذ علمه معه في كل مكان، فمن عصاه فقد جاهره، ثم مهما أفشى معصيته فعلًا أو قولًا فقد أعظم المجاهرة، إذ من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله.

٣- ومن لاحظ جانب الله تعالى استحيا منه، أما من اطرح الحياء فقد صنع ما شاء من القبائح والسيئات، والله تعالى يقول: ﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ ﴾ [النساء: ١٥١].

فذمهم إذا استحيوا من الخلق واجترؤوا على الخالق، وفي ذلك إيثار للخلق على الخالق.

* * *

(الخالقُ)

*** الدليل من القرآن:**

١ – قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١ – روى الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٥٦) عن أنس بن مالك، قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله: لو سعرت فقال: «إن الله هو الخالق، القابض، الباسط، الرازِق، المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبني أحدٌ بمظلمةٍ ظلمتها إياه في دمٍ ولا مالٍ».

والحديث رواه أيضًا أبو داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٨٤٦)، وصحيح أبي داود والترمذي.

٢ – روى الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٦٦)، والحاكم (٣/ ٥٠١)، والطبراني في الكبير (١٨/ ١٦٥) عن عمران بن حصين والحكم بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق».

وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٢٠).

*** الشَّــرْحُ:**

١ – **الخالق**: هو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، أو: الذي أوجد الشيء من عدمٍ وعلى غير مثال سابقٍ.

فالله – تبارك وتعالى – الخالق، وكل ما سواه مخلوقٌ، مربوب له، لا خالق غيره، فجميع السماوات والأرض ومن فيهن، وما بينهما، وحركات أهلها، وسكناتهم، وأرزاقهم، وآجالهم، وأقوالهم، وأعمالهم كلها مخلوقاتٌ له، محدثةٌ كائنةٌ بعد أن لم تكن، وهو الخالق ذلك كله، وموجده، ومبدئه،

ومعيده، فمنه مبدأها وإليه منتهاها.

٢- ومن معانيه: أن الخالق هو الذي صنف المبدعات، وجعل لكل صنفٍ منها قدرًا، فوجد منها الصغير والكبير، والطويل والقصير، والإنسان والبهيمة، والدابة والطائر، والحياة والموت، وهكذا، فتبارك الله أحسن الخالقين.

* فإذا قلت: هل يوصف الإنسان بأنه خالقٌ، أو ينسب إليه خلق؟

قلنا: إن قوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، يدل على أن الخلق له معنيان:

المعنى الأول: وهو الإيجاد والإنشاء من عدم، وهذا شأن الرب وحده.

والمعنى الثاني: التشكيل، وهذا يطلق على الإنسان.

مثاله: خلق الإنسان كان مادته الحيوان المنوي والبويضة، وهما إنشاء وخلق من عدمٍ محض، وهذا شأن الله الخالق وحده.

ولكن كون أن يأخذ الإنسان الحيوان المنوي والبويضة ويضعهما في أنبوب ليتم التلقيح ويأتي المولود، فهذا خلق ولكنه ليس من عدم، فمن أوجد الحيوان المنوي والبويضة إلا الله؟، ولولاهما ما استطاع هذا الطبيب إيجاد طفل الأنابيب ولو تعلق بأسباب السماوات والأرض.

﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [لقمان: ١١].

فافهم الفرق، لتعرف عظمة الخالق أمام ضعف وتفاهة المخلوق.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- التأمل في عظمة خلق هذا الكون العظيم الرهيب وإبداعه على غير مثال سبق يقود إلى رسوخ الإيمان به سبحانه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

فتأمل وسبح، وتعبد لمن خلقك وذرأك وإليه المصير.

٢- على قدر ما يتسع القلب لعظمة الخالق وقدرته في الكون على قدر ما يكون تسبيحه مقرونًا بالقبول والإيمان الذي يزيد العبد تقربًا إلى الله بتذكره وتدبره، قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ [الأعلى: ١-٣].

فتأمل في صنعة الخالق وسبحه لتكون في زمرة المتقين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦].

٣- الذي له الخلق، هو الذي له الأمر، أي: له الشرع، وهو الذي من حقه أن يأمر فيطاع، وينهى فيطاع، ويُحِدّ الحدود، ويسنّ السنن، والخلق يستجيبون له ويطيعونه، لأنهم يعرفون أنه ما خلقهم إلا لهذا.

* * *

(الخبيرُ)

* الدليل من القرآن:

١- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣، الملك: ١٤].

٢- وقال تعالى: ﴿ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨، ٧٣- سبأ: ١].

وغيرها من الآيات.

* الدليل من السُّنَّة:

١- روى مسلم في «صحيحه» (٩٧٤) من حديث عائشة- رضي الله عنها- الطويل، وفيه قوله ﷺ لها: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير»

٢- وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله ﷻ، وعترتي، كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي: أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا بم تخلفوني فيهما».

رواه أحمد في «المسند» (١١١٣١) وصححه الأرناؤط على هامش «المسند» لشواهده.

* الشَّــرْحُ:

١- **الخبير:** هو العالم بما كان وبما يكون، وبأخبار أعمالكم وبواطن أموركم.

٢- **والخبير:** من الخَبَر، والخِبْرة، بمعنى العلم، فهو العالم بكل شيءٍ، ويطلق على العلم بالخفايا والسرائر، قال سبحانه: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٤].

فهو الخبير المحيط بالعوالم العلوية والسفلية، والدنيوية والأخروية، الظاهرة والباطنة، الحاضرة والغائبة، المادية والمعنوية، لا يخلو عن علمه مكان، ولا يند عنه زمان، ولا يخفى عليه شيءٌ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، لا يغفل ولا يسهو ولا ينسى، علوم الخلق كلها على سعتها وتنوعها وتكاثرها إذا قورنت بعلم الله اضمحلت وتلاشت.

وقد أخفت عن النبي ﷺ بعض أزواجه حديثًا، فسألها عنه، فكتمته، فقال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير» [مسلم: ٩٧٤] فهو سبحانه يعلم ما كان وما يكون، ويحيط بالحركة والسكون.

٣- ومن معانيه: أنه يعلم أحوال عباده، فيجازيهم عليها في الدنيا والآخرة، ويطلع على دخائل نفوسهم وأسرار قلوبهم، فيوافيهم بها يوم تبلى السرائر، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴾ [العاديات: ٩- ١١].

خبيـــرٌ بالحقـــائق والمعـــاني ... علـــيم لا يمـــارى أو يجـــازى

محـــيطٌ لا يفـــوت عليـــه شـــيءٌ ... ولا يخفـــى عليـــه مـــا تـــوارى

(**فائدة**): الخبرة أبلغ من العلم لأنها علمٌ وزيادة، فالخبير بالشيء مَنْ علمه، وقام بمعالجته وبيانه وتجربته وامتحانه، فأحاط بتفاصيله الدقيقة وأَلَمَّ بكيفية وصفه على الحقيقة، ولعله الآن اتضح لك- أيها القارئ- الفرق بين «العليم» و«الخبير».

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا علم العبد معنى اسمه «الخبير» اعتمد على اختيار ربه في كل

صغيرة وكبيرة من أمره، وسلم له- سبحانه- في جميع شؤونه معتمدًا على كمال تدبيره سبحانه وتعالى، فلا يخاف مراد الله ولا تدبيره ليقينه أنه العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية، المطلع على جميع الأمور، المحيط بمراميها وخوافيها، سلِّم إلينا الأمر، نحن أولى بك منك.

٢- عباد اللَّه: الله خبير بأعمالكم الصالحة فاستكثروا منها.

خبيرٌ بضعفكم، فيسرع إليكم بالفرج.

خبيرٌ بخطاياكم، فتداركوها بالتوبة والاستغفار.

خبير بكيد الكائدين ومكر الماكرين: ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾ [البروج: ٢٠] فيحبط ما مكروا ويبطل ما دبروا.

* * *

(الخـلَّاقُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الحجر: ٨٦].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١].

*** الشَّـرْحُ:**

١- **الخلَّاق:** صيغة مبالغة على وزن «فعَّال» من اسم الفاعل الخالق، والخلاق: هو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، يخلق ما يشاء بما شاء، وكيف شاء، خلق الكون كله، علويه وسفليه، وأبدع خلقه، هل ترى في خلق الله من تفاوتٍ، فارجع البصر هل ترى من فطور، (أي: من شقوق أو صدوع أو خلل، أو عيب)، ثم ارجع البصر مرتين أو ملايين المرات ينقلب إليك البصر خاسئًا ذليلًا صاغرًا وهو حسير، فلن يرى إلا روعة الخلق، وجمال الإبداع، وعز الإحكام، سبحانه وتعالى من خلاق، بديع، قدير.

واسم الخلاق يغني عن شرحه وتوارد الكلمات عليه.

*** ولكن ما الفرق بين «الخالق» و«الخلاق»؟**

أ- **الخالق:** هو الذي ينشئ الشيء من العدم بتقدير وعلم، ثم بمشيئة وتصنيع وخلقٍ عن قدرة وغنى.

ب- **الخلاق:** هو الذي يبدع في خلقه كمًا وكيفًا، فمن حيث «الكم»: يخلق ما يشاء، كقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٣].

وقوله: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ

﴿ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

ومن حيث الكيف: مثل قوله: ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [التغابن: ٣].

فالخلاق هو الذي يبدع في خلقه كمًا وكيفًا بقدرته المطلقة.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١ - ينبغي للعبد أن يتأمل في عظيم خلق الله وإبداعه وجمال صنعته ليزداد إيمانًا، ويمتلئ يقينًا بعظمة ربه، وخالقه ومولاه، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يونس: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

والآيات التي تلفت النظر والعقول إلى عظيم خلق الله كثيرة، وكذلك الأحاديث النبوية.

تأمل سطور الكائنات فإنها ... من الملأ الأعلى إليك رسائلُ
وقد خُطَّ فيها لو تأملت خطها ... ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ
شهودٌ على فضل الإله ومَنِّه ... لسانٌ فصيحٌ صامتٌ وهو قائلُ

* * *

(الديان)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى أحمد في مسنده (١٦٠٤٢) عن عبد الله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: بلغني حديثٌ عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريت بعيرًا، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهرًا، حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبد الله بن أُنيس، فقلت للبواب، قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني، واعتنقته، فقلت: حديثًا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القِصاص، فخشيت أن تموت، أو أموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة- أو قال: العباد- عراة غرلًا بُهْمًا». قال: قلنا: وما بُهمًا؟ قال: «ليس معهم شيءٌ، ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب: أنا الملك، أنا الديان، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحدٍ من أهل الجنة حقٌّ، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحدٍ من النار عنده حقٌّ، حتى أقصه منه، حتى اللطمة» قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله ﷻ عراةً غرلًا بهمًا؟ قال: «بالحسنات والسيئات».

ورواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٣٨)، والضياء في «المختارة» (١٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٤١٤) وحسنه شعيب الأرناؤط على هامش «المسند»، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٠٨) ومن قبل حسنه أيضًا العلامة المنذري في «الترغيب والترهيب».

* **الشَّــرْحُ:**

١- **الديان:** الذي لا مالك إلا هو، ولا مجازي إلا هو، وهو مأخوذ من قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ وهو المحاسب المجازي، لا يضيع عمل عامل.

والديان: من دان يَدينُ، أي: جازى يجازي، يقال: دِنتهم فدانوا، أي: جازيتهم وحاسبتهم، وقهرتهم فأطاعوا، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] أي: يوم الحساب والجزاء، وقوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [الصافات: ٥٣] أي: مجزيون، محاسبون؟؟

٢- ويطلق «الديان» ويراد به: القاضي، والحاكم، والمجازي بالخير والشر والمحاسب والقهار.

يقال: مَنْ ديان أرضكم؟ أي: من الحاكم فيها.

ويقال: دان الناس، أي: قهروا على الطاعة وذلوا وخضعوا.

ويقال: يوم الدين، أي: يوم الجزاء والحساب.

٣- **الديان:** الذي خلق الكون، ثم استوى على عرشه، فدان له الكون كله، وخضعت لعظمته الجباه، وذلت لجبروته الأكاسرة والجبابرة والعتاة، فنواصي العباد كلها بيده، وتصاريف الملك وتدابيره بيده وحده سبحانه هو الله الواحد الديان.

٤- **الديان:** الذي يقضي بين العباد فيما كانوا فيه يختلفون، ويفصل بينهم بالحق فلا تظلم نفسٌ شيئًا، ويحاسب على الكبير والحقير: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، والكل مقهور تحت مشيئته وسلطانه، ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ ﴾ [طه: ١١١].

* **التعبُّد بهذا الاسم:**

١- ينبغي للعبد أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويستعد للقاء ديان السماوات والأرض قبل مجيء يوم الدين والجزاء والحساب.

قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾». [رواه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس»: (٢)].

ولقد أحسن القائل وأجاد:

أمـــا والله إن الظلــــم لـــؤمٌ ... ومـا زال المـسيء هـو الظلـومُ

إلـى ديـان يـوم الـدين نمـضي ... وعنـد الله تجتمـع الخـصومُ

وتنسب لسيدنا علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- .

٢- أن الله هو الديان، المحاسب، والمجازي للعباد، وهو الحاكم بينهم يوم المعاد، فلينظر أحدكم نفسه، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٣- هذا الاسم المبارك فيه سلوة للمظلومين والمقهورين، وذلك بأن الديان- سبحانه- سوف يقتص لهم من الظالمين الجبارين يوم الدين.

* * *

(الــرءوفُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

٢- وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

٣- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٧].

٤- وقال تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وغيرها من الآيات.

*** الشَّــرْحُ:**

١- الرءوف: فعله: رَأَف به يرأَف رأفةً، أي: رحمه أشد الرحمة، وعطف عليه، فهو رائفٌ، ورءوفٌ، ورؤفٌ.

وتراءف القوم: تراحموا.

و «الرءوف» سبحانه: هو الذي يتعطف على عباده بسابغ رأفته وألطافه، فطالت رأفته البالغة المريض في مرضه، واليتيم في يتمه، والفقير في فقره ومسكنته، والملهوف في حاجته، والثكلى في مصابها وحزنها، والمكروب في كربته، وهكذا حتى طالت الحيوانات العجماوات والجمادات، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

٢- الرءوف: الذي يتعطف على عباده المذنبين، فيفتح لهم باب التوبة، ما لم تغرغر النفس، أو تطلع الشمس من مغربها، روى مسلم (٢٧٠٣) من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» وروى أيضًا (٢٧٥٩) من حديث أبي موسى الأشعري، أن النبي ﷺ قال: «إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء

النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

٣- **الرءوف:** هو الذي يخفف عن عباده فلا يكلفهم ما يشق عليهم، أو يخرج عن وسعهم وطاقتهم، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧] وهذا من كمال رأفته السابغة التي عمت الخلائق، ورحمته التي وسعت الوجود علويه وسفليه.

* **(فائدة):** في الفرق بين «الرأفة» و«الرحمة»؟

- (الرأفة): هي إشفاق من جميع الوجوه، فإذا نزلت على مخلوق لم يلحقه مكروه أبدًا.

- أما (الرحمة): فقد تكون مؤلمة في الحال، ويكون عقباها لذةً وخيرًا، كما قال الشاعر:

فقسا ليزدجروا ومن يكُ حازمًا فليقسُ أحيانًا على مَن يرحمُ

ويقال لمن أصابه بلاءٌ في الدنيا: «هذا البلاء خيرٌ، لعلَّ الله أراد بك رحمة بهذا البلاء».

- (الرأفة): أرق من الرحمة، ولذلك قالوا: الرأفة آخر ما يكون من الرحمة، وكأن الرحمة تسبق الرأفة، فهذه منزلة وهذه منزلة بعدها.

وقالوا أيضًا: الرأفة شدة الرحمة.

٤- ورأفة الله الرءوف يظهر جلالها في أمور:

أ- أنه حذرهم، ورغبهم، ورهبهم، ووعدهم، رأفةً بهم، ومراعاةً

لصلاحهم، قال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠].

ب- أنه أنزل القرآن على رسوله ﷺ ليخرجنا من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٩].

ج- أنه سخر لنا وسائل النقل كالجمال والخيول، والحمير قديمًا والسيارات والطائرات والسفن حديثًا، قال تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ٧].

د- أنه نصب الحدود الزاجرة عن مقارفة الحرام، الحاملة على التقوى، وتأمل هذه الآية: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٠] فقد جاءت بعد ذكر حد الزنى، وحد القذف، وحد اللعان، لتعلم أن الحدود رأفة من الله لعباده.

هـ- وأنه يمسك السماء أن تقع على الأرض، قال تعالى: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحج: ٦٥].

و- وأنه لا يضيع عنده عمل عامل، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فكل ما سبق هو من تمام رأفته بالعالمين.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- عليك أيها العبد أن ترأف بنفسك كما رأف الله بها، فلا تحملها فوق وسعها، ولا ما هو خارجٌ عن مقتضى طبعها، ولكن أن تسلك بها أوضح

المسالك، وتقيها موارد المهالك، وتأخذ بها على رفقٍ ومهلٍ حتى تحط رحلك في دار النعيم دار الكرامة والسعود.

٢- أن يكون رءوفًا بالعباد، فإذا أصابهم مكروهٌ أو سوءٌ أقال عثرتهم، وأيقظهم من سبات غمرتهم، وربما رأف بهم ورحمهم وأخذ بأيديهم إلى السلامة والخير، وجنبهم مواطن العطب والهلكة، فيكون ذا قلب رءوفٍ عطوف.

❋ ❋ ❋

(الرازِقُ)

* الدليل من السُّنَّة:

١- روى أبو داود (٣٤٥٣) وصححه الألباني، عن أنس قال: قال الناس، يا رسول الله: غلا السعر فسعر لنا، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو أن القى الله وليس أحدٌ منكم يطالبني بمظلمةٍ في دمٍ ولا مالٍ».

* الشَّــرْحُ:

* **الرازق:** الذي يرزق البشر كلهم، مسلمهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ [هود: ٦] وكم هي الدواب على ظهر هذه الأرض، وفي الفضاء والأفلاك، بل وفي أعماق البحار، كلها تكفل الله برزقها جميعًا، ويسر لها أسبابها، من حيث تحتسب ومن حيث لا تحتسب.

* تأمل كيف يرزق الله تعالى الجنين في بطن أمه، ومن خلال الحبل السري الذي يوصل إليه الرزق، ويحفظ قوته وحياته.

* وتأمل كيف يرزق الثعبان في جحره.

* وتأمل كيف يرزق الطير في وكره.

* وتأمل كيف يرزق السمك في بحره.

* تأمل كيف يرزق من التمساح وهو حيوان ضخم هائل، يأكل بعض الحيوانات الكبيرة بشراهةٍ وتوحش، ومع ذلك مكن الله الرازق العصفور- هذا المخلوق الضعيف- ليدخل في فم التمساح، ويأخذ بقايا الطعام من بين

أسنانه، ليقتات بها، والتمساح يدعه يدخل ويخرج لا يعرض له، فانظر هذا العقد العجيب بين هذا التمساح الضخم وهذا العصفور الصغير، وكيف أن الله الرازق بلطفه وحكمته جعل رزق العصفور من بين أسنان هذا التمساح، هذه عبرة لكل عبدٍ، أن يعلم أن رزق الله الرازق مكتوب، لا تدفعه كراهية كارهٍ، ولا يجلبه حرص حريصٍ، وأن الأمر كله من عند الله تعالى.

* **الرازق**: الذي يرزق ويهب فوق ما يتخيله الإنسان، فمن رزقه: العافية، والعقل، والطعام، والشراب، والولد، والمال، والجمال، والشباب، والقوة، والفتوة، والإلهام، وراحة البال، إلى ما لا يحصى. ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨].

ولكن كثيرًا من الناس لا يأبه لهذه الأرزاق لأنها تحصل لهم بشكلٍ طبيعي معتاد، ولا يتفطنون إلى حقيقة كونها نعمةً من عند الله تعالى، بينما الإنسان صاحب القلب الحي يدرك هذا المعنى ويتأمله.

(**قصة**): جاء رجلٌ يشتكي إلى حكيم الفقر، فقال له: هل تبيع لي بصرك بمائة ألف دينار؟ قال: لا، هل تبيع سمعك بمائة ألف دينار؟ قال: لا، قال: فيدك، فرجلك، فعقلك، فقلبك، فجوارحك، .. وهكذا عدد له حتى بلغ الأمر مئات الألوف من الدنانير في هذا الإنسان، فقال له الحكيم: يا هذا! عليك ديون كثيرة، وحقوق مثبتة، فمتى تؤدي شكرها؟ ومع ذلك تطلب الزيادة، إن ربك تبارك وتعالى عفوٌ كريم.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «الرازق» اطمئن قلبه، وهدأ باله، فلا يخاف ضيق العيش وقلة اليد، فإن الرزق آتيه لا محالة، عاجلًا أم آجلًا،

قال ﷺ: «إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله». رواه ابن حبان (٣٢٣٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٣٠).

٢- ارزق مما رزقك الله يأتيك الخلف من الله: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ: ٢٩].

٣- على العبد أن يسأل ربه الرازق أن يرزقه الرزق الدائم النافع، الذي يعينه في أمر دينه، ودنياه، وآخرته، وكان من دعائه ﷺ: «اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا متقبلًا». رواه ابن ماجه (٩٢٥) وصححه الألباني.

٤- على العبد أن يبذل الأسباب التي ينال بها رزقه الحلال، الذي من أعظمه التقوى والتوكل، قال ﷺ: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا». رواه ابن ماجه (٤١٦٤)، وصححه الألباني.

(خماصًا): جياعًا، ضامرات البطون.

(بطانًا): شباعًا، ممتلئة الأجواف.

❊ ❊ ❊

(الربُ)

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾ [سبأ: ١٥].

٢- وقال تعالى: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس: ٥٨].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١ - روى مسلم في «صحيحه» (٤٧٩) من حديث ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب ﷻ وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمنٌ أن يستجاب لكم».

(قَمِن): جدير وحريٌ أن يستجاب لكم.

٢- روى الترمذي (٣٥٧٩)، والحاكم (١/ ٣٠٩)، وصححه الألباني، من حديث عمرو بن عَبَسَةَ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن».

*** الشَّــرْحُ:**

١ - **الرب:** هو الخالق، وهو المالك، وهو المدبر المتصرف في شؤون الكون، وهو الرزاق، المحيي، المميت، الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه.

٢- **الرب:** هو المتكفل بالخلائق أجمعين إيجادًا وإمدادًا، ورعايةً وقيامًا على كل نفسٍ بما كسبته، ﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ ﴾ [الرعد: ٣٣].

٣- **الرب**: المتكفل بخلق الموجودات، وإنشائها، والقائم على هدايتها وإصلاحها، وهو الذي نظم معيشتها ودبر أمرها.

٤- **الرب**: هو الذي المتفرد بتدبير أمر المخلوقات، وتقدير أحوالهم، والقيام على شؤونهم، واللطف بهم، والعناية والهداية إلى ما يصلحهم، والقضاء والحكم بينهم، وتهيئة الكون لتحقيق الغاية من خلقهم وغير ذلك من صفات الكمال.

٥- **الرب**: الذي ربى جميع المخلوقات بنعمه، وأوجدها وأعدها لكل كمال يليق بها، وأمدها بما تحتاج إليه، وأعطى كل شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كل مخلوق لما خلق له، وأغدق على عباده بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها لم يكن لهم البقاء، ونماهم وغذاهم ورباهم بأكمل التربية، فما بهم من نعمةٍ فمنه تبارك وتعالى.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- أثر هذا الاسم على المؤمن أن يكتسي العبد بثوب العبودية، ويخلع عن نفسه رداء الربوبية، لعلمه أن المتفرد بها هو رب الأرباب، فيثبت لله ﷻ أوصاف العظمة والكبرياء، ولا ينازع الله رب العالمين في كمال شريعته، أو يتخلف عن درب النبي ﷺ وسنته.

٢- أن يتقي العبد ربه فيمن ولاه عليهم، وألا يصف نفسه بأنه رب كذا تواضعًا لربه وتوحيدًا لله في اسمه ووصفه، وإن جاز في نفس الأمر أن يصفه غيره بذلك.

٣- ويجب على العبد أن يعلم أن لا رب له على الحقيقة إلا الله وحده، وأن يحسن تربية من جعلت تربيته إليه كولده، فيقوم بأمره ومصالحه كما قام

الحق به، فيرقيه شيئًا فشيئًا، وطورًا فطورًا، ويحفظه ما استطاع جهده كما حفظه الله.

٤- وينبغي للعبد أن يدعو ربه بهذا الاسم: يا رب يا رب، ولا يتحلى به، ولا يصف نفسه به، فقد روى أبو داود في «سننه» (٤٩٧٧)، من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، ولا يقولن المملوك: ربي وربتي، وليقل المالك: فتاي وفتاتي، وليقل المملوك: سيدي وسيدتي، فإنكم المملكون، والرب الله ﷻ». وصححه الألباني.

❊ ❊ ❊

(الرحمنُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢، ٣].

٢- وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢].

٣- وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

٤- وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وغيرها من الآيات البينات.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري في «صحيحه» (٦٤٠٦) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده» ورواه مسلم (٢٦٩٤).

٢- وروى مسلم في «صحيحه» (٢٤٦٦) عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم- «اهتز لها عرش الرحمن» وأخرجه البخاري (٣٨٠٣).

٣- وروى الإمام مسلم في «صحيحه» (٢٦٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحدٍ يصرفه حيث يشاء».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الرحمن:** ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر، والصالح والطالح.

والرحمن: هو الذي وسعت رحمته الوجود كله، المؤمن والكافر، والجن والإنس، والطير والحيوان، والنبات والجماد، والبر والبحر والجو، قال جل شأنه: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

٢- **والرحمن:** اسم مختص بالله تعالى، قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥] قال: لم يسم أحد الرحمن غيره.

وأكثر العلماء على أن اسم (الرحمن) مختص بالله ﷻ، ولا يجوز أن يسمى به غيره، ألا تراه قال: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥]، فأخبر أن «الرحمن» هو المستحق للعبادة، وقد قيل في اسمه (الرحمن) اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب.

ولما سمي مسليمة بـ «رحمن اليمامة» واشتهر بذلك، لقبه رسول الله ﷺ بالكذاب، وجعله الله نكالًا، فلا يذكر اسمه إلا مقترنًا بالكذاب، فصار علمًا عليه، لا يعرف إلا به.

٣- ويستحب التسمية بـ «عبد الرحمن» روى أبو داود (٤٩٥١) بسند صحيح، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن».

* التعبُّد بهذا الاسم:

قال الإمام الغزالي في «المقصد الأسمى»:

«حظ العبد من اسم «الرحمن» أن يرحم عباد الله الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله ﷻ بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف، وأن

ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإزراء، وأن يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه، فلا يألو جهدًا في إزالتها بقدر وسعه، رحمةً لذلك العاصي أن يتعرض لسخط الله ويستحق البعد من جواره». اهـ .

* **ومن ثمرة معرفة هذا الاسم:** أن ترحم نفسك- أيها العبد- بطلب النجاة من النار والفوز بالجنة، بتقوى الله وحفظ حدوده، والعمل بما يرضاه.

* **فائدة:** في الفرق بين «الرحمن» و«الرحيم»؟

١- **الرحمن:** يدل على الرحمة العامة لجميع الخلق، مؤمنهم وكافرهم، عمت رحمته الجميع.

والرحيم: يدل على الرحمة الخاصة بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

٢- **الرحمن:** لا يطلق إلا على الله تعالى، إذ هو الذي وسع كل شيءٍ رحمةً.

الرحيم: تستعمل في غيره، وهو الذي كثرت رحمته.

* * *

(الرحيمُ)

* **الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [يس: ٥].

٢ - وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠].

٣ - وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الأحقاف: ٨].

٤ - وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨].

وغيرها من الآيات في القرآن العظيم.

* **ومن السُّنَّة:**

١ - روى البخاري في صحيحه (٨٣٤) بسنده عن أبي بكر الصديق، أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم».

٢ - وروى أبو داود في سننه (١٥١٦) بسندٍ صحيح، عن ابن عمر، قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرةٍ: رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم».

* **الشَّــرْحُ:**

١ - **الرحيم:** هو المثيب على العمل، فلا يضيع لعاملٍ عملًا، ولا يهدر لساعٍ سعيًا، وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله.

٢ - **وقيل:** هو العاطف على خلقه بالرزق.

٣ - **وقيل:** المتعطف بالرحمة على خلقه.

٤ - **وقيل:** خاصٌّ في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان، وهو

يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع.

٥- **وقيل:** هو المتجلي على عباده بالنعمة والخير، وهو خاصٌ بأهل الطاعة من المؤمنين، ففي الدنيا يحيون حياة طيبة، وينعمون بفضل ربهم الرحيم، وفي الآخرة يجزون الجنة يتمتعون بما أعده الله لهم من العطاء الجزيل، والأجر الوفير، والنعيم السرمدي الأبدي.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

يقول الغزالي في «المقصد الأسمى»:

«وحظه من اسم «الرحيم» أن لا يدع فاقةً لمحتاج إلا ويسدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيرًا في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره إما بماله أو جاهه أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره، فإن عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء وإظهار الحزن بسبب حاجته رقةً عليه، وعطفًا، كأنه مساهم له في ضره وحاجته». اهـ .

* * *

«الرزَّاق»

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى أحمد (٣/ ٢٨٦) واللفظ له، والترمذي (١٣١٤)، وأبو يعلي (٢٨٦١)، وصححه الألباني، عن أنس بن مالك، قال: قال الناس: يا رسول الله، غلا السعر فسعر لنا. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق، إني لأرجو أن ألقى الله ﷻ وليس أحدٌ منكم يطلبني بمظلمةٍ في دمٍ ولا مالٍ».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الرزاق:** هو الذي خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم.

٢- **ومن معانيه:** هو المتكفل بالرزق، والقائم على كل نفسٍ بما يقيمها من قوتها، وكل ما وصل إليه من مباحٍ وغير مباح فهو رزق الله، إلا أن الشيء إذا كان مأذونًا له في تناوله فهو حلال حكمًا، وما كان منه غير مأذونٍ فهو حرام حكمًا، وجميع ذلك رزق الله تعالى.

*** وللعلماء في تقسيم الأرزاق كلام:**

أ- **قال بعضهم:** الأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات من طعام وشراب وغيرهما، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم.

ب- **وقال بعضهم:** رزق الله في الكون عام، وخاص:

فالعام: ما كان للخليقة كلها، للإنسان، المسلم والكافر، والبر والفاجر،

والحيوان، والطير، والنبات، والجن والملائكة، والكون كله بعالميه العلوي والسفلي، كله تكفل الله برزقه جميعًا، ويسر له أسبابه، من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب.

والخاص: وهو الرزق النافع الذي يستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو الذي جاء الرسول ﷺ به، وهذا العلم اختص الله ﷻ نخبة وصفوةً من عباده، فأعطاهم هذا الرزق الإيماني، وهو عبادته تعالى، والتعرف إليه، والالتزام بأمره، والوقوف عند حده، لينال العبد رضا ربه سبحانه وتعالى.

وقد جعل سبحانه وتعالى في قلوب عباده المؤمنين من الروح والإيمان والسعادة من عاجل بشراهم ما يمهد للجنة والرضوان في الدار الآخرة.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- على العبد أن يعرف حقيقة اسمه «الرزاق»، وأنه لا يستحقه إلا الله ﷻ فلا ينتظر الرزق إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه، والعبد الصالح يسأل الله تعالى أن يرزقه علمًا هاديًا، ولسانًا مرشدًا معلمًا، ويدًا منفقة متصدقة، ويكون سببًا لوصول الأرزاق الشريفة إلى القلوب بأقواله وأعماله.

٢- وإذا عرف هذا الاسم، تعبد المسلم به، ومن آداب العبودية: أن يرجع العبد إلى ربه في طلب كل ما يريد ما لم يكن حرامًا أو ظلمًا، وسيرة الرسول ﷺ شاهدة على أنه كلما حزبه أمرٌ فزع إلى ربه بالدعاء والصلاة يطلب من ربه ما أهمه ونزل به، فخزائن الله ملأى لا تغيض.

٣- تعبد لله بهذا الاسم فتأمل في عجيب رزقه في الكون:

* تأمل كيف يرزق الله تعالى الجنين في بطن أمه من خلال الحبل السري الذي يوصل إليه الرزق، ويحفظ قوته وحياته.

❋ تأمل كيف يرزق الثعبان في جحره.

❋ تأمل كيف يرزق الطير في وكره.

❋ تأمل كيف يرزق السمك في بحره .. الخ مخلوقاته وملكوته العجيب، فهذه عبرة لكل عبدٍ، أن يعلم أن رزق الله تعالى مكتوب، لا تدفعه كراهية كاره، ولا يجلبه حرص حريصٌ، وأن الأمر كله من عند الله سبحانه وتعالى، ولكن بقى عليك أيها العبد المسكين أن تؤدي شكره تعالى.

«جاء رجلٌ يشتكي إلى حكيم الفقر، فقال له: هل تبيع لي بصرك بمائة ألف دينار؟ قال: لا، قال: هل تبيع سمعك بمائة ألف دينار؟ قال: لا. قال: فيدك، فرجلك، فعقلك، فقلبك، فجوارحك.. وهكذا عدد له، حتى بلغ الأمر مئات الألوف من الدنانير في هذا الإنسان، فقال له: يا هذا عليك ديون كثيرة، وحقوق مثبتةٌ، فمتى تؤدي شكرها؟ ومع ذلك تطلب الزيادة، إن ربك تبارك وتعالى عفوٌ كريم».

خبــــز ومــــاءٌ وظــــلٌ ... ذاك النعــــيم الأجــــلُّ
كفــــرت نعمــــة ربــــي ... إن قلــــت: إني مقــــلُّ

❋ ❋ ❋

(الرفيقُ)

* الدليل من السُّنَّة:

١- روى مسلم في «صحيحه» (٢٥٩٣) من حديث عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة، إن الله رفيقٌ يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه».

٢- وروى البخاري في «الأدب المفرد» (٤٧٢)، وصححه الألباني من حديث أنس، عن النبي ﷺ قال: «لا يكون الخرق في شيء إلا شانه، وإن الله رفيقٌ يحب الرفق».

(الخرق): بفتح الخاء والراء، ويجوز ضم الخاء وسكون الراء، هو: الحمق والجهل وعدم الرفق.

* الشَّـــرْحُ:

١- الرفيق: الله رفيق في أفعاله حيث خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئًا فشيئًا بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادرٌ على خلقها دفعة واحدة وفي لحظةٍ واحدةٍ، وهو سبحانه رفيق في أمره ونهيه، فلا يأخذ عباده بالتكاليف الشاقة مرة واحدة بل يتدرج معهم من حال إلى حال حتى تألفها نفوسهم وتأنس إليها طباعهم، كما فعل ذلك سبحانه في فرضية الصيام، وفي تحريم الخمر والربا ونحوها.

٢- الرفيق: الحليم الذي لا يعجل بعقوبة العصاة؛ ليتوب من سبقت له منه الحسنى ويشقى من سبقت له الشقاوة.

٣- الرفيق: أي: ليس بعجولٍ، وإنما يعجل من يخاف الفوت، فأما من كانت الأشياء في قبضته وملكه فليس يعجل فيها.

٤- **الرفيق:** الميسر والمسهل لأسباب الخير كلها، ومن رفقه سبحانه: أن يسر القرآن للحفظ، وهو من أعظم الرفق لعباده.

وهو الرفيق بعباده، القريب منهم، يحب أهل الرفق، والتسهيل والمسامحة ومن رفقه بهم: أن رأف بعباده ورحمهم شرعًا وقدرًا، وهذا مما لا يحصى ولا يعد، فشرع لهم الرخص الشرعية التي تدفع عنهم الحرج والمشقة.

ومن رفقه بعباده أن أحب أهل الرفق منهم وقربهم منه، وأعطاهم على رفقهم راحةً وطمأنينة وسلامة في أمورهم كلها.

ومن رفقه بعباده أن يسر لهم أسباب التوبة ولو شاء لعاجلهم بالعقوبة، ولكن يمهلهم وينظرهم، ويدر عليهم آلاءه وإحسانه.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- ينبغي للمسلم أن يكون له حظٌ من هذا الاسم، فيتأنى في الأمور كلها فيأخذها برفقٍ وسكينةٍ، اتباعًا لسنن الله في الكون، واقتداءً بهدي رسول الله ﷺ، ومن شأن ذلك تتيسر له الأمور، وتذلل الصعاب، لاسيما إذا كان ممن يتصدى لدعوة الناس إلى الحق، فإنه مضطر إلى استشعار اللين والرفق.

٢- وينبغي لكل مسلمٍ أن يكون رفيقًا في أموره وجميع أحواله، غير عجلٍ فيها، فإن العجلة من الشيطان، فمن تعجل لا تفارقه الخيبة والخسران، وقد قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» مسلم (١٨).

وأولى الناس بالحلم والأناة والرفق هم الدالون على الله من أهل العلم والدعوة، والخطابة والتربية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعليم

من الرجال والنساء، وممن تعرض لهم المثيرات، فإيمانهم بربهم وبأنه رفيق يحب الرفق حتى مع المخالفين والمستفزين، يحملهم على التطبع بالرفق والسماحة والرحمة والصبر.

* * *

(الرقيبُ)

*** الدليل من القرآن:**

١ – قال تعالى: إن الله كان عليكم رقيبًا» [النساء: ١].

٢ – وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧].

٣ – وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

*** الشَّــرْحُ:**

١ – الرقيب: الحافظ الذي لا يغيب عنه شيءٌ.

٢ – الرقيب: المطلع على الضمائر، الشاهد على السرائر، الذي يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى.

٣ – الرقيب: المراقب لجميع أحوال البشر وأعمالهم.

٤ – والرقيب: المطلع على دقائق الخفيات، وعلى السرائر والنيات، فضلًا عن الأفعال الظاهرة للعيان، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١].

قال الإمام الطبري في «تفسيره» (١١/ ١٣٠):

«والآية خبرٌ منه تعالى أنه لا يخفى عليه أصغر الأشياء وإن خف في الوزن ولا أكبرها وإن عظم في الوزن، فليكن عملكم أيها الناس فيما يرضي ربكم، فإنا محصوها عليكم ومجازوكم بها». اهـ .

٥ – ومراقبة الله لخلقه مراقبة عن استعلاءٍ وفوقية، وقدرة وصمدية، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ملكٌ له الملك كله، وله

الحمد كله، أزمة الأمور كلها بيديه، ومصدرها منه ومردها إليه، مستوٍ على عرشه لا تخفى عليه خافية، عالم بما في نفوس عباده، ومطلع على السر والعلانية، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر أمور مملكته، فمراقبته لخلقه مراقبة حفظ دائمة، وهيمنة كاملة، وعلم وإحاطة.

٦- والله- سبحانه- رقيبٌ راصدٌ لأعمال العباد وكسبهم، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم، يرى كل حركةٍ أو سكنةٍ في أبدانهم، ووكل ملائكته بكتابة أعمالهم، وإحصاء حسناتهم وسيئاتهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠- ١٢].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- يجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه، رقيبٌ عليه وعلى كل مخلوقٍ، وأن يعلم أنه سبحانه قد وكل به ملكين ولكل مكلف يحصيان أقواله وأفعاله، وأن الجزاء من الله سبحانه بحسب هذه المراقبة، ومن صح علمه بأن الله رقيب عليه لم يفن عمره في البطالة ولم ينفق في الغفلة أوقاته، بل يصل في طاعة ربه ليله ونهاره، ومن راقب الله تعالى في سره وجهره، واتقاه في أمره ونهيه، أوصله إلى علم القلب بإطلاع الرب حتى لا يرى إلا هو.

وحكى أن ابن عمر مر على غلام يرعى غنمًا، فقال: بع مني شاةً، فقال: إنها ليست لي. قال ابن عمر: قل أكلها الذئب، فقال الغلام: فأين الله؟ فاشتراه ابن عمر، واشترى تلك الغنم وأعتقه، ووهبه تلك الغنم، وكان ابن عمر يقول بعد ذلك مدة طويلة، قال ذلك العبد، فأين الله؟

فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياءً منه، وهيبةً له أكثر مما يتركها

من يدع المعاصي لخوف عقوبته، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٤] فإن راعى قلبه عد مع الله أنفاسه، ولا يضيع مع الله نفسًا، ولا يخلو عن طاعته لحظة، كيف وقد علم أن الله سبحانه وتعالى يحاسب على ما قل وجل؟

٢- ومن علم أن الله مطلع عليه من حيث لا يراه كما قال ﷺ: «فإنه يراك» فعليه أن يكون هذا الاعتقاد عليه دائمًا بحسب خشية الاطلاع، ولن يتهيأ له ذلك حتى يكون علقه على نفسه رقيبًا، فيعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه، وهذا هو مقام «المراقبة»، ومن قام به فهو رقيبٌ على نفسه، وحينئذ يرسم رقباؤك الحفظة الكاتبون في صحفك بأقلام الرحمة ما تبتهج به نفسك إذا رأيت صحائفك منشورة يوم تكون نفسك محشورة، وحينئذٍ تشاهد الرقيب فلا ينأى عنك نوره ولا يغيب.

❊ ❊ ❊

(السبــوحُ)

* الدليل من السُّنَّة:

روى مسلم في صحيحه (٤٨٧) عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سبوح قدوسٌ، رب الملائكة والروح».

* الشَّــرْحُ:

١- **السبوح:** الذي بعد أن يكون له شريكٌ، أو ندٌ، أو مثيلٌ، أو ضدٌ، فله أوصاف الكمال والجمال بلا نقصٍ، وتقدست أفعاله عن الشر والسوء.

٢- **السبوح:** الذي تسبحه ألسنة الخلق، وهو يسبح نفسه، كما قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الحديد: ١]، وقال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقال مسبحًا نفسه: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [الإسراء: ١]

٣- **السبوح:** المنزه والمبرأ من كل عيب ونقصٍ، وعن كل ما ينافي صفات كماله وجلاله.

٤- **السبوح:** تنزه وتعالى عما يقوله المشركون والمبطلون في حقه علوًا كبيرًا، قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤٣].

٥- **السبوح:** المنزه عن الشبيه، والمثيل، والنظير، والعديل، والمعين، والصاحبة، والولد، لتفرده بالجلال والكمال.

* التعبُّد بهذا الاسم:

١- ينبغي للعبد أن يسبح ربه على جميع أحواله، بقلبه ولسانه وجوارحه، فتسبيح القلب: أن يعمل فكره في عظمة الله- سبحانه- فينزه الله عن كل ما

نزه به نفسه، ويستشعر جلال الله في هذا الكون الفسيح حتى ينطق القلب بالذكر الحقيقي الذي هو أنفع شيء للعبد الصالح، وعندما يذكر المؤمن ربه بقلبه يقوده هذا الذكر إلى الانشغال بالمذكور- جل جلاله- ، فيفتح له باب القبول، فلا ينشغل الذاكر بالعدد، وإنما ينشغل بالمذكور- جل في علاه- حبًا وهيبةً ووقارًا، وهذا أعظم ثمرة من ثمرات الذكر.

وتسبيح اللسان: يكون باللهج بذكره- سبحانه- صباحًا ومساءً، قائمًا وقاعدًا وراقدًا، في سفره وإقامته، وبالجملة يذكره بلسانه في كل وقت وأوان.

وتسبيح الجوارح: يكون بالركوع والسجود والقيام بين يديه خاشعًا متذللًا، لا يفتر ولا يمل حتى يكتب في عداد الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

❋ ❋ ❋

(السَّتيرُ)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى أبو داود (٤٠١٢) وصححه الألباني، من حديث يعلي بن أمية: أن رسول الله ﷺ رأى رجلًا يغتسل بالبَرَاز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﷺ: «إن الله ﷻ حييٌ ستيرٌ، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر».

*** الشَّـــرْحُ:**

١- الستير: روايتان:

إحداهما: كسر السين وتشديد التاء مكسورة «السِّتِّير».

والثانية: فتح السين وكسر التاء مخففة «الستِير».

٢- الستير: يستر على عباده ولا يفضحهم في المشاهد، ويحب من عباده الستر على أنفسهم، واجتناب ما يشينهم، محبٌ لتارك القبائح، ساترٌ للعيوب والفضائح.

وهو الحيي فليس يفضح عبده ... عند التجاهر منه بالعصيان

لكنه يلقي عليه ستره ... فهو الستير وصاحب الغفران

٣- الستير: يأمر بالستر، ويكره المجاهرة بالمعصية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وروى البخاري (٦٠٦٩) ومسلم (٢٩٩٠) من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ

يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ».

(المجاهرين): المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحي المؤمنين.

(المجانة): عدم المبالاة بالقول والفعل.

(البارحة): اقرب ليلة مضت من وقت القول.

٤- **الستير:** سبحانه يحب الستر ويحث عليه، ويرغب فيه، فقد روى البخاري (٢٤٤٢) من حديث ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة».

٥- **الستير:** سبحانه لا يحب تتبع عورات المسلمين وكشفها، لأن من أسمائه «الستير»، روى أبو داود (٤٨٨٢) وصححه الألباني، من حديث أبي برزة الأسلمي، أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عورتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»

* التعبُّد بهذا الاسم:

١- إذا عرف معنى هذا الاسم المبارك أورثه محبة الله تعالى والحياء منه، وذلك لما يرى عبده وهو يعصيه ومع ذلك يسدل عليه ستره، وينعم عليه بآلائه وإحسانه، فحري بالعبد التحلي بالستر على النفس والخلق، لأنه تعالى مع كمال غناه يحب الستر ويأمر به.

أما ستر العبد على نفسه: فإنه سبحانه يكره من عبده إذا وقع في معصيةٍ أن يذيعها ويشهرها ويحدث بها الناس؛ لقوله ﷺ في الحديث الذي مر معنا:

«كل أمتي معافى إلا المجاهرين ..» إلخ الحديث.

وأما ستر العبد على الخلق، دل عليه قوله ﷺ: «ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة» [البخاري: (٢٤٤٢)].

وليحذر العبد تتبع عورات المسلمين، فإن الله- تعالى- سيجازيه بمثله، جزاءً وفاقًا، ففي سنن «أبي داود» وصححه الألباني، قال ﷺ: «لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تبع الله عورته يفضحه في بيته».

* * *

(السلامُ)

*** الدليل من القرآن:**

١ – قال تعالى: ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

*** والدليل من السُّنَّة:**

١ – روى البخاري في «صحيحه» (٧٣٨١) عن شقيق بن سلمة، قال: قال عبد الله: كنا نصلي خلف النبي ﷺ فنقول: السلام على الله، فقال النبي ﷺ: «إن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

٢– وروى الإمام مسلم في «صحيحه» (٥٩١) عن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

*** الشَّــرْحُ:**

١ – **السلام:** معناه الذي سلم من كل عيبٍ، وبريء من كل نقصٍ.

٢– **ومن معانيه:** الذي سلم الخلق من ظلمه.

٣– **ومن معانيه:** السالم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

٤– **ومن معانيه:** السلام من الصاحبة، والولد، والسلام من النظير والكف والسمي والمماثل، والسلام من الشريك.

٥– **ومن بدائع اسمه السلام:** أنك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلامًا مما يضاد كمالها:

فـ(حياته): سلامٌ من الموت، ومن السِّنة والنوم.
و(قدرته): سلام من التعب واللغوب والإعياء.
و(علمه): سلام من عزوب شيء عنه، أو عروض نسيان أو حاجة إلى تذكر وتفكر.
و(إرادته): سلام من منازع فيه، أو مشارك أو معاون أو شافع عنده بدون إذنه.
و(حلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه): سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعه كما يكون من غيره، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه.
و(عذابه وانتقامه وبطشه وعقابه): سلام من أن يكون ظلمًا أو تشفيًا أو غلظة أو قسوة، بل هو محض حكمته وعدله.
و(قضاؤه وقدره): سلام من العبث والجور والظلم.
و(شرعه ودينه): سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب، بل شرعه كل حكمة ورحمة ومصلحة وعدل.
و(عطاؤه): سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطي، بل عطاؤه محض إحسان وتفضل.
و(منعه): سلام من البخل وخوف الإملاق، فمنعه عدل محض.
و(موالاته لأوليائه): سلام من أن تكون عن ذل، بل هي موالاة رحمة وخير وإحسان وبر.
و(استواؤه وعلوه على عرشه): سلام من أن يكون محتاجًا إلى ما يحمله، أو يستوي عليه، بل العرش محتاج إليه وحملته محتاجون إليه، فهو

الغني عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه.

وهكذا جميع صفاته العلية.

فتأمل كيف تضمن اسمه (السلام) كل ما نزه عنه تبارك وتعالى، وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إفشاء السلام بين عباد الله فإنه من أفضل خصال الإسلام.

٢- أن يسلم المسلمون من غُشم العبد وظُلمه وضُره وشره، كما قال ﷺ: «المسلم مَن سلم المسلمون من لسانه ويده». [البخاري (١٠)].

٣- سلامة العبد في دينه عن البدع والشبهات، وفي أعماله عن متابعة الهوى والشهوات.

اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام.

* * *

(السميع)

* الدليل من القرآن:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧، آل عمران: ٣٥].

٢- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] وغيرها من السور.

٣- وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].

٤- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الإسراء: ١].

٥- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والآيات في ذلك كثيرة، وفيما ذكرنا كفاية.

* الدليل من السُّنَّة:

١- روى أبو داود في «سننه» (٧٧٥) وصححه الألباني، عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر، ثم يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك» ثم يقول: «لا إله إلا الله» ثلاثًا، ثم يقول: «الله أكبر كبيرًا» ثلاثاُ، «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزة ونفخه ونفثه».

٢- روى البخاري في «صحيحه» (٢٩٩٢)، عن أبي موسى الأشعري، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا، ارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنه معكم، إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده».

(أشرفنا): أي: اطلعنا عليه.

(اربَعُوا): ارفقوا وأمسكوا عن الجهر.

(جده): عظمته وسلطانه.

*** الشَّــرْحُ:**

١- السميع: الذي يسمع السر والنجوى، سواء عنده الجهر والخفوت، والنطق والسكوت.

٢- ومن معانيه: الذي استوى في سمعه سر القول وجهره، وسع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه أصوات الخلق ولا تشتبه عليه على اختلاف لغاتها ولهجاتها، ولا يشغله منها سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل ولا يبرمه كثرة السائلين، قالت عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات؛ لقد جاءت «خولة» إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها، فكان يخفى عليَّ كلامها، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾. [رواه النسائي (٣٤٦٠)، وصححه الألباني].

(وسع سمعه الأصوات): أي: أحاط سمعه بالأصوات كلها لا يفوته منها شيء.

٣- ومن معانيه: السميع الذي يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.

٤- ومن معانيه: الذي يستجيب دعاء عباده إذا سألوه، ودعوه، وتضرعوا إليه، فإنه سبحانه يسمع ويجيب.

* وسمعه- تعالى- نوعان:

أحدهما: سمع عام يتعلق بمسموع من الأصوات والأقوال لا يخفى عليه

شيء منها، سواء كان محبوبًا له أم مكروهًا، مرضيًا عنده أم مسخوطًا.

والثاني: سمع خاص يتعلق بالإجابة لدعاء الداعين وشكاية المضطرين، وضراعة المبتهلين، ومن هذا النوع قوله تعالى على لسان أم مريم- عليهما السلام-: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فالسمع هنا إنما هو سمع القبول والإجابة للدعاء، ومنه قول المصلي حين يرفع من ركوعه: «سمع الله لمن حمده» أي: استجاب له وقبل حمده.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا علم العبد أن ربه سميع يسمع كل المسموعات كان في ذلك إثارة للخشية والرهبة فيحفظ لسانه عند الفحش في القول، ويتجنب قالة السوء من غيبة ونميمة وكذب وسب وعيب وقذف وغيرها من الأقوال التي تورد المهالك وموارد العطب.

٢- أن يعلم العبد أنه لم يخلق له السمع إلا ليسمع كلام الله- ﷻ، وحديث الرسول ﷺ فيستفيد به الهداية إلى ربه ومولاه، ويسمع الخير الذي يصلح به معاشه ومعاده، وهكذا لا يغيب عنه سمع الله تعالى لحظة من عمره.

٣- روى البخاري (٤٨١٧)، ومسلم (٢٧٧٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر، قليل فقه قلوبهم، كثير شحم بطونهم، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾.

(السيـــدُ)

* الدليل من السُّنَّة:

١ – عن مطرف، قال: قال أبي (عبد الله بن الشخير): انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». قلنا: وأفضلنا فضلًا، وأعظمنا طولًا. فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان». [رواه أبو داود (٤٨٠٨) وصححه الألباني].

(لا يستجرينكم): لا يستهوينكم فيتخذكم جَرِيًا، أي: رسلًا ووكلاء للشيطان في طريقه ومتابعة خطواته وهذا أعظم الخسران.

* الشَّـــرْحُ:

١- **السيد:** الذي له السؤدد والسيادة حقيقة، فالخلق كلهم عبيد له، والخلق محتاجون إليه بالإطلاق، فهو سبحانه مالك الخلق، والسيد الذي تحق له السيادة على الحقيقة.

٢- **السيد:** المالك، والمولى، والرب، الذي كمل سؤدده وشرفه، والعظيم الذي كمل في عظمته، والحليم الذي كمل في حلمه، والغني الذي كمل في غناه وجبروته وحكمته.

وقد وصف الله ﷻ نبيه يحيى بقوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩] فإنه سبحانه- لم يرد بالسيد هنا: المالك المطلق كما هو في حقه سبحانه، وإنما أراد: الرئيس، والإمامة في الخير.

والعرب تقول: فلان سيدنا، أي: رئيسنا وكبيرنا.

٣- **السيد:** المحتاج إليه بالإطلاق.

٤- **السيد:** الذي له السيادة ملكًا، وخلقًا، وتدبيرًا، وذلًا، وخضوعًا، وانكسارًا.

٥- **السيد:** الذي ليس لمخلوق غنية عنه في كل أمره وأحواله، في ليله ونهاره، في حضره وسفره، في أكله وشربه، فلو لو يوجدهم لم يوجدوا، ولو لم يبقهم بعد الإيجاد لم يكن لهم بقاء، ولو لم يعنهم فيما يعرض لهم، لم يكن لهم معين غيره، فحق على الخلق جميعًا أن يدعوه السيد دون سواه.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا كان الله- تبارك وتعالى- هو السيد على الإطلاق، له التصرف التام في خلقه، فينبغي أن يكون هو المعبود وحده على الإطلاق، فيطاع ولا يعصى، ويشكر ولا يكفر، ويذكر ولا ينسى، فهذه هي حقيقة موالاة العبد لسيده.

٢- ويجب على العبد أن يسعى في طلب السيادة حتى يسود قومه، ويفوق أهله، وذلك بالتخلق بالأخلاق الجميلة، والأفعال الحميدة، ولزوم الطاعات، واجتناب المخالفات، فتحصل له السيادة على التحقيق.

٣- ويجب على العبد أن يعتقد أن السيادة والشرف على الإطلاق لله تعالى، وأن كل سيادة وشرف للمخلوق فمنه وحده، وكل موجود في الوجود وضع الله فيه سؤددًا، أو سماه سيدًا فهو محض فضل منه تبارك وتعالى، ومنحة منحه إياها، وفضله بهذا السؤدد على غيره، فينبغي أن يرى السؤدد الحقيقي لخالقه، وأن لا يفتخر بالسؤدد المعار عنده، كما فعل سيد الأولين والآخرين، إذ قيل له: أنت سيدنا، فقال: «الله السيد»، أي: هذا الوصف على الكمال الكامل وعلى الحقيقة إنما هو لله تعالى، لا لأحد من الخليقة.

(الشافي)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (٥٧٤٢) عن عبد العزيز، قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك، فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت، فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى. قال: «اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقمًا».

٢- روى الإمام أحمد (١٨٢٨١) وحسنه شعيب الأرناؤط، عن محمد بن حاطب، قال: وقعت القدر على يدي، فاحترقت يدي، فانطلق بي أبي إلى رسول الله ﷺ، وكان يتفل فيها، ويقول: «أذهب البأس رب الناس» وأحسبه قال: «واشفه إنك أنت الشافي».

وغيرهما من الأحاديث.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الشافي:** سبحانه يشفي النفوس من أسقامها، والأبدان من أمراضها.

والمرض نوعان:

الأول: مرض الشبهات والشهوات، وعلاجه بالرقية الشرعية إذا كان على يقين بأن الله هو الشافي، وهو المقصود من قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤].

الثاني: مرض الأبدان، وعلاجه بالأدوية والعقاقير، بإذن الله الشافي- جل جلاله- وهو المقصود من قوله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» [البخاري: ٥٦٧٨]، وقوله ﷺ: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برء

بإذن الله ﷻ». [مسلم: ٢٢٠٤]، وقوله ﷺ: «ما أنزل الله داء، ألا قد أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله». [أحمد (٣٥٧٨) وصححه شعيب الأرناؤوط].

٢- الشافي: الذي يرفع البأس والعلل، ويشفي العليل بالأسباب والأمل، وقد يبرأ الداء مع انعدام الدواء، وقد يشفى الداء بلزوم الدواء، ويرتب عليه أسباب الشفاء، وكلاهما باعتبار قدرة الله سواء.

٣- الشافي: الذي يشفي من يشاء، ويطوي علم الشفاء على الأطباء، إذا لم يقدر الشفاء.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- يجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا شافي على الإطلاق إلا الله وحده، وقد بيَّن ذلك رسول الله ﷺ بقوله في الحديث الذي مر معنا: «لا شافي إلا أنت»، فيعتقد أن الشفاء له وبه ومنه، وأن الأدوية المستعملة لا توجه الشفاء، وإنما هي أسباب وأوساط يخلق الله عندها فعله، وهي الصحة التي لا يخلقها أحد سواه، فكيف ينسبها عاقل إلى جماد من الأدوية أو غيرها، ولو شاء ربك لخلق الشفاء دون سبب، ولكن لما كانت الدنيا دار أسباب جرت السُّنَّة فيها بمقتضى الحكمة على تعليق الأحكام بالأسباب، وإلى هذا المعنى أشار جبريل عليه السلام حين رقي رسول الله ﷺ: «الله يشفيك» باسم الله أرقيك». [مسلم: ٢١٨٦]، فبيَّن أن الرقية منه، وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء.

❋ ❋ ❋

(الشاكـرُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٧].

*** الشَّـرْحُ:**

١- **الشاكر:** هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، ويضاعف لهم الجزاء، فشكره لعباده مغفرته لهم.

٢- **الشاكر:** الذي يقبل اليسير، ويغفر الذنب الكبير، ويجزي الحسنة بعشر أمثالها، ويعاقب على السيئة بمثلها أو يغفر، ومن تاب تاب عليه، ومن تقرب إليه شبرًا تقرب الرب إليه ذراعًا، ومن تقرب إليه ذراعًا تقرب إليه باعًا.

٣- **الشاكر:** الذي يشكر اليسير من الطاعة، فيجازي عليه الكثير، بل يضاعفه أضعافًا مضاعفة من الثواب بغير عد ولا حساب.

٤- **الشاكر:** الذي يعطي الجزيل الكثير من النعمة، فيرضى باليسير من الشكر.

٥- **الشاكر:** الذي من ترك شيئًا له سبحانه عوضه أفضل منه، وإذا بذل له شيئًا رده عليه أضعافًا مضاعفة، وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك.

واسمه الشاكر معناه يغني عن كثرة الشرح له.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى هذا الاسم المبارك «الشاكر» ينبغي له أن يلازم

شكر ربه- سبحانه- في ليله ونهاره، وفي سره وعلانيته، بفعله وقوله، لما أعطاه من نعمه وآلائه التي لا تحد ولا تحصى ولا تعد، وأعظمها نعمة الإسلام، المغبون بها أكثر الأنام.

٢- ومن أعظم آيات الشكر لربنا «الشاكر» توحيده، وإخلاص الدين له، واجتناب ما يناقض توحيده من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

٣- وينبغي للعبد أن يكون له حظ من هذا الاسم، فيشكر للناس صنيعهم، ويجازي بالإحسان إحسانًا، ومن أسدى إليه معروفًا عامله بالمعروف ورد له هذا الإسداء خيرًا ومعروفًا وشكرًا، روى أبو داود (٤٨١١) وصححه الألباني من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

❊ ❊ ❊

(الشكورُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٠].

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٤].

٣- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى: ٢٣].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٧].

*** الشَّـرْحُ:**

١- **الشكور:** الذي يجازي بقليل الطاعات كثير الدرجات، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيمًا في الآخرة غير محدود، ومن جازى الحسنة بأضعافها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة يقال: إنه شكر الحسنة، فإذا نظرت إلى معنى هذه الزيادة في المجازاة لم يكن الشكور المطلق إلا الله تعالى، يشكر لعبده وهو الغني عنه، ويرضى بالقليل من العمل وهو الذي يعطي بلا حساب، فسبحانه من رب شكور غني كريم.

٢- **والشكور:** الذي يتقبل أعمال عباده ويرضاها، ويثيبهم عليها، ويضاعفها لهم أضعافًا كثيرة، فعند البخاري (١٤١٠) أن رسول الله ﷺ قال: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تصير مثل الجبل».

فهو سبحانه مختص بالفضل الذي لا ينبغي لغيره، فإنه يقبل اليسير الذي لا ينفعه من الطاعة، ويبذل العظيم الذي ينتفع به كل من سواه.

واعلم- أيها العبد-: أن ثوابه وعطاءه محض فضل وتكرم، فلو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا من أعمالهم.

٣- ومن شكره سبحانه: أن يثني على المحسن الشاكر بذكر إحسانه في الدنيا وفي الآخرة، كما قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

٤- والشكور: هو الذي يشكر اليسير من الطاعة فيثيب عليها الكثير من الثواب، ويعطي الجزيل من النعمة فيرضى باليسير من الشكر.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- اعلم- يا عبد الله- أن أحسن وجوه الشكر لنعم الله ﷻ أن لا يستعملها في معاصيه بل في طاعته، وذلك بتوفيق الله سبحانه وتيسيره في كون العبد شاكرًا لربه، فاستعمال النعم في مرضاة الله والشكر عليها من توفيق الله، ومن أجل النعم على العبد الصالح التوفيق وعدم الخذلان، وهذا يحتاج لشكر آخر وهلم جرا، ولعل إخلاص العبد في عبادته ودعائه قد يشفع له.

٢- يجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الشاكر وهو الشكور على الإطلاق، وأن شكره تعالى واجب على كل مكلف من غير خلاف، لأنه الذي يقبل القليل ويعطي الكثير.

ثم اعلم أن لكل جارحة شكرًا يخصها، وعلى اللسان من ذلك مثل ما على سائر الجوارح، وشكر كل جارحة إنما هو باستعمالها بتقوى الله العظيم في امتثال ما يخصها من الطاعات، واجتناب ما يخصها من العصيان، فشكر البدن ألا تستعمل جوارحه في غير طاعته، وشكر القلب ألا تشغله بغير ذكره

ومعرفته، وشكر اللسان ألا تستعمله في غير ثنائه ومدحه، وشكر المال ألا تنفقه في غير رضاه ومحبته، ووراء ذلك تطوعات للشاكر والشكور، قام رسول الله ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه، فقيل له: تفعل هذا، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا». [البخاري (١١٣٠)، مسلم (٢٨١٩)] أي: عبدًا طالبًا للمزيد؛ لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

٣- ثم على المسلم أن يشكر من أسدى إليه معروفًا من الناس، قال ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس». [أبو داود (٤٨١٣)، وصححه الألباني]، فأمر الله تعالى بشكر الوالدين، كما في قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤] إذ كانا سبب وجوده، وأمر بشكره إذ أوجده بعد أن لم يكن شيئًا مذكورًا، وهداه لمعرفته، والإقرار بربوبيته ووحدانيته، فأبواه حدبا عليه، وربياه إلى أن صار يقوم بنفسه، فوجب شكرهما لذلك، فإذا عقهما بالإساءة إليهما، والمخالفة لأمرهما، فكأنه لم يشكر الله الذي أوجده وهداه، لارتباط أحد الإحسانين بالآخر.

* سُئل أحد الصالحين عن الشكر، فقال: أن لا تتقوى بنعم الله على معاصيه.

فاللهم ارزقنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

* * *

(الشهيدُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨].

٢- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٣٣].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩، ١٦٦].

٤- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧].

وغيرها من الآيات:

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام أحمد في «مسنده» (٨٥٨٧) وصححه الأرناؤط، من حديث أبي هريرة الطويل، عن رسول الله ﷺ، أنه ذكر: «أن رجلًا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، قال: ائتني بشهداء أشهدهم، قال: كفى بالله شهيدًا. قال: ائتني بكفيل، قال: كفى بالله كفيلًا، قال: صدقت..» إلخ الحديث.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الشهيد:** المطلع على جميع المخلوقات صغيرها وكبيرها، لا يغيب عنه شيء منها، ولا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل هو مطلع على كل شيء، مشاهد له، بحيث لا يعزب عنه وجه من وجوه تفاصيله، ولا ذرة من ذراته، باطنًا وظاهرًا، فهو سبحانه يسمع جميع الأصوات، خفيها وجليلها، ويبصر جميع الموجودات صغيرها وكبيرها، أحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه، المطلع

سبحانه على ما في الضمائر، وأكنة السرائر، وخائنة العيون، وما اختفى في خبايا الصدور، فكيف بالأقوال والأفعال الظاهرة، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١] فشهادته تعالى أصل الشهادات، ومبعثها، وأعظمها، لأنه جل جلاله لما كانت الأشياء لا تخفى عليه، كان شهيدًا لها، وشاهدًا لها، أي: عالمًا بحقائقها، علم المشاهدة لها، لأنه لا تخفى عليه خافية جل وعلا.

٢- ومن معاني اسمه «الشهيد»: أنه الذي شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] فتضمنت هذه الآية أجل شهادة، وأعظمها، وأعدلها، وأصدقها من أجل شاهد، بأجل مشهود.

٣- ومن معانيه: شهادته جل وعلا بصدق المؤمنين إذا وحدوه، وشهادته لرسله وملائكته.

٤- ومن معانيه: شهادته سبحانه للمظلوم الذي لا شاهد له ولا ناصر، على الظالم والمعتدي الذي لا مانع له في الدنيا، لينتصف له منه سبحانه، وهذه الشهادة تقتضي العون والنصرة.

٥- ومن معانيه: شهادته يوم القيامة على كل البرية، بما عملوه من الأعمال الظاهرة والخفية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧].

٦- ومن معانيه: أن جلال شهادته تعالى تكون بالقول، والفعل، أما

القول: فإنه سبحانه يقول للنبي ﷺ: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦].

وأما بالفعل: فإن تمكين الله تعالى لرسوله ﷺ في الأرض ونصره إياه، وخذلان أعدائه، أكبر شهادة على أنه صاحب حق، وأن أعداءه أهل باطل.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى هذا الاسم المبارك كان له تأثير عظيم في استقامة أحوال المؤمن، فإنه إذا علم أن الله تعالى يراه، وأنه معه حيث كان، وأنه شهيد ومطلع عليه، لا شك يتأدب مع الله ﷻ غاية الأدب، فلا يراه حيث نهاه، ويجده حيث أمره، فلا يقصر في طاعة ولا يقدم على معصيته، ويصل بذلك إلى مقام الإحسان، وهو أن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه، فإن الله يراه.

٢- ومن تأثير هذا الاسم في المؤمن: الخوف والرجاء من شهادته سبحانه لكل أحواله الظاهرة والباطنة، فهو الذي يشهد السر والنجوى، في الدنيا والآخرة، وتذكر قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ [الطارق: ٩] فأين المفر والملجأ من شهوده- جل وعلا- عليك في الدنيا، فمن عمل خيرًا حصد خيرًا، ومن عمل غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

تذكر يا مسكين قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ [الحاقة: ١٨] وتذكر قوله سبحانه: ﴿ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس: ٣٠].

* * *

(الصمد)

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّـمَدُ ﴾ [الإخلاص: ٢].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١ - روى البخاري في «صحيحه» (٤٩٧٥) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشمتني ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياي أن يقول: إني لن أعيده كما بدأته، وأما شتمه إياي أن يقول: اتخذ الله ولدًا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد».

٢ - روى أحمد في «مسنده» (١٨٩٧٤) وصححه الأرناؤط، عن محجن ابن الأدرع، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول: اللهم إني أسألك بالله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم، قال: فقال نبي الله ﷺ«قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له». ثلاث مرات.

*** الشَّــرْحُ:**

١ - الصمد في اللغة من الفعل: صمد، وصمد إليه صمدًا: قصده، وأصمد الأمر إليه: أسنده، وأصمد فلانًا إلى الحائط: ألجأه إليه.

والمصمد: المقصود.

وشيء صمد: مصمت لا جوف له.

فالمادة (ص م د) تدور على القصد، والإسناد، واللجوء.

* وعليه، فمعنى:

الصمد: هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد (أي: السيادة، والشرف، والمجد)، والذي هو يصمد إليه في الحوائج، أي: يقصد.

٢- **والصمد:** هو الله الذي تلجأ إليه الخلائق، وتفزع إليه في جميع حاجاتها لكمال غناه سبحانه وتعالى، وشدة فقر كل مخلوق إليه.

٣- **والصمد:** هو المصمت الذي لا جوف له، فلا يأكل ولا يشرب.

٤- **والصمد:** الباقي بعد فناء خلقه، والمستغني عن كل أحد، والمحتاج إليه كل أحد، والمقصود في الرغائب، والمستعان به في المصائب، الكامل الذي لا عيب فيه، فله من الأسماء والصفات أكملها وأوفاها، فلا يعتري أسماءه وصفاته نقص بوجه من الوجوه، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لاسم «الصمد» «هو السيد الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له». أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٤/ ٧٣٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٨). وهو أثر «صحيح»، انظر «التفسير الصحيح» (٤/ ٦٨١).

٥- **الصمد:** الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

٦- **الصمد:** العالي، الذي تناهى علوه، علو الذات، وعلو الصفات، من قولهم: «بناء مصمد»، أي: مرتفع ومعلى.

* التعبُّد بهذا الاسم:

١- يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا صمدية ولا وحدانية، إلا لله تعالى وحده، فينبغي له أن يصمد إلى ربه تعالى في الحوائج كلها، ويكون مفزعه وغايته ومقصده في كل أحواله هو ربه تعالى، ومن جعله الله تعالى مقصد عباده في مهمات دينهم، ودنياهم، وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه، فقد أنعم عليه بحظ من هذا الوصف (الذي هو الصمد) وعليه أن يتخلق بأخلاق السيادة والسادة، حتى يكون مصمودًا، وبابه مقصودًا.

٢- أن يكون طلب العبد من ربه بلا واسطة من أحد من خلقه، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، كما يفعل القبوريون الذين جعلوا مفزعهم، ومقصدهم وملجأهم قبر الولي والنبي لينالوا المطالب والمبتغيات، فتجدهم خاشعين أمام القبر كما يخشعون لله تعالى بل أشد خشوعًا، وهؤلاء ما عرفوا معنى اسمه (الصمد) ولو عرفوا معناه لكان مفزعهم وملجأهم هو الله وحده، الصمد.

أمام بابك كل الخلق قد وفدوا ... وهم ينادون: يا فتاح يا صمدُ
فأنت وحدك تعطي السائلين ولا ... يرد عن بابك المقصود من
والخير عندك مبذول لطالبه ... حتى لمن كفروا حتي لمن جحدوا
إن أنت يارب لم ترحم ضراعتهم ... فليس يرحمهم من بينهم أحدُ

* * *

(الطيبُ)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى مسلم في «صحيحه» (١٠١٥) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا».

*** الشَّـــرْحُ:**

*** الطيب:** هو المنزه عن النقص والعيب، وهو الطاهر، وهو بمعنى القدوس.

*** الطيب:** كلماته الطيبات، وأفعاله الطيبات، وصفاته الطيبات، وأسماؤه كلها الطيبات لا يستحقها أحد سواه.

ولا يصدر عنه إلا الطيب، ولا يصعد إليه إلا طيب، ولا يقرب منه إلا طيب، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠].

والطيبات كلها له، ومضافة إليه، وصادرة عنه، ومنتهية إليه، ولا يجاوره من عباده إلا الطيبون، فهو- سبحانه وتعالى- مصدر الطيب من كل شيء، وما طاب شيء قط إلا بطيبته، فطيب كل ما سواه من آثار طيبته.

*** الطيب:** فأحكامه العليا الثلاثة كلها طيبة:

١- فهو طيب في أحكامه الكونية القدرية: فكل ما يقضيه على العبادة منزه عن الشر والسوء، قال ﷺ: «والشر ليس إليك» [مسلم: ٧٧١].

٢- وهو طيب في أحكامه الشرعية: لأنها متضمنة لمصلحة العباد في معاشهم ومعادهم.

٣- وهو طيب في أحكامه الجزائية: لأنه- سبحانه- يحكم بعدله، وقسطه، وفضله في الدنيا والآخرة.

* التعبُّد بهذا الاسم:

١- ينبغي للعبد أن يكون طيب القلب، فإن الطيب لا يناسبه إلا الطيب، ولا يرضى إلا به، ولا يسكن إلا إليه، ولا يطمئن قلبه إلا به، وبذلك يكون أبعد الناس من الفحش، والتفحش، والكذب، وقول الزور، وكل كلام خبيث، وهو بذلك لا يألف من الأعمال إلا أطيبها، وهي الأعمال الصالحة، مثل أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا، ويؤثر مرضاته على هواه، ويتحبب إلى الله بجهده وطاقته، ويحسن بطيبته إلى خلق الله ما استطاع، فيفعل بهم ما يجب أن يفعلوا به، ويعاملوه به، ويكون بذلك قد حاز من الأخلاق أطيبها وأزكاها، كالحلم، والوقار، والسكينة، والرحمة، والصبر، والصدق، ولين الجانب، والتواضع، وخفض الجناح للمؤمنين، والغلظة على أعداء الله، وما إلى ذلك من الأخلاق الحميدة بطيبة قلبه، وصلاح أمره، ونقاء سريرته، فيصبح بفضل الله ورحمته عبدًا طيبًا ربانيًّا.

٢- ينبغي للعبد أن يطهر باطنه من أدران الذنوب والمعاصي، وظاهره بطيب الأخلاق والأعمال، وأن يتحرى الطيب الحلال في مأكله ومشربه، وأن يجتهد ألا يصعد إلى خالقه إلا الطيب من الذكر والثناء من الأعمال والأقوال، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال ﷺ: «أربع من أطيب الكلام وهن من القرآن، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» رواه أحمد (٢٠١٢٦) وصححه الأرناؤط على هامش «المسند»، وقال ﷺ: «إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبًا فليفعل» [البخاري: ٧١٥٢].

(الظاهرُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: ٣].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام أحمد (٨٩٦٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم رب السماوات السبع، ورب الأرض، ورب كل شيءٍ، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر».

*** الشَّــرْحُ:**

١- الظاهر: الذي ظهر على مخلوقاته بحججه الباهرة، وبراهينه الساطعة، وبشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته، وصحة وحدانيته.

٢- الظاهر: يأتي الظهور في اللغة بمعنى «العلو»، يقال: ظهر فلانٌ الجبل إذا علاه، وظهر السطح ظهورًا: إذا علاه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٣] أي: يعلون.

فالظاهر: الذي علا فوق كل شيء، علو ذاتٍ، وقهر، وشأنٍ وقدرٍ.

٣- الظاهر: يأتي الظهور أيضًا بمعنى «الغلبة» ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف: ١٤] أي: غالبين عالين.

فالله- جل وعلا- قد ظهر وعلا على جميع خلقه وغلب، وهو مع ذلك

لا يخفى عليه خافية.

٤- الظاهر: يأتي الظهور بمعنى «المعاونة» و«النصرة» ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤]، فهو سبحانه الظاهر المعين لكل العالمين في تدبير أرزاقهم، ومعاشهم، وتيسير أمورهم، ويخص أولياءه الموحدين فيعينهم في أمور دينهم ودنياهم ومعادهم، وينصرهم على أعدائهم، ويدفع عنهم كيدهم، قال تعالى: ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف: ١٤] فأصبحوا غالبين منصورين.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد أن الله غالب على أمره، وظاهر عالٍ فوق خلقه، وأنه هو المعين والسند والظهير والعلي والملجأ والنصير وهذه كلها من معاني «الظاهر» توجه بالدعاء والعبادة له وحده، لا شريك له، خاصةً عند نزول الملمات والمصائب والحوائج والجوائح، وهتف باسمه «يا ظاهر يا ظاهر»، فهو القريب في علوه، والعلي في دنوه، ينصر ويعين، ويدبر أمور العباد، وشؤون الأمم، وكل هذا على سنن الحكمة والعدل والنصفة في خلقه كلهم.

* * *

(العزيزُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢، لقمان: ٢٧].

٢- ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٨، ١٦٥، الفتح: ٧، ١٩].

٣- ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [النمل: ٧٨].

٤- ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [يس: ٥].

٥- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد: ٢٥، المجادلة: ٢١].

وغيرها من الآيات الكثيرات التي ورد فيها هذا الاسم الجليل.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام مسلم في «صحيحه» (٢٦٩٦) عن مصعب بن سعد عن أبيه، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني كلامًا أقوله. قال: «قل لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم» قال: فهؤلاء لربي، فمالي. قال: «قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني».

*** الشَّــرْحُ:**

١- في المعجم الوسيط (ص/ ٥٩٨):

«عز يعز (بكسر العين) عزًا وعزةً: قوي وبريء من الذل.

وعز يعز (بضم العين) عزًا: غلب وقهر.

والعزة: القوة والغلبة. اهـ بتصرف.

ولو نظرنا إلى مادة (عز) وجدناها تدور جميعها على القوة، والغلبة، والقهر، والشدة، والشرف، والصلابة، والأنفة.

ومنها: اسمه «العزيز»، الغالب الذي لا يقهر، و«المعز»: الواهب العزة لمن يشاء.

٢- ومن معاني هذا الاسم: القوي الغالب الذي لا يعجزه شيء، ولا يضره أحدٌ ولا يغلبه، كما في الحديث القدسي: «إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني» مسلم (٢٥٧٧).

٣- ومن معانيه: المنيع الذي لا يغلب.

٤- ومن معانيه: ما قاله ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٢٠٥):

«وهو أنه سبحانه العزيز الذي يقضي بما يشاء، وأنه لكمال عزته حكم على العبد وقضى عليه، بأن قلب قلبه، وصرف إرادته على ما يشاء، وحال بين العبد وقلبه، وجعله مريدًا شائيًا لما شاء منه العزيز الحكيم، وهذا من كمال العزة، إذ لا يقدر على ذلك إلا الله، وغاية المخلوق أن يتصرف في بدنك وظاهرك، وأما جعلك مريدًا شائيًا لما يشاؤه منك ويريد فلا يقدر عليه إلا ذو العزة الباهرة». اهـ.

٥- ومن معانيه: ما قاله الإمام الغزالي في «المقصد الأسنى» (ص/ ٤٧):

«العزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه، فما لم يجتمع عليه هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز.

فكم من شيءٍ يقل وجوده ولكن إذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزًا، وكم من شيءٍ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن إذا لم يصعب الوصول إليه لم يسم عزيزًا كالشمس مثلًا فإنه لا نظير لها، والأرض كذلك، والنفع عظيم في كل واحدٍ منهما والحاجة شديدة إليهما،

ولكن لا يوصفان بالعزة لأنه لا يصعب الوصول إلى مشاهدتهما، فلابدَّ من اجتماع المعاني الثلاثة». اهـ.

٦- ومن معانيه: ما قاله الرازي في «شرح أسماء الله الحسنى» (ص/ ١٩١):

«فهو سبحانه الذي يحتاج إليه في كل شيء في ذاته وصفاته وبقائه، ولا قدرة لأحدٍ عليه، وقدرته على الكل حاصلة، ولا سبيل للعقول إلى الإحاطة به، ولا سبيل للأبصار إلى الإحاطة بعظيم جلاله، ولا سبيل لأحدٍ من الخلق إلى القيام بشكر آلائه ونعمائه، فثبت أن كمال هذه الصفات حاصلة لله سبحانه وتعالى لا لغيره، فوجب القطع بأنه سبحانه وتعالى هو العزيز المطلق». اهـ.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد عزة ربه في قضائه وقدره عرف أنه مدبر مقهور، ناصيته بيد غيره، لا عصمة له إلا بعصمته، ولا توفيق له إلا بمعونته، فهو ذليل مقهور في قبضة عزيزٍ حميد.

٢- وإذا عرف العبد عز سيده ومولاه، ولاحظه بقلبه، وتمكن منه، كان الاشتغال به عن ذل المعصية أولى به وأنفع له.

٣- من أراد العزة في الدنيا فعليه أن يستمدها من «العزيز» الذي من ركن إليه أوى إلى ركن شديد، وصار بمنعة لا تبارى ولا تجارى، ومن جرب أن يكون الله ملاذه وملجأه في حاجته وسؤاله وطلبه، فإن «العزيز» يعطيه سؤله، ويحفظ له قدره ومنزلته، فسؤال الله عزٌ لا ذل معه، وسؤال غيره ذل أعطى أو منع.

٤- ومن أراد العزة فليستمسك بالقرآن تلاوةً وفهمًا، وتدبرًا وعملًا

وتحكيمًا، فإنه سبحانه سماه العزيز، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١].

٥- ومن عرف «العزيز»: تواضع وتسامح، وعفى عن الناس، وتجاوز عن عثراتهم أو تقصيرهم في حقه، كما قال ﷺ: «وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله» [مسلم: ٢٥٨٨].

* * *

(العظيمُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥، الشورى: ٤].

٢- وقال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤، ٩٦].

٣- وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٣٣].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري في «صحيحه» (٦٦٨٢)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٩٤)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»

٢- وروى أحمد في «مسنده» (١/ ٩٤) عن علي بن أبي طالب، قال: لقنني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات، وأمرني إن نزل بي كربٌ أو شدةٌ أن أقولهن: «لا إله إلا الكريم الحليم سبحانه، وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين».

وحسنه الأرناؤط على هامش «المسند» (٧٢٦).

٣- وروى أبو داود في «السنن» (٣١٠٨)، والترمذي (٢٠٨٣)، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضًا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض».

وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» و«صحيح الترمذي».

* **الشَّـــرْحُ:**

١- العظيم: هو الذي علا شأنه وارتفع.

والعظيم: من له التبجيل والوقار، ومن معانيه: من له الكبرياء والعظمة.

٢- العظيم: الذي جاوز قدره حدود العقل، وجل عن تصور الإحاطة بكنهه وحقيقته، فهو العظيم الواسع الكبير في ذاته وصفاته.

فمن عظمة ذاته ما رواه ابن حبان (٣٦١- الترتيب) وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٩) من حديث أبي ذر، أن النبي ﷺ قال: «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقةٍ بأرضٍ فلاةٍ، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة».

فإذا كان العرش بهذه الصفة، وخصه بالاستواء عليه، فما القول في عظمة من استوى عليه وعلا فوقه.

ومن عظمة صفاته، فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فالله عظيم في ذاته، وصفاته وجلال قدره.

والكل بالنسبة إليه سبحانه وتعالى في كماله وعظمته كالعدم المحض والنفي الصرف، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ﴾ [القصص: ٨٨] فهو الذي ليس لعظمته بداية ولا لجلاله نهاية.

* **التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العباد معنى اسمه العظيم: فيستحق جل جلاله منهم أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته.

٢- **ومن تعظيمه سبحانه:** أن يتقى حق تقاته، فيُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر.

٣- **ومن تعظيمه:** تعظيم ما حرمه وشرعه من زمانٍ ومكان وأعمال، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].
وقال: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج: ٣٠].

٤- **ومن تعظيمه:** أن لا يعترض على شيءٍ مما خلقه أو شرعه.

٥- **ومن تعظيمه:** تعظيم كتابه وكلامه، ورسله ومقدساته وشرائعه.

٦- **ومن تعظيمه:** طاعة أمره، ومباعدة نهيه، والاستغفار عن التقصير، والاعتراف بالجميل.

٧- **ومن تعظيمه:** التأله له حبًا وخوفًا، ورجاءً، واستحضارًا لمجده ولكبريائه، واستعدادًا للقائه، وحسن الظن به جل وتعالى.

* * *

(العفوُّ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

٢- وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٩].

٣- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام أحمد في «مسنده» (٢٥٤٩٧) وصححه الأرناؤط، عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر بم أدعو؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **العفو:** هو الذي يحب العفو والستر، ويصفح عن الذنوب مهما كان شأنها، ويستر العيوب ولا يحب الجهر بها، ويعفو عن المسيء كرمًا وتفضلًا، ويفتح واسع رحمته فضلًا وإحسانًا، حتى يزول اليأس من القلوب وتتعلق في رجائها بمقلب القلوب.

٢- **العفو:** الذي له العفو الشامل الذي وسع ما يصدر من عباده من الذنوب، ولولا كمال عفوه وسعة رحمته وحلمه- سبحانه- لغارت الأرض بأهلها لكثرة ما يرتكب من المعاصي على ظهرها.

٣- **العفو:** هو الذي يضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا.

٤- **العفو:** هو الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريبٌ من «الغفور» ولكن أبلغ منه، فإن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن

المحو، والمحو أبلغ من الستر.

٥- **العفو**: الذي يزيل آثار الذنوب بالكلية، فيمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، ولا يطالب العباد بها يوم القيامة وينسيها من قلوبهم، كيلا يخجلوا عند تذكرها، ويثبت مكان كل سيئة حسنة، قال تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ [الفرقان: ٧٠].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- وإذا عرف العبد معنى اسمه «العفو» أثر هذا على سلوكه، فيعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، طلبًا لعفو الله عند لقائه، وقد ضرب أبو بكر الصديق أبلغ المثل في ذلك، فقد كان رضي الله عنه يتصدق على «مسطح بن أثاثة» لقرابته منه، فلما شارك «مسطح» المنافقين في اتهام السيدة عائشة، بالإفك، وبرأها الله- سبحانه- ، قال أبو بكر: «والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعدما قال في عائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢] قال أبو بكر: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى «مسطح» الذي كان يجري عليه» [البخاري: (٢٥١٨)].

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٩٩].

فعليك- أيها العبد المسكين- بالعفو عن كل من جَنَى عليك، أو أساء إليك، فإن الله يحب العافين عن الناس.

٢- أن من عفا عن الناس نال العز في الدنيا والآخرة.

ففي الدنيا: الرفعة والعلو، قال ﷺ: «وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا» [مسلم: ٦٥٩٢].

وفي الآخرة: يعطيه من الحور العين ما شاء، قال ﷺ: «من كظم غيظًا وهو قادرٌ على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيام حتى يخيره من الحور ما شاء» [أبو داود: (٤٧٧٩)، وحسنه الألباني].

❋ روى أبو داود (٥١٦٦) وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم نعفو عن الخادم، فصمت، ثم أعاد عليه الكلام، فصمت، فلما كان في الثالثة، قال: «اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً».

❋ ❋ ❋

(العليُّ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾

[الحج: ٦٢، ولقمان: ٣٠].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣].

٣- وقال تعالى: ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الشورى: ٤].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الترمذي (٣٢٢٣) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير».

وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

٢- وروى أبو داود (٣١٢٨) وابن ماجه (٣٨٧٨) وصححه الألباني من حديث عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «من تعار من الليل، فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم دعا: رب اغفر لي، غفر له».

(تعار) بتشديد الراء: استيقظ.

*** الشَّــرْحُ:**

١- العلي: الذي ليس فوقه شيءٌ في المرتبة والحكم.

٢- وقيل العلي: العالي مطلقًا عزًا وشرفًا ورفعةً، الذي تاهت الألباب في جلاله، وعجزت العقول عن وصف كماله، وهو الذي علا عن الإدراك ذاته، وكبر عن التصور صفاته، فلا تفرض مرتبة شريفة إلا والحق تعالى في أعلى الدرجات منها.

فالعلو الكامل له وحده سبحانه.

والعلو الدائم له وحده سبحانه.

وجميع معاني العلو ثابتة له سبحانه، علو الذات، وعلو القدرة، وعلو القهر والغلبة، وعلو الحجة، فهو علو ذات وعلو صفات.

وقد جبلت الفطر على الإيمان بعلوه، فلا نجد داعيًا ولا مبتهلًا إلا يتوجه بقلبه ووجهه ويديه إلى السماء، قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك: ١٦]، وقال: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٠].

ومن علوه: أن جعل الرفعة والعلو لكتابه ولدينه ولأوليائه الصادقين، كما قال: ﴿ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨]، وقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٤].

والضمير في «إنه» يعود على القرآن الكريم.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد اسمه «العلي» وأنه علو قهر وعلو ذات وعلو شأن توجه إليه بالدعاء والمسألة، رافعًا أكف الضراعة إليه، واقفًا بين يديه وقوف العبد الذليل بين يدي الملك العزيز، فيشعر أن كلامه وعمله صاعدٌ إليه، معروضٌ عليه مع أوفى خاصته وأوليائه، فيستحي أن يصعد إليه من كلامه ما يخزيه ويفضحه هناك، ويشهد نزول الأمر والمراسيم الإلهية إلى أقطار

العالم كل وقت بأنواع التدبير والتصريف من الإماتة والإحياء والتولية والعزل والخفض والرفع والعطاء والمنع وكشف البلاء وإرساله، وتقلب الدول ومداولة الأيام بين الناس وغير ذلك من التصرفات في الكون كله الذي لا يتصرف فيه سواه، فمراسيمه نافذة فيه كما يشاء، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يومٍ كان مقداره ألف سنة مما تعدون، فمن أعطى هذا المشهد حقه معرفةً وعبوديةً استغنى به عمن سواه.

فسبحانه من علي أعلى متعالي.

❊ ❊ ❊

(العليمُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

٢- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

٣- وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

٤- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى أبو داود في سننه (٧٧٥) وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه».

٢- وروى البخاري في «صحيحه» (٧٤٢٦) من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

*** الشَّـرْحُ:**

١- **العليم**: هو العالم بالسرائر والخفيات، التي لا يدركها علم الخلق، وقد جاء هذا الاسم على بناء «فعيل» التي للمبالغة في وصفه- سبحانه- بكمال العلم.

٢- **ومن معانيه:** أنه العليم الذي أحاط بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعلم السفلي والعلوي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيءٌ من الأشياء.

٣- ومن معانيه: أنه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنه لا يغفل ولا ينسى، وأن علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبته إلى علم الله لم يكن لها نسبةٌ إليه بوجهٍ من الوجوه، فهو الذي علمهم ما لم يكونوا يعلمون، وأقدرهم على ما لا يكونوا عليه قادرين، وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي وما فيه من المخلوقات، ذواتها وأوصافها وأفعالها، وجميع أمورها، فهو يعلم ما كان وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم، وبعدما يميتهم، وبعدما يحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها وشرها، وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار.

٤- ومن معانيه: علمه بالشيء **قبل كونه،** فكل أمور الغيب قدرها الله في الأزل، ومفتاحها عنده وحده ولم يزل، **وعلمه بالشيء وهو في اللوح المحفوظ** بعد كتابته وقبل إنفاذ أمره ومشيئته، **وعلمه بالشيء حال كونه،** وتنفيذه ووقت خلقه وتصنيعه، **وعلمه بالشيء بعد كونه وتخليقه** وإحاطته بالفعل بعد كسبه وتحقيقه.

فهي مراتب أربعة، فالله ﷻ عالمٌ بما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لو كان كيف يكون، على ما اقتضته حكمته البالغة.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا علم العبد معنى اسمه «العليم» كما سبق، فإن هذا العلم بهذا الاسم المبارك يوجب الخشية منه- سبحانه- وتعظيمه، ولذا قيل: «من كان بالله أعرف كان منه أخوف».

ويوجب مراقبته؛ لأن كل شيء بعلمه وسمعه وبصره وتحت سلطانه.

ويوجب محبته، لأن كمال العلم محبوب للنفوس الشريفة التواقة.

ويوجب محبة العلم والسعي فيه وتحصيله والتلذذ به، لأن الله يحب العلم والعلماء، ويكره الجهل والجهلاء.

ويوجب الصبر على التعلم وذله، لأنه عبادة.

ويوجب محبة علم الشريعة والوحي، لأنه يثمر المعرفة به والقرب منه، ومعرفة ما يريده وما يحب، وما يكره سبحانه وتعالى.

وكذلك علم الدنيا والكون والإنسان، وألوان المعارف الإنسانية هي محبوبه، لأنها تزيد العبد بصيرة بخلق الله وقدرته وحكمته وعظمته.

٢- إن هذا الاسم المبارك يولد في النفس تسليمًا لما يفعله الله في كونه، وأنه بعلمه وإرادته وحكمته، فالحكمة من العلم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، والقدرة قرين العلم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾.

٣- إن الإيمان بالرب «العليم» يجعل العبد أقرب إلى ربه، وأكثر استشعارًا لمعيته، جاءت خولة بنت ثعلبة- رضي الله عنها- تشكو أمرها وزوجها إلى رسول الله ﷺ، وعائشة في ركن الدار ولا تسمعها، وسمعها الله، فأنزل قوله سبحانه: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

٤- العلم بصفات الله، وتوحيده، وأحكامه، وحلاله وحرامه، والعلم بكل ما يقربك إليه، ويزلفك لديه، مما فرضه عليك، أو ندبك إليه.

* * *

(الغفارُ)

* الدليل من القرآن:

١ - قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ ﴾ [طه: ٨٢].

٢ - قال تعالى: ﴿ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [الزمر: ٥].

٣ - قال تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [ص: ٦٦].

٤ - وقال تعالى: ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ [غافر: ٤٢].

* الدليل من السُّنَّة:

١ - روى ابن حبان في «صحيحه» (٥٥٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٣٤) واللفظ له، عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تضور من الليل، قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٦٦)، وصحيح الجامع (٤٦٩٣).

* الشَّــرْحُ:

١ - **الغفار في اللغة، فعله:** غفر يغفر غفرًا ومغفرة، وأصل الغفر: التغطية بمعنى الستر، ومنه سمي «المغفر» [الخوذة] الذي يلبس على الرأس عند الحرب لأنه يسترها من الضرب.

والغفار: من صيغ المبالغة، ومعناه: كثير المغفرة، الساتر لذنوب عباده وعيوبهم، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

٢ - **ومن معانيه:** الذي يستر على المذنب ولا يؤاخذه به فيشهره ويفضحه.

٣- **ومن معانيه:** المبالغ في الستر فلا يشهر الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة.

واعلم- أيها القارئ- أن اسم «الغفار» أو «الغفور» يغني عن شرحه، فلو سألت عاميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة عن «الغفار» أو «الغفور» لقال على التو واللحظة: سبحانه الذي يغفر الذنوب والمعاصي.

*** (فائدة): ما الفرق بين «الغفار» و«الغفور»؟**

«الغفور» و«الغفار» قريبان من المعنى، فهما من صيغ المبالغة، فصيغة «فعول» و«فعال» من الصيغ التي تدل على المبالغة.

لكن قيل: «الغفور» هو الذي يغفر الذنوب العظام.

و «الغفار»: هو الذي يغفر الذنوب الكثيرة.

فالغفور للكيف في الذنب.

والغفار: للكم فيه.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد اسمه «الغفار» الذي يغفر الذنوب الكثيرة مهما كثرت، كان حري به ألا يمل الاستغفار واللهج بهذا الاسم المبارك كلما أحدث ذنبًا ووقع في المعصية، ولا يستعظم محو الذنوب كلها عليه سبحانه، إذا صدق مع الله، وليتذكر قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وليتذكر قوله سبحانه في الحديث القدسي: «يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب

الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرةً» الترمذي (٣٥٤٠) وصححه الألباني.

(عنان السماء): السحاب.

(قراب الأرض): ما يقارب ملأها.

٢- وإذا كان الإنسان يحب أن يغفر الله له ويسامحه ويستره، فينبغي أن أيضًا أن يغفر للناس الزلل وأن يسامحهم على ما اقترفوا في حقه، وأن يستر من غيره ما يحب أن يستر منه، والجزاء من جنس العمل، قال ﷺ في الحديث الذي يرويه مسلم (٢٥٨٠): «ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة».

فليكن حظك من هذا الاسم المبارك أن تغفر وتسامح وتستر وتتجاوز عن الزلات، فكلنا ذو خطأ.

٣- روى مسلم (٢٧٥٨) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه ﷻ: «أذنب عبد ذنبًا فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد وأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك».

قال النووي في شرحه على «مسلم» (١٧/ ٧٥):

«هذا الحديث ظاهره في الدلالة على أنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه، ولو تاب عن الجميع توبة واحدةً صحت توبته، وقوله: «اعمل ما شئت فقد غفرت لك»

معناه: ما دمت تذنب ثم تتوب غفر لك». اهـ .

وقد ذكرت هذا الحديث وكلام النووي عليه، حتى لا ييأس الإنسان من رحمة الله وغفرانه ومغفرته ما دام يتوب ويصدق في توبته.

* * *

(الغفورُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧، الأحقاف: ٨].

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾

[يوسف: ٩٨، القصص: ١٦، الزمر: ٥٣].

٣- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢].

٤- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

٥- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

وغير ذلك من الآيات.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (٦٣٢٦)، ومسلم (٢٧٠٥) في صحيحيهما، عن أبي بكرٍ الصديق، أنه قال للنبي ﷺ: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم».

٢- روى الترمذي (٣٤٣٤) وصححه الألباني، عن ابن عمر، قال: كان يعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرةٍ من قبل أن يقوم: رب اغفر لي، وتب علي، إنك التواب الغفور».

٣- روى أحمد في مسنده (١٨٩٧٤) واللفظ له، والنسائي في «الكبرى» (٧٦١٨)، عن حنظلة بن علي، أن محجن بن الأدرع، حدثه، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول: «اللهم إني أسألك بالله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفوًا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم». قال: فقال نبي الله ﷺ: «قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له» ثلاث مرات.

صححه شعيب الأرناؤط على هامش «المسند» (١٨٩٧٤).

*** الشَّــرْحُ:**

١- الغفور: من صيغ المبالغة، لأنه يفعل ذلك بعباده مرة بعد أخرى إلى ما لا يحصى، حتى لو بلغت ذنوبه عنان السماء كما ورد في الحديث.

٢- الغفور: هو الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده، ويزيد غفرانه وستره على مؤاخذته وعقابه.

فمهما بلغ الذنب أو تكرر من العبد، وأراد الرجوع إلى الله تعالى، فإن باب المغفرة مفتوح لا يغلق ما لم يغرغر العبد أو تطلع الشمس من مغربها.

وقد بينا سابقًا، أن هناك فرقًا بين اسمه «الغفار» واسمه «الغفور» فقيل: الغفور: هو الذي يغفر الذنوب العظام.

«والغفار» هو الذي يغفر الذنوب الكثيرة. فراجعه عند شرحنا لاسمه «الغفار».

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- من أحب أن يغفر الله- تعالى- له فليغفر للناس، وليعفُ عنهم وليصفح، بل وليتعد ذلك إلى الإحسان إليهم، كما قال سبحانه وتعالى في صفة عباده المؤمنين: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ ثم ارتقى درجة ثالثة، فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

فاجعل التسامح صفة قائمة في علاقاتك مع الآخرين، ولا تستوف حقك كاملًا فهذا ليس من صفة الكرماء.

تجاوز ولا تستوف حقك كله وسامح فلم يستوف قط كريمُ

٢- يجب على العبد أن يستتر عن الناس بذنبه ويعترف به لربه، فقد روى البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠) عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه».

وعند البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم (٢٩٩٠) أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين».

كذلك يجب عليه أن يستر غيره ولا يفضحه، ففي مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة» وعنده أيضًا (٢٥٩٠) أن رسول الله ﷺ قال: «لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة».

❊ ❊ ❊

(الغني)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

٢- قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ [يونس: ٦٨].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الحج: ٦٤].

٤- وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الحديد: ٢٤، الممتحنة: ٦].

وغيرها من الآيات الكثيرات.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى أبو داود (١١٧٣) وحسنه الألباني، من حديث عائشة، وفيه: قال رسول الله ﷺ: «إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله ﷻ أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم» ثم قال: «الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم- مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين» إلخ الحديث.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الغني:** هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل الخلائق تحتاج إليه، وهذا هو الغني المطلق، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره.

٢- **الغني:** هو الغني بذاته الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه، وذلك لكمال ذاته وصفاته وسلطانه، فلا يحتاج إلى أحد كائنًا من كان، بيده خزائن السماوات والأرض وخزائن الدنيا والآخرة، وجوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، ويده سحاء الليل والنهار، وخيره

على الخلق مدرار، ومن كمال غناه- سبحانه- أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، ولم يكن له كفوًا أحد، وهو المغني جميع خلقه غني عامًا، فقد جبر مفاقر خلقه، وساق إليهم أرزاقهم فأغناهم عما سواه، وأغنى خواص خلقه بما أفاض على قلوبهم من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية.

وغاية الغني: الافتقار إلى الله، والذل بين يديه، والاعتراف بالعجز، فهو سبحانه يقول في الحديث القدسي عند مسلم (٢٥٧٧): «إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني».

٣- الغني: خزائنه ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (٤٦٨٤) ومسلم (٩٩٣) من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يمين الله ملأى لا تغضيها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع»

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- أن يكون العبد الصالح في غناه فقيرًا إليه، وفي فقره غنيًا به.

٢- اعلم أن أفقر الناس إلى الله أغناهم به، وأذلهم له وأعزهم وأضعفهم بين يديه أقواهم.

٣- إذا شهد القلب غني ربه- سبحانه- استغنى به عن كل الخلق، وهذا هو العز للعبد، قال الله في الحديث القدسي: «يابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك». الترمذي (٢٤٦٦) وصححه الألباني، فمتى امتلأ القلب بغنى ربه- تعالى- ورزقه، وقنع به، وفرح بما أعطاه الغني، صار العبد الذي وصل إلى هذه الحال لا يغبط الملوك، وأهل الرئاسات؛ لأنه حصل له

الغنى الذي لا يبغي به بديلًا، فما أغناه حينئذ من فقير، وما أعزه من ذليل، وما أقواه من ضعيف، وما آنسه من وحيد، فهو الغني بلا مال، القوي بلا سلطان، العزيز بلا عشيرة، المكفي بلا عتاد، فيا له من غني، ما أعظم خطره، وما أجل قدره.

❊ ❊ ❊

(الفتاحُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّـاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٦].

*** الشَّــرْحُ:**

١- الفتاح- سبحانه-: الذي يفتح الخير على عباده ويسهل عليهم ما كان صعبًا، ثم يفتح في أمور الدين وهو العلم، ويفتح عليهم في أمور الدنيا فيغني فقيرًا، وينصر مظلومًا، ويزيل كربة.

٢- ومن معانيه: أنه الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق.

٣- ومن معانيه: الفتاح الذي يفتح مغاليق القلوب بالهدى والإيمان، فتلين وتذعن، بعدما عارضت وشاكست ورفضت وتمنعت، وفي إسلام عمر بن الخطاب عظة وعبرة.

وهو الذي يكشف الغمة، ويسرع بالفرج، ويزيل الضراء، ويفيض الرحمة، ويفتح أبواب الرزق.

والفتاح: الذي يفتح لعباده أبواب العلم والحكمة، والمعرفة والبصيرة في شؤون دينهم.

والفتاح: الذي يفتح لعباده في شؤون دنياهم ما يصلح به عيشهم، وتستقيم حياتهم.

والفتاح: الذي يفتح على عباده اكتشاف قوانين المادة، وما يسهل تسخيرها، وألوان التقدم المادي، والتقنية الحديثة التي ينتفع بها العباد.

فما تراه يا عبد الله من التقدم المذهل برًا وبحرًا وجوًا، إنما هو بعض من فتح الله الفتاح على عقول عباده فأبدعت وأتقنت وسيرت وطورت وغزت وحدثت، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

والفتاح: الذي يفتح الممالك والأمصار لعباده الصالحين المؤمنين.

٤- ومن معانيه: الذي يفتح ويحكم بين عباده بالحق في الدنيا والآخرة، مهما طال الليل، ودلهم الخطب، قال تعالى حكاية عن نبيه «شعيب»- عليه السلام-:

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٩٠].

وهو الفتاح: الذي ينتصر للمظلوم من الظالم مهما طال ليل الظلم واسودَّ.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- يجب على كل عبد مسلم أن يعتقد أن لا فاتح ولا حاكم على الإطلاق إلا الله، وأن مفاتيح الفرج بيده، ومفاتيح الرزق بيده، ومفاتيح النصر بيده، ومفاتيح النجاح بيده، كما قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ومفاتح القلوب بيده، ومفاتح العقول بيده، وبالجملة فكل ما استغلق عليك أيها العبد فمفتاح المغلق بيده، إذا عرفت هذا فلا تسأل إلا الله، ولا تستعن إلا بالله، ولا تتوكل إلا على الله.

٢- كن أيها العبد ذا يد سمحة معطاءة، وقلب فتاح، فإنما تنفق من خزائنه التي لا تغلق ولا يضيع لها مفتاح، وإن كنت قد عدمت هذا فاسع أن تكون مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، قال ﷺ: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل

الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه».
رواه ابن ماجه (٢٣٧) وحسنه الألباني.

٣- يا من فتح الله تعالى أقفال قلبه فانفسح وانشرح، ويا من أفاض الله عليك نورًا من عنده، افتح أقفال القلوب والصدور الجاهلة بمفاتيح العلوم، وكن فتاحًا كما فتح الله عليك: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧].

٤- وينبغي على العبد أن يعلم أن مفتاح الخير كله في توحيد الله ﷻ، ومتابعة نبيه ﷺ، روى مسلم (٢٣٤) عن عقبة بن عامر- رضي الله عنه- ، أن رسول الله ﷺ، قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها يشاء».

وروى الترمذي (٣٥٩٠) وحسنه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «ما قال عبد: لا إله إلا الله قط مخلصًا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر».

* * *

(القابضُ)

* لم يرد هذا الاسم الشريف في القرآن الكريم.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى أحمد (٣/ ٢٨٦) واللفظ له، والترمذي (١٣١٤)، وأبو يعلى (٢٨٦١)، وصححه الألباني، عن أنس بن مالك، قال: قال الناس: يا رسول الله، غلا السعر فسعر لنا، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق، إني لأرجو أن ألقى الله ﷻ- وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **القابض:** اسم فاعل من الفعل قبض يقبض قبضًا، وهو خلاف البسط، فالقبض هو الإمساك والتضييق، والبسط: هو النشر والسعة والزيادة.

فالقابض: سبحانه هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد، ويضيق الأسباب على قوم ويوسعها على آخرين ابتلاءً وامتحانًا وحكمة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ [الرعد: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾ [سبأ: ٣٦] ومعنى: يقدر: يضيق.

وهذا القبض والتضييق منه حكمة وابتلاء وقد يكون رحمة.

٢- **ومن معانيه:** أنه الذي يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه على عباده.

٣- **ومن معانيه:** أنه الذي يقبض الصدقات من الأغنياء ويبسط الأرزاق للضعفاء والمساكين، ويقبض القلوب فيضيقها حتى تصير حرجًا كأنما تتصعد في السماء، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

٤- ومن معانيه: أنه الذي يطوى بره ومعروفه عمن يريد، ويضيق أو يحرم من يشاء فيفقر.

والقبض ليس البخل ولكن له سبحانه فيه أسرار خفية، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ [الشورى: ٢٧].

وأخوف القبض هو قبض القلوب فلا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرًا، بل قد تنتكس فيصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، اللهم سلم.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «القابض» خاف وانزعج من قبض الله عنه الرزق والخير، أو الصحة والعافية، أو الولد والآل، فيلجأ إليه بالدعاء أن يسلمه من كل مكروه وسوء، ويبسط عليه سحائب رحمته وبركته.

ومن أعظم أسباب قبض الرزق والخير عن العبد هي الذنوب والمعاصي، فإذا عرف هذا كف قلبه وعقله وجوارحه عن اقترافها والقرب منها وأقبل على الله بكليته عبادة وتألهًا وخوفًا ورجاءً.

٢- أن يعلم العبد أن أعظم الخوف هو قبض القلوب عن معرفة مولاها وخالقها ورازقها، فتنتكس، فيصير الخير عندها شرًا، والمعروف منكرًا، والحلال حرامًا، حتى يعلوها الران، كما قال تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].

فإذا وجل القلب وخاف وانزعج من ربه ومن عذابه وأليم عقابه انشغل بالذكر، والدعاء، والعبادة، والتوحيد، فاستقام على الجادة، فسلم وغنم وكان بمنزلة القرب منه سبحانه.

(القادرُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ ﴾ [الأنعام: ٦٥].

٢- وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ ﴾ [الإسراء: ٩٩].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى مسلم في «صحيحه» (١٨٧) من حديث عبد الله بن مسعود: فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر».

٢- روى أحمد في «مسنده» (١٢٧٣١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٨٧) من حديث أنس بن مالك: قيل: يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم؟ قال: «إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم».

*** الشَّـــرْحُ:**

١- **القادر:** هو الذي لا يعجزه شيء بل يستتب له ما يريد على ما يريد، فلا يفوته مطلوب، بخلاف خلقه فلهم القدرة على الجملة ولكنها ناقصة، فهو سبحانه لا يتطرق إليه العجز، ولا يعترضه فتور، له النفوذ المطلق والسلطان، والتصرف التام في كل الأكوان، لا يعارضه منازع، ولا يخرج عن قبضته مخالف أو طائع.

ومن كمال قدرته سبحانه إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، وإيجاد

الخلائق من غير معالجة، فإذا أراد شيئًا مهما كان إنما يقول له «كن فيكون»: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧].

٢- القادر: الذي قدر مقادير الخلائق، قبل أن يخلق العالم بخمسين ألف سنة، روى مسلم في «صحيحه» (٢٦٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء». وفي رواية الترمذي: «قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة».

فهو سبحانه قدر كل شيء وبينه وأحكمه قبل خلقه وتصنيعه وتكوينه، ونظم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «القادر» حصل له الإجلال والمهابة، ورجاء الإنعام، وخوف الانتقام، لشمول قدرته لأنواع ما نفع وضر، وساء وسر.

٢- ومن ثمرات معرفة هذا الاسم المبارك: الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، فإنه من تمام اليقين وقوة الإيمان، وكمال الثقة به سبحانه.

* * *

(القاهر)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٦١].

*** الشَّــرْحُ:**

١- **القاهر:** هو الغالب على جميع الخلائق، فلا غالب له ولا منازع، بل كل شيء تحت قهره وسلطانه.

٢- **القاهر:** الذي قهر كل شيء، وخضع لجلاله كل شيء، وذل لعظمته وكبريائه كل شيء، وعلا على عرشه فوق كل شيء.

٣- **القاهر:** لأهل السموات والأرض، فقهره لأهل السموات بالتسخير، وقهره لأهل الأرض بالتذليل والتعبيد.

٤- **القاهر:** قهر المعاندين الملحدين بما أقام من الآيات والدلالات، على وحدانيته في ألوهيته، وربوبيته، وقهر جبابرة خلقه بعز سلطانه، وقهر بالموت كل خلقه.

٥- **القاهر:** الذي قهر خلقه بسلطانه وقدرته، وصرفهم على ما أراد طوعًا أو كرهًا، فخضعت له الرقاب، وعنت له الوجوه، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه- سبحانه وتعالى.

٦- **القاهر:** الذي مظاهر ودلائل قهره واضحة للعيان: فقهر العباد بالنوم، والجوع، والعطش، والمرض، والموت، والشيب، والذكورة، والأنوثة، والليل والنهار، .. إلخ ذلك من أنواع القهر، سبحانه، هو الواحد القاهر القهار.

* التعبُّد بهذا الاسم:

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «القاهر» ذل جنابه، وخضعت جوارحه، وخفض جناحه لذي الكبرياء والقهر والجبروت، فلا يظلم، ولا يعصي، ولا يتجبر على الناس، ويتصاغر لكبرياء الله وقهره، ويخلع عن نفسه أوصاف الربوبية، ويلبس رداء العبودية، روى مسلم (٩١) أن رسول الله ﷺ، قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

٢- وينبغي للعبد أن لا يقهر يتيمًا، ولا شيخًا، ولا ضعيفًا، تعبدًا لله الواحد القاهر، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩].

٣- ينبغي للعبد أيضًا أن يتأمل كيف قهر الله قوم نوح، وعاد، وثمود، وقهر فرعون وهامان وقارون والنمرود، وأبا جهل، والمشركين، والصليبيين، وغيرهم ممن لا يحصون وما قهر الله ببعيد عمن عتى وتجبر وظلم وبغى.

* * *

(القدوسُ)

* الدليل من القرآن:

١- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

٢- وقال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ [الجمعة: ١].

* ومن السُّنَّة:

١- روى مسلم في «صحيحه» (٤٨٧) عند مطرف بن عبد الله بن الشخير، أن عائشة نبأته: أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: سبوح قدوس، رب الملائكة والروح».

٢- وروى الإمام أحمد في «مسنده» (١٥٣٥٩) عن عبد الرحمن بن أبزي، أن رسول الله ﷺ كان يوتر بـ «سبح اسم ربك الأعلى» و«قل يا أيها الكافرون» و«قل هو الله أحد» ويقول إذا سلم: «سبحان الملك القدوس ثلاث مرات».

قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

* الشَّــرْحُ:

القدوس من أسماء الله الحسنى، وهو مأخوذ من القدس، أو القدسية، أو القداسة، وكلها بمعنى: الطهارة.

فمعنى «القدوس»: الطاهر من كل عيب، المنزه عما لا يليق به.

ومن معانيه: الممدوح بالفضائل والمحاسن.

ومن معانيه: المتصف بصفات الكمال، فالله تعالى لا تشبه صفاته صفات

المخلوقين بحال من الأحوال: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

ومن معانيه: المقدس المبارك، ومن ذلك: الأرض المقدسة، كما قال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٢١] أي: الأرض المباركة التي باركنا حولها، فالله ذو البركة، كما قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ [الملك: ١]، وقال: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ ﴾ [الفرقان: ١].

فمنه البركة، وإليه البركة، وهو ذو البركة الذي يبارك عباده، فيبارك في أعمالهم وأوقاتهم وأرزاقهم، فلا حد لبركته سبحانه.

ومن معانيه: الذي تقدسه قلوب الخلق وألسنتهم من البشر والملائكة والكون بأكمله، بل هو سبحانه يقدس نفسه وينزهها.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

إذا عرف العبد ربه بأنه القدوس، فينبغي أن يكون مترفعًا عن الدنايا، والحرام والمكروه والشبهات، والفضل المباح الشاغل عن ربه ومولاه. ويحرص على تطهير روحه بالخير والعلوم النافعة، والأخلاق الحميدة، والتعظيم والإجلال للكتاب والسُّنَّة.

وينبغي أن ينأى بنفسه عن الأخلاق المرذولة، والصفات المذمومة، وخوارم المروءة، والآفات القلبية والنفسية كالحقد والحسد والبخل والضغينة والغل، والمعاصي والآثام.

ويحرص على طهارة بدنه بكثرة الوضوء ومتابعة الاغتسال، والحرص على نظافة ثوبه من الأدناس وما من شأنه أن يعيبه أمام الناس، كما قال تعالى لنبيه: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ [المدثر: ٤].

(القديرُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٩].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [الروم: ٥٤].

٣- وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤].

٤- وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٥٠].

وغيرها من الآيات.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٤) عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل (رجع) من غزو، أو حج، أو عمرة، يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

٢- وروى البخاري (١١٥٤) عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، لا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: «اللهم اغفر لي أو دعا استجيب، فإن توضأ قبلت صلاته».

وغير ذلك من الأحاديث.

* **الشَّـــرْحُ:**

١- **القدير:** هو القوي الذي يقوى على الشيء ويقدر عليه، ومن قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

فهو قادر على تعويض ما نسخ من أحكامه وغيرها مما هو خير لنبيه ﷺ وعباده من المؤمنين في الدنيا والآخرة.

٢- **القدير:** سبحانه هو التام القدرة، الذي لا يلابس قدرته عجز بوجه من الوجوه.

وهـو القـدير ولـيس يعجـزه إذا ... مـا رام شـيئًا قـط ذو سـلطان

٣- **القدير:** سبحانه، هو كامل القدرة، فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت ويبعث العباد للجزاء، وبقدرته- سبحانه- يقلب القلوب على ما يشاء ويريد.

والقدير أبلغ في الوصف بالقدرة من «القادر» و«المقتدر».

* **التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا علم العبد قدرة الله- سبحانه- وطلاقتها، وأنه لا يقف أمامها كائن من كان، أحس بضآلة نفسه وأن قدرته مهما بلغت فهي قدرة ناقصة، بالنسبة لقدرة الله تعالى القدير، إذ لا تتناول قدرة العبد إلا بعض المخلوقات، ولا يصلح للإنسان ولا يقدر على إيجاد شيء ما من العدم، بل الله القدير هو القادر على أن يوجد من العدم ما شاء بقوله- جل في علاه-: (كن فيكون)، أما العبد فلا حول له ولا قوة، إلا إذا مكنه الله وأذن له في الشيء عندها

يستطيع بحول الله وقوته أن يفعله، لأن العبد موصوف بالعجز التام، كما أن الله- تعالى- موصوف بطلاقة القدرة التامة.

فليعرف العبد قدرته أمام قدرة القادر المقتدر القدير.

❊ ❊ ❊

(القريبُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١].

٢- وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ: ٥٠].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (٢٩٩٢) عن أبي موسى الأشعري، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فكان إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا، ارتفعت أصواتنا، قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنه معكم، إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده».

(اربعوا): بكسر الهمزة وفتح الموحدة، أي: ارفقوا، أو انتظروا، أو أمسكوا عن الجهر ورفع الصوت بالدعاء.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **القريب:** هو الذي يقرب من خلقه كما شاء وكيف شاء، وهو القريب من فوق عرشه، أقرب إلى عباده من حبل الوريد، كما قال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦].

والقرب نوعان:

أ- **قرب عام:** وهو إحاطة علمه بالخلق أجمعين.

ب- **قرب خاص:** وهو قربه من الداعين والعابدين، وهو قرب المحبة والنصر والتأييد، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٢- **القريب:** يجيب دعوة السائلين، ويلطف بهم، ويرفع ضرهم،

ويكشف كربهم، ولهذا قيل لعلي بن أبي طالب: «كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة» [«الإبانة»: لابن بطة: (٣/ ١٨٧)].

٣- **القريب**: المطلع على أحوال عباده؛ كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، فهو القريب منهم بعلمه، القريب بإحاطته، فلا تخفى عليه منهم خافية، فهو العلي في دنوه، القريب في علوه، فمع أنه فوق السموات وعلى العرش، إلا أنه قريب من عباده، محيط بهم، كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- حري بالعبد حينما يتضرع إلى الله تعالى أن يدعوه بصوت خاشع مبتهل متضرع، بعيدًا عن الصياح والصراخ ورفع الأصوات.

٢- إذا عرف العبد معنى اسمه «القريب» عرف أن سلوة الطائع وأنس العابد بالقرب من الله ومناجاته، وذكره وشكره وعبادته، واستشعاره القرب من الرب سبحانه، فيقع في قلب الإنسان من المعاني الرفيعة والسرور واللذة والمتعة الشيء الكثير، لا يدركه ولا يشعر به أكثر أهل الدنيا، الذين استأسروا اللذات الحسية من مطاعم ومشارب ومنافع وألوان الشهوات، في حين أن كمال اللذة والمتعة وكمال السرور والنعيم هو في القرب من الله تبارك وتعالى، والقرب منه إنما يكون بذكره وشكره وعبادته.

قال تعالى في الحديث القدسي الذي رواه البخاري (٧٤٠٥): «وأنا معه إذا ذكرني».

وقال في الحديث القدسي الذي رواه البخاري (٧٤٠٥): «إذا تقرب عبدي مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، وإذا تقرب مني ذراعًا تقربت من باعًا،

وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة».

تأمل هذا المعنى العظيم: أن العبد إذا تقرب إلى الله تعالى خطوة آتاه الله تعالى أكثر من ذلك، وقرب منه وأعانه وسدده ووفقه، وجعل في قلبه من الورع والسرور والنعيم ما يعينه على مواصلة الطريق إلى الله.

* * *

(القهار)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

٢- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦].

٣- وقال تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [ص: ٦٥].

٤- وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

٥- وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤].

٦- وقال تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى مسلم في صحيحه، (٢٧٩١) عن عائشة، أنها قالت: «قلت: يا رسول الله، إذا بدلت الأرض غير الأرض والسموات، وبرزوا لله الواحد القهار، أين الناس يومئذ؟ قال: على الصراط».

٢- وروى ابن حبان في «صحيحه» (٥٥٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٣٤) واللفظ له، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تضور من الليل، قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار».

وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٦٦)، وصحيح الجامع (٤٦٩٣).

*** الشَّـــرْحُ:**

*** القهار:** صيغة مبالغة من الفعل «قهر»، وقهر يقهر قهرًا: غلبه، فهو قاهر وقهار، ويقال: أخذهم قهرًا: من غير رضاهم، وفعله قهرًا: بغير رضا.

والقهار: من أسمائه- سبحانه وتعالى- هو الذي يقصم ظهور الجبابرة،

من أعدائه فيقهرهم بالإماتة والإذلال.

* **ومن معانيه:** هو الذي يقهر ولا يقهر بحال.

* **ومن معانيه:** قهر العباد بحشرهم إليه سبحانه من غير إرادتهم ولا اختيارهم، ليقيم بينهم ميزان العدل، كما قال سبحانه: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

* **ومن معانيه:** هو الذي قهر أهل السموات بالتسخير، فالشمس مقهورة، والقمر مقهور، والنجوم مقهورة، والكواكب مقهورة، والملائكة مقهورة، والليل والنهار مقهوران، وبالجملة فالعالم العلوي كله تحت قهره وسلطانه.

وهو الذي قهر أهل الأرض بالتعبد والتذليل، والذي قصم ظهور الجبابرة، وأذل رقاب الأكاسرة، وقطع الآمال في الدنيا، فيتمنى المرء أن يولد له فلا يولد له، وأن لا يشيب فيشيب، ويريد أن يعز فيذل، وأن يستغني فيفتقر بقهر الله، فجميع الخلق مقهورون في مشيئته، قهرهم بالموت، والمرض، والفقر، والنوم، واللون، والطول، والقصر، والجوع، والعطش، والذكورة، والأنوثة، والكهولة. وبالجملة فلا ترى شيئًا سواه إلا كان مقهورًا تحت أعلام عزته، ذليلًا في ميادين إرادته، سبحانه هو الله القاهر القهار.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١ - القهار من العباد من قهر أعداءه، وأعدى عدو للإنسان نفسه التي بين جنبيه، فهي أعدى له من الشيطان الذي قد حذرنا الله عداوته، ومهما قهر الإنسان شهوات نفسه فقد قهر الشيطان، إذ الشيطان يستهويه إلى الهلاك بواسطة شهواته، ومن قهر شهواته تحت سطوة الدين والخوف من مولاه فقد أحيا روحه وسما بها في كمالات الصفاء، فالشهوة حجاب الروح،

وقهرها جلاء للنفس والروح والعقل، والله المستعان.

٢- من عرف ربه «القهار» حق معرفته لا يخاف أحدًا إلا هو، ولا يخشى في الحق لومة لائم، بل يصدع بالحق نصرة لدينه وإعلاء لكلمته، ونشرًا لدعوته، وهذا كان دأب سلفنا الصالح.

* * *

(القويُّ)

* الدليل من القرآن:

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [هود: ٦٦].

٢- وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [الشورى: ١٩].

٣- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٥٢].

٤- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠ و٧٤].

٥- وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

* الشَّـــرْحُ:

١- **القوي:** الذي له القدرة البالغة على التدبير والتقدير، والتغيير، والتبديل، والتحويل،والإيجاد، والإعدام، والإشقاء، والإسعاد.

٢- **القوي:** ذو القوة، وقوته سبحانه لا يطرأ عليها ما يطرأ على القوى المخلوقة من وهن وفتور أو تلاش وزوال، فهو- جل في علاه- لا يعيا بخلق شيء ولا يمسه من ذلك نصب ولا لغوب، وجميع القوى المخلوقة هي له سبحانه، فهو الذي أودع المخلوقات ما فيها من قوة ولو شاء لسلبها، ولهذا جاء في الحديث: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة» [البخاري (٤٢٠٥)].

٣- **القوي:** الله الكامل القدرة على كل شيء- وفي أي وقت، فهو ذو القوة والأيد، قوي قادر على الأشياء كلها لا يعجزه منها شيء، ولا يغلبه سبحانه غالب، ولا يرد قضاءه راد، ينفذ أمره ويمضي قضاءه في خلقه.

٤- **القوي:** التام القوة، الذي لا يستولى عليه العجز في حال من الأحوال،

والمخلوق وإن وصف بالقوة فإن قوته متناهية وعن بعض الأمور قاصرة.

٥- **القوى:** المتناهي في القوة، التي تتصاغر كل قوة مهما كانت أمام قوته سبحانه، شديد عقابه، لمن كفر وجحد بآياته.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- من عرف معنى اسمه «القوي» امتلأ قلبه من مهابة الله تعالى، وإجلاله، والاعتماد على قوته في مواجهة تصرفات الحياة وتقلبات الزمن وبطش الأعداء.

٢- من عرف قوة الله سبحانه ترك عزيمته ولزم جنابه تعالى.

٣- ومن عرف معنى اسمه «القوي» كان قويًا في دينه، متينًا في يقينه، متمتعًا بطاعة الله تعالى، وعلى قدر قوتك في طاعة الله سبحانه تكون لك المحبة منه تعالى، قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» [مسلم (٢٦٦٤)].

٤- متى علم المؤمن بقوة الله تعالى ينبغي له أن يتعزز بقوته تعالى في الصدع بالحق، في أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائم، وينبغي له أن يأخذ بأوامر الله تعالى بكل عزيمة وقوة، قال تعالى: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ ﴾ [مريم: 12].

٥- وعلى العبد أن يتذكر ويعتبر بقوة الله وقدرته، فيمن أهلكهم بعدله، وحكمته، قال سبحانه: ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ ﴾ [فاطر: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

فانظر حفظك الله كيف نوع الله قوته وعذابه على القوم الظالمين لتعرف أن قوة الله مطلقة بلا حدود، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤].

❊ ❊ ❊

(القيوم)

* **الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾

[البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ ﴾ [طه: ١١١].

* **الدليل من السُّنَّة:**

١- عن أنس، أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسًا، ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم.

فقال النبي ﷺ: «لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى».

أبو داود (١٤٩٧)، الترمذي (٣٥٤٤) وصححه الألباني.

٢- وروى أبو داود (١٥١٩)، والترمذي (٣٥٧٧) وصححه الألباني، عن بلال بن يسار بن زيد، قال: سمعت أبي يحدثُنيه، عن جدي، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه، غفر له، وإن كان فر من الزحف».

* **الشَّــرْحُ:**

١- **القيوم:** هو القائم بنفسه مطلقًا لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود، حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به سبحانه وتعالى.

٢- **القيوم:** القائم بتدبير ما خلق، فهو قائم على كل نفسٍ بما كسبت حتى يجازيها لعملها من حيث عالمٌ بها، لا يخفى عليه شيءٌ منها، كما قال

سبحانه ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣]، فهو يحفظ على العباد أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم، وكل ما يعرض لهم، ثم يجازيهم عليها، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًا فشرٌ.

٣- **القيوم:** الذي قامت به جميع المخلوقات، من في الأرض والسماوات، فكل ما سواه محتاج إليه، فلا بقاء لها ولا صلاح إلا بإقامته تعالى، فهي فقيرة إليه من كل وجه، وهو غنيٌّ عنها من كل وجه، حتى العرش وحملته، فإن العرش إنما قام به سبحانه وحملة العرش كذلك، فالكل فقيرٌ إليه، لا يستغنى عنه طرفة عين ولا أقل من ذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

٤- **القيوم:** ومن تمام قيوميته أن تدبير أمر الخلائق، وتصريف شؤونهم، قام على العدل، والقسط والحق، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وبالجملة: أن اسمه «القيوم» اسم جامع لجميع صفات الأفعال، لا يتعذر عليه فعل ممكن ألبتة، كالخلق، والرزق، والإنعام، والإحياء والإماتة.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا علم العبد معنى «القيوم» على وجه التمام واستشعر جلاله وكماله، وأنه الجامع لصفات الأفعال، علم أنه سبحانه وتعالى المستحق أن يعبد ويصلى له ويسجد، ويستحق نهاية الحب مع نهاية الذل، فهو المطاع وحده على الحقيقة، وله الحكم وحده، فكل عبودية لغيره باطلة وعناء وضلال، وكل محبة لغيره عذابٌ لصاحبها، وكل غنى لغيره فقر وضلال، وكل عزٍّ بغيره ذل وصغار، وكل تكثر بغيره قلة وفاقة.

فهو الذي انتهت إليه الرغبات، وتوجهت نحوه الطلبات، فلا يستغاث إلا به، ولا يرجى غيره، ولا يعتمد إلا عليه، ولا يدعو من دونه حيًا ولا ميتًا ولا قبرًا ولا نبيًّا ولا وليًّا، فالحاجات كلها ظاهرها وباطنها تتوجه إليه بالذل والانكسار والرغبة والرهبة، فلا يطمع في سواه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يشهد في العطاء إلا المشيئة، ولا يرى في المنع إلا حكمته، ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته وقيوميته، وهكذا حتى يعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه.

❋ (**فائدة**):

يقول ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٤٤٨):

«ومن تجريبات السالكين التي جربوها فألفوها صحيحة: أن من أدمن «يا حي يا قيوم» لا إله إلا أنت، أورثه ذلك حياة القلب والعقل، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية- قدس الله روحه- شديد اللهج بها جدًّا، وقال لي يومًا: لهذين الاسمين، وهما: الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب، وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم، وسمعته يقول: من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث حصلت له حياة القلب، ولم يمت قلبه». اهـ.

❋ ❋ ❋

الكبيــرُ

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩].

٢ - وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢، لقمان: ٣٠].

٣ - وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣].

٤ - وقال تعالى: ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١ - روى الترمذي (٣٢٢٣) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير» وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

- (خضعانًا): من الخضوع بمعنى خاضعين لقول الله تعالى.

- (سلسلة على صفوان): سلسلة أي: من الحديد، على صفوان: هو الحجر الأملس.

- (فزع عن قلوبهم): أي: كشف عنهم الفزع وأزيل.

*** الشَّــرْحُ:**

١ - **الكبير:** العظيم الشأن الذي كل شيءٍ دونه.

٢ - **الكبير:** الموصوف بالجلال وكبر الشأن، والذي صغر دون جلاله كل كبير، فهو الذي أكبر من كل شيءٍ، وأعظم من كل شيءٍ، وأجل وأعلى.

٣ - **الكبير:** العظيم في كل شيء في ذاته وصفاته، وأسمائه وأفعاله، فهو الكبير الذي يصغر دون جلاله وكبريائه كل شيء.

٤- **الكبير**: الذي كبر وعلا في ذاته، قال تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وانظر إلى كبر وعظمة ذاته، ما رواه مسلم في صحيحه (٢٧٨٦) عن عبد الله بن مسعود، قال: جاء حبرٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أو: يا أبا القاسم: إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن، فيقول: أنا الملك أنا الملك، فضحك النبي ﷺ تعجبًا مما قال الحبر تصديقًا له، ثم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

وهو الكبير في أوصافه، فلا سمي له ولا مثيل ولا شبيه ولا نظير، قال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥].

وهو الكبير بأفعاله، فعظمة الخلق تشهد بكماله وجلاله، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧].

وهو سبحانه المتصف بالكبرياء، ومن نازعه في ذلك قصمه وعذبه، روى مسلم في صحيحه (٢٦٢٠) من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته».

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا استشعر المسلم معنى «الكبير» تواضع وانكسر وخفض الجناح، ونأى بنفسه عن الكبر والجبروت والعلو وقهر الناس، فهذا مقام الأُلوهية،

وهو مقام الكبرياء والعظمة والجبروت، وذاك مقام البشرية وهو مقام الذل والتواضع والانكسار.

وأقوى ما يكون العبد حين يركن إلى الله سبحانه، ويلتمس النصر منه، وأكبر ما يكون حين يتواضع لربه، ويسكن ويذل لجنابه.

وتأمل حديث: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». مسلم (٩١) فإنه دعوة صريحة للتواضع ومعرفة النفس واحترام الآخرين حتى ولو كانوا أقل منك علمًا، أو مالًا، أو وظيفة، أو منزلة، فإن التواضع وخفض الجناح هو نقيض الكبر، ولقد كان رسول الله ﷺ يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويباشر عمله، ويحمل متاعه.

* * *

(الكريمُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [الانفطار: ٦].

٢- وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴾ [النمل: ٤٠].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام أحمد في «مسنده» (٥٤١٤)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٩٦)، وغيرهما، وصححه شعيب الأرناؤط، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾، ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ويحركها، يقبل بها ويدبر، يمجد الرب نفسه. أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم»، فرجف برسول الله ﷺ المنبر، حتى قلنا: ليخرن به.

٢- وروى الإمام أحمد في «مسنده» (٧٠١) وصححه الأرناؤط، عن علي بن أبي طالب، قال: علمني رسول الله ﷺ إذا نزل بي كرب أن أقول: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الكريم:** المحسن- جل جلاله- كثير الخير بما لا يجب عليه، وهو الصفوح عن حق وجب له، فهو الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين، ومن كرم عفوه أن العبد إذا تاب محاها عنه وكتب مكانها حسنة، وهو سبحانه الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وهو يبدأ بالنعمة بغير استحقاق،

ويتبرع بالإحسان من غير استثابة، وهو الكريم المطلق، فلا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير.

٢- وقيل: الكريم هو الذي يعطي من غير منة.

٣- وقيل: الكريم هو الذي لا يبالي من أعطى، ولا يضيع من توسل إليه، ولا يترك من التجأ إليه، وهو الذي إذا أبصر خللًا جبره وما أظهره، وإذا أولى فضلًا أجزله ثم ستره.

٤- وقيل: الكريم هو الذي يعطي قبل أن يسأل، وهذا منتهى الكرم والجود.

٥- وقيل: الكريم هو الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى.

٦- وقيل: الكريم هو الذي لا يرد سائلًا، كما روى أبو داود (١٤٩٠)، والترمذي (٣٥٥٦) وصححه الألباني، عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ قال: «إن الله حييٌ كريمٌ يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين».

٧- وقيل: الكريم صاحب الجود والتفضل، فينعم على عباده ويعطيهم، والإنسان يوصف بأنه كريمٌ إذا كان جوادًا، يحب بذل المال ويفرح بذلك، وربما يبدأ بالنوال قبل السؤال، وكم أثنى الشعراء بالكرم، حتى قال قائلهم:

تراه إذا ما جئته متهللًا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها، فليتق الله سائله

وكما قال الآخر:

ما قال «لا» قط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

وأجدر من وصف بهذا هو رسولنا محمد ﷺ فإنه أكرم الناس، وإليه منتهى الجود في الخلق.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرفت معنى اسمه «الكريم»، فللمسلم أن يطمع في آثار جود الله تعالى وكرمه، وأن يجود هو بكل ما يقدر عليه من مالٍ وجاه، وعلم وحكمة، وبرٍ ومساعدة.

٢- على المسلم أن يتحلى بوصف الكرم والسخاء والجود والعطاء، لعلمه أن الكريم هو الله، وأن التوفيق إلى الخير والبذل بيده سبحانه لا بيد من سواه، ولذلك ينفق العبد ابتغاء وجهه ولا يخشى على نفسه الفقر والعالة أبدًا، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٩].

وقال تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١١].

وعند ابن ماجه (٣٧١٢) وصححه الألباني، من حديث ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه».

وعند مسلم (٢٣١٢) من حديث أنس: أن رجلًا سأل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين؟ فأعطاه إياه، فأتى قومه، فقال: أي قوم أسلموا، فوالله إن محمدًا ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر».

وكن كما سبق في قول الشاعر:

ما قال «لا» قط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت «لاؤه» نعم

* * *

الكفيلُ

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١ - روى الإمام أحمد في «مسنده» (٨٥٨٧) عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه ذكر: أن رجلًا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بشهداء أشهدهم، قال: كفى بالله شهيدًا، قال: ائتني بكفيل، قال: كفى بالله كفيلًا، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجلٍ مسمى، فخرج إلى البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة معها إلى صاحبها، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها البحر، ثم قال: اللهم إنك قد علمت أني استلفت فلانًا ألف دينار، فسألني كفيلًا، فقلت: كفى بالله كفيلًا فرضى بك، وسألني شهيدًا، فقلت: كفى بالله شهيدًا فرضى بك، وإني قد جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه بالذي له فلم أجد مركبًا، وإني أتسودعتكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يطلب مركبًا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا يجيئه بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبًا، فلما كسرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه، فأتاه بألف دينار، وقال: ما زلت جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيءٍ؟ قال: ألم أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل هذا الذي جئت به، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت به في الخشبة

فانصرف بألفك راشدًا». [ورواه البخاري (٢٠٦٣)].

* (زجج): أصلح موضع النقرة وسواه.

*** الشَّــرْحُ:**

١- الكفيل: الذي ضمن عباده، والتزم بهم، وكفلهم.

٢- الكفيل: القائم بأمور الخلائق، المتكفل بأقواتهم وأرزاقهم، ومن صدق مع الله، ورضى به سبحانه كفيلًا أعانه على الوفاء ويسر له الأمر من حيث لا يحتسب.

٣- الكفيل: الموفر لكفايات مخلوقاته، الضامن لإيصال احتياجاتهم، قال تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١].

٤- الكفيل: الميسر للكفايات، فهو لما خلق الخلق وألزمه الحاجة، وقدر له البقاء الذي لا يكون إلا بتوفير حاجاته وإقامة كفاياته، فلم يتركه هملًا فأوصل إليه ما تعلق بقاؤه عليه من الرزق في أوقاته وأحواله، فرزق الناس والدواب والأجنة في بطون أمهاتها، والطير، والهوام، والحشرات، والسباع في الفلوات، وضمن لهم ذلك طيلة مدة بقائهم في الحياة.

٥- الكفيل: هو الوكيل والحسيب والكافي والحفيظ، وهو القائم على شؤون خلقه، يكلؤهم بالليل والنهار، ويحفظهم في حلهم وترحالهم، ويحوطهم بعنايته ويكفيهم أرزاقهم وأقواتهم، حتى الجنين في بطن أمه، والحشرة في الصخرة الصماء، فقد ضمن عنهم ذلك كله سبحانه وتعالى.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا علم العبد أن «الكفيل هو الله» فوض أمره إليه، واعتمد عليه في جلب النعماء، ودفع الضر والبلاء، وأقبل على عبادة من يتولاه ويكلفه،

وهذا مقام عظيم من مقامات الدين، وفريضة من فرائض الله- سبحانه- على عباده، يجب إخلاصها لله تعالى وحده، فإذا تحصل له ذلك: أتم الله له أحواله، وسدده في أقواله وأفعاله، فهناك لا تسأل عن كل أمر يتيسر، وصعب يتيسر، وخطوب تهون، وكروب تزول، وأحوالٍ وحوائج تقضى، وبركاتٍ تنزل وترفع، وشرورٍ تدفع.

٢- واعلم- يا عبد الله- أن كفيلك الله غنيٌ، قادر مليء، فأعرض عن دنياك، وأقبل على عبادة من يتولاك، فمن عرف الله تعالى بهذا الاسم حق له أن يتوكل عليه في جميع أموره، ويفوض إليه جميع شؤونه، قال عز شأنه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

٣- وينبغي للعبد أن يكون له حظ من هذا الاسم «الكفيل» فيقوم على كفالة من يرعاهم من زوجة وولدٍ وخادمٍ ويعلم أن «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». [البخاري: ٨٩٣].

ويحذر تمام الحذر أن يضيعهم في دينهم أو دنياهم، قال ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت». [أبو داود: ١٦٩٤، وحسنه الألباني].

❊ ❊ ❊

(اللطيفُ)

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣، الملك: ١٤].

٢- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحج: ٦٣، لقمان: ١٦].

٣- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى مسلم في «صحيحه» (٩٧٤) من حديث عائشة- رضي الله عنها- الطويل وفيه قوله ﷺ لها: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير».

٢- عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله ﷻ، وعترتي، كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي: أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظر بم تخلفوني فيهما» رواه أحمد في «المسند» (١١١٣١)، وصححه الأرناؤط على هامش «المسند» بشواهده.

*** الشَّــرْحُ:**

لاسم الله الشريف «اللطيف» معانٍ كثيرة، منها:

١- **الرفق:** فهو يرفق بعباده، ولا يعاجلهم بالمؤاخذة على الذنب.

٢- **ومن معاني لطفه تعالى:** إيصاله العبد إلى ما يحب ويرضى سبحانه بلطفٍ خفي لا يدركه العبد.

٣- **ومن معاني لطفه:** تسخير الخلق بعضهم لبعض، فسخر الأبوين للأولاد، والأولاد للأبوين، بل سخر لهم الملائكة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ

﴿يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧].

٤- ومن معاني لطفه: الخفاء، فهو سبحانه وتعالى لا تدركه الحواس، ولا تراه الأبصار، قال تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

٥- ومن معاني اللطيف: الذي لا تخفى عليه الأشياء، ولا تغيب عنه، مهما تناهت في الدقة وبلغت في الصغر، إلا أن الله سبحانه محيط بها، فلله تعالى العلم التام الشامل المحيط بكل الأشياء، دقها وجلها، سرها وعلانيتها، قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [طه: ٧] أي: وأخفى من السر.

٦- ومن معانيه: العلم بدقائق المصالح وخفيتها، فإنه يخلق هذه المصالح الدقيقة الخفية، وييسرها للعباد من حيث يعرفون أو لا يعرفون، ومن حيث يحتسبون أو لا يحتسبون.

٧- ومن معاني اللطيف: تسخير الكون كله للإنسان برًا وبحرًا وجوًا، فقد قهرها بالنواميس والقوانين التي أودعها فيه.

٨- ومن معاني اللطيف: الذي نوع الأرزاق على الناس، في مآكلهم ومشاربهم ومشاهداتهم، فكم في البر من خيراتٍ ومخلوقات، وكم في البحر من أرزاق وألوان المطاعم العجيبة، فنقل بصرك أيها العبد في هذا الكون الفسيح لترى عجائب لطفه وقهره وفضله وبره لعباده.

٩- ومن معاني لطفه: أن يسر الشريعة للعباد، فلا غلو فيها ولا شطط ولا عنت، بل إذا ضاق الأمر اتسع، ولا ضرر ولا ضرار، وخير الأمور أوساطها، «وما خير رسول الله ﷺ بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار

أيسرهما ما لم يكن إثمًا». [أخرجه البخاري (٣٥٦٠، و٦٧٨٦)، ومسلم (٢٣٢٧)]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧] فكان التيسير من أصول الشريعة وقواعدها، وهذا من أجل معاني اللطف بعباده.

١٠- ومن معاني اللطيف: أنه إذا نزل البلاء بالعبد من مرضٍ وغيره أنزل معه اللطف، فترى المريض يسبح ويصبر ويدعو والألم في جسمه، ومع ذلك صابرٌ محتسب وما ذاك إلا من مظاهر لطفه تعالى بعبده ولولاه لقتل نفسه كمدًا وحسرةً.

وهكذا .. لو تأمل العبد مظاهر اللطف في نفسه وما حوله، لتذلل لسانه لهجًا بالتسبيح لله اللطيف.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- على العبد كلما ضاقت عليه الأمور، وطوقته الصعاب، واشتدت من حوله الظلمات، أن يتذكر اسمه اللطيف، فيهتف: يا لطيف الطف بي، ونجني مما أخاف، سيجد عندها الفرج قريب، أقرب من شراك نعله.

٢- الرفق بعباد الله، واللطف بهم في الدعوة إلى الله، كما قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ [طه: ٤٤].

٣- الاشتغال بالشكر لمن لطفه بك خفيٌ، وبره إليك واصل في سرائك وضرائك.

* * *

(المؤخر)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (٦٣٩٨) عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيءٍ قديرٌ»

٢- روى مسلم (١٨٤٨) عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ، أنه كان من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **المؤخر:** هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها مواضعها لحكمةٍ يعلمها سبحانه، فأخر من شاء عن عوالي الرتب وثبطهم عنها، وأخر أعداءه بإبعادهم عن رحمته، وضرب الحجاب بينه وبينهم.

٢- **المؤخر:** الذي يؤخر الأمور بمقتضى علمه وحكمته، فسنة التأخير ماضية في الرزق، أو الذرية، أو الزواج، أو التجارة، أو الدراسة، أو الشفاء، أو النصر، أو الهزيمة، أو الوظيفة، أو حفظ القرآن، أو الموت، هي أقدارٌ مكتوبة، ولا مهرب منها، وليس للمؤمن إلا أن يهتف من أعماق نفسه وقلبه وعقله: لأن الله هو المؤخر، لذا كان التأخير على هذا النحو زمانًا أو مكانًا أو غير ذلك.

٣- **المؤخر**: الذي يؤخر العذاب بمقتضى حكمته ابتلاءً للعباد لعلهم يتوبون، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [النحل: ٦١].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرفت معنى اسمه «المؤخر» أورثك هذا طمأنينة في نفسك، وفرحًا لروحك، وأنسًا لعقلك، لماذا؟ لأن من الناس من لا يصلح له إلا التأخر في الزواج، ومنهم من لا يصلح له إلا التأخر في الرزق، أو التأخر في الإنجاب، أو التأخر في العلم والدعوة، أو التأخر في حفظ القرآن، أو التأخر في الشفاء، وبعض الأمم لا يصلحها إلا تأخر النصر عنها، ولو انتصرت لطغت وتجبرت وكفرت بأنعم الله بطرًا وأشرًا.

ضع هذين الاسمين «المقدم» و«المؤخر» نصب قلبك وعقلك، وعالج بهما مشاعرك، وأفكارك عندما يهمك تقديم هذا أو تأخير ذاك.

ذكر نفسك كثيرًا، وكرر عليها أنه المقدم والمؤخر- جل في علاه- وستجد في تكرارك وتمعنك فيهما شفاءً راقيًا لروحك وقلبك، ولذلك قالوا: الكمال المطلق في اقتران هذين الاسمين عند الثناء والدعاء والتأمل في شؤون الكون وأحوال الأمم والأفراد.

واحذر- رعاك الله- أن تتأخر عن فعل القربات، وما يقرب من الجنات، فقد توعد النبي ﷺ قومًا يتأخرون عن الصفوف الأولى، فقد رأى ﷺ في أصحابه تأخرًا فقال لهم: «تقدموا فائتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله». [مسلم: ٤٣٨].

وروى أبو داود (١١١٠) وحسنه الألباني من حيث سمرة بن جندب، أن نبي الله ﷺ قال: «احضروا الذكر، وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها».

❋ ❋ ❋

(المؤمن)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

*** الشَّــرْحُ:**

١- من معاني هذا الاسم الشريف: «المؤمن»: المصدق الذي إذا وعد وفى بوعده، فهو ينجز لعباده الرزق والعفو والعافية ويوافيهم بثواب أعمالهم الصالحة في الآخرة.

وهو الذي يصدق ظنون عباده المؤمنين، ولا يخيب آمالهم.

وهذا المعنى مأخوذ من أصل الكلمة لغة، فمعناها في «اللغة»: التصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧] أي: وما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين.

٢- ومن معانيه: المؤمن الذي يؤمن أولياءه من عذابه، ويؤمن عباده من ظلمه.

٣- ومن معانيه: أنه- سبحانه- آمن بنفسه، وشهد بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد، وأنه قائمٌ بالقسط فيما خلق ورزق وقضى وقدر، وله العزة التامة والحكمة الكاملة: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

٤- ومن معانيه: الذي ينشر الأمن بين عباده، قال تعالى: ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ [قريش: ٤].

ومَنَّ على عباده في مواضع بنعمة الأمن، ووعد المؤمنين الصادقين الخائفين أن يبدل خوفهم أمنًا: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ﴾ [النور: ٥٥]

وكذلك في الآخرة يؤمن خوفهم بالعطاء والرحمة والسكينة والجنة، كما حكى الله عنهم: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٦، ٢٧].

وقال عن أهل الجنة: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٩] فأمنهم جميعًا من الخوف والحزن، والعذاب، وأبقى لهم الحب والرجاء.

٥- ومن معانيه: أنه يؤمن المظلوم، فهو يجيره من الظالم ويحميه وينصره ويمنحه الأمن والأمان، قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

٦- ومن معانيه: أنه هو الذي أمن عباده من أن يقع عليهم في الآخرة جور أو ظلم، قال تعالى: ﴿ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ [غافر: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا ﴾ [يس: ٥٤].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- التصديق لله تعالى، والإيمان بكل ما أنزله سبحانه وتعالى، وتحقيق الأمن في القلب بذكره- عز وعلا- .

٢- يسأل ربه- تعالى- أن ينعم عليه بالأمن والأمان في الدنيا والآخرة، إذ لا يتصور أمنٌ وأمان إلا ويكون مستفادًا من جهته وهو الله ﷻ.

٣- أن يأمن الخلق جانبك، قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» الترمذي (٢٦٢٧)، وأحمد (٨٩٣١) وصححه الألباني.

٤- أن لا تروع مسلمًا، كما قال ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا» أبو داود (٥٠٠٦)، أحمد (٢٣٠٦٤) وصححه الألباني.

(المتعالُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام أحمد في مسنده (٥٦٠٨) (٢/ ٨٧) وصححه شعيب الأرناؤط، من حديث عبد الله بن عمر، أنه قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية وهو على المنبر: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ قال ﷺ: «يقول الله ﷻ: أن الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا المتعال، يمجد نفسه» قال: فجعل رسول الله ﷺ يرددها حتى رجف به المنبر، حتى ظننا أنه سيخر به.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **المتعال:** هو الذي تعالى على كل شيء، قد أحاط بكل شيءٍ علمًا، وقهر كل شيءٍ، فخضعت له الرقاب، ودان له العباد طوعًا وكرهًا.

٢- **المتعال:** الذي جل عن إفك المفترين، وعلا شأنه وجل عن كل وصفٍ وثناءٍ.

٣- **المتعال:** فهو متعال عن الشركاء والأولاد، متعالٍ عن السمي والند والمثل فلا يكون شيءٌ مثله، ونفي المثل عنه يقتضي أنه أعلى من كل شيءٍ، وهذه يقتضي ثبوت صفات الكمال له دونما سواه، وأنه لا يماثله غيره في شيءٍ من صفات الكمال، بل هو متعالٍ عن أن يماثله شيءٌ، وهو - سبحانه- قاهرٌ لكل ما سواه، قادرٌ عليه، نافذةٌ مشيئته فيه، وهو- سبحانه- على

الجميع فوق عرشه، وهو العلي الأعلى المتعالي، مع أنه يقرب إلى عباده ويدنو منهم، وينزل إلى حيث شاء، ويأتي كما يشاء، وهو في ذلك العلي الأعلى الكبير المتعالي، عليٌ في دنوه، قريبٌ في علوه.

٤- المتعال: هو المتعالي عن الشبيه، والنظير، والمثيل، والعديل.

٥- المتعالي: الذي علا عن كل عيبٍ، ونقصٍ وسوء.

٦- المتعالي: الذي له أنواع العلو لثلاثة: علو الذات، فهو مستو على عرشه فوق جميع خلقه بذاته، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، وله علو القدر والشأن، فكل أسمائه حسنى، وكل صفاته عليا، لها من الكمال أعلاها وغايتها ومنتهاها من جميع الوجوه، لا يماثلها ولا يقاربها صفة أحدٍ من خلقه، قال: ﴿ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النحل: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، وجبروته، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- من شهد مشهد علو الله تبارك وتعالى بذاته على خلقه، وأنه ليس فوقه شيءٌ، كما أخبر به أعرف الخلق، وتعبد بمقتضى هذا الاسم «المتعالي» وهذه الصفة العلية، بحيث يصير لقلبه صمدًا، يعرج القلب إليه مناجيًا، مطرقًا، واقفًا بين يديه، وقوف العبد الذليل، بين يدي الملك العزيز في السؤال، والرغبة، والرهبة، والمحبة، فيشعر بأن كلامه وعمله، صاعدٌ إليه، معروض عليه، مع أوفى خاصته وأوليائه، فيستحي أن يصعد إليه من كلامه ما يخزيه ويفضحه هناك، ويشهد نزول الأمر، ومراسيم الإلهية إلى أقطار العوالم في كل وقت، بأنواع التدابير والتصرف من الإماتة، والإحياء،

والتولية، والعزل، والخفض، والرفع إلى غير ذلك من التصرفات في المملكة، التي لا يتصرف فيها سواه.

فمن أعطى هذا المشهد حقه معرفةً وعبودية استغنى به، بخلاف من لا يدري أين ربه، فإنه ضائع، مشتت القلب، ليس لقلبه قبلةٌ يتوجه نحوها، ولا معبود يتوجه إليه ويقصده.

❊ ❊ ❊

(المتكبرُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٧٢)، وصححه الأرناؤط على «المسند» (٥٤١٤): عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده، ويحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه: «أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز» فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا: ليخرن به». اهـ.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **المتكبر:** هو المتعالي عن صفات الخلق، وهو الذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم روى الحاكم في مستدركه (٢٠٣) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه ﷻ قال: «الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته»، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠٩).

و«التاء» في «المتكبر» هي تاء التفرد والتخصص بالكبر، لا «تاء» التعاطي والتكلف، والكبر لا يليق بأحدٍ من المخلوقين، وإنما سمة العبيد الخشوع والتذلل.

٢- ومن معانيه: هو الذي انفرد بالكبرياء والملكوت، وتوحد بالعظمة والجبروت، وهو الذي بيده الإحسان، ومنه الغفران، وليس لملكه زوال، ولا في عظمته انتقال.

٣- ومن معانيه: هو المتكبر عن السوء والنقص والعيب، المتعالي عن صفات المخلوقين وخصائصهم، المتعاظم الذي تذل له رقاب الجبابرة العتاة.

٤- وقيل: إن المتكبر من الكبرياء الذي هو عظمة الله تعالى، لا من الكبر الذي هو مذمومٌ عند الخلق.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معاني «المتكبر» كان حظه من هذا الاسم: التواضع التام للكبير المتعالي، وانكسار القلب أمام من عنت له الوجوه، والعبد الصالح كلما أعطاه الله من فضله يزداد لله شكرًا وللخلق تواضعًا.

٢- تأمل حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه مسلم في صحيحه (٩١): «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر» فإنه دعوة صريحة للتواضع ومعرفة النفس واحترام الآخرين، حتى لو كانوا أقل منك علمًا، أو مالًا، أو شهرة، أو وظيفةً، أو منزلةً، فإن التواضع وخفض الجناح هو نقيض الكبر، ولقد كان رسول الله ﷺ يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويباشر عمله، ويحمل متاعه.

فأقوى ما يكون العبد حين يركن إلى ذي الكبرياء والجبروت، يلتمس منه النصر والعون، وأكبر ما يكون حين يتواضع لربه، ويسكن ويذل لجنابه.

* * *

(المتيـنُ)

*** الدليل من القرآن:**

١ – قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

*** الشَّــرْحُ:**

١– المتين: هو الذي لا يلحقه في أفعاله مشقةٌ ولا كلفةٌ ولا تعبٌ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

٢– المتين: الشديد الذي لا تنقطع قوته، ولا يمسه لغوبٌ، ولا يعتريه عجزٌ، ولا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفةٌ ولا تعب، والمتانة: الشدة والقوة.

٣– المتين: الشديد في قوته، الشديد في عزته، الشديد في جميع صفات الجبروت، شديدٌ في كل ما تقتضي الحكمة الشدة فيه.

٤– المتين: الواسع المطلق، البالغ النهاية في الكمال، في ذاته وصفاته وأفعاله.

٥– المتين: القوي، الشديد المتناهي في القدرة والقوة، الذي لا تتناقص قوته ولا تضعف قدرته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١ – من عرف معنى هذا الاسم المبارك، وأن الله قويٌ متين، وأن قوته لا تقف عند حد، فلا ييأس في مقارعة أهل الباطل والضلال، ولا يأبه بكيدهم ومكرهم، لأنه قرأ: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٨٣] فعرف أن كيده سبحانه بالمجرمين شديد، لا يمكن لأحدٍ منهم رده أو صده أو منعه،

ووصف كيده بالمتانة لقوة أثره في التسبب في إهلاكه، إلى حد لا انفلات منه للمكيد.

٢- ومن عرف معنى هذا الاسم كان حظه منه أن يكون شديدًا في الثبات على الحق، متينًا في الإيمان واليقين، بالغًا المنتهى في التمسك بحبل الله المتين، مع الحلم والرفق واللين، قال ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفقٍ». [أحمد: (١٣٠٥٢)، وحسنه الأرناؤط على هامش «المسند»، وانظر «صحيح الجامع» (٢٢٤٦)].

❊ ❊ ❊

(المجيبُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].

*** الشَّـــرْحُ:**

١- المجيب: هو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء.

٢- المجيب: الذي يجيب دعاء السائلين، ويغيث الملهوفين، ويؤمن فزع الخائفين، حتى إنه يستجيب للذين كفروا به وما عرفوه ساعةً من نهار، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣].

٣- هذا الاسم المبارك «المجيب»:

عرفه السجين الذي إذا أغلقت وراءه الأبواب، وانقطعت الأسباب، فلم يجد إلا باب الله تعالى، فتوجه بقلب صادق، فأسرع تبارك وتعالى له بالفرج وكشف ما به من ضرٍ.

عرفه الأعرابي في صحرائه، وقد انقطعت به السبل، وتعذرت عليه الوسائل، فتضرع وتوسل إلى ربه، فأغاثه ربه، وجاد عليه وتفضل.

وعرفه البحار وهو في ظلمات البحر، وقد جاءه الموج من كل مكان، وظن أنه أحيط به فصاح: يا رب، يا رب، فكشف الله تبارك وتعالى ما به من ضرٍ، وأنجاه إلى البر بفضله وكرمه.

وعرفه المريض، وقد عجز فيه الأطباء، وحاروا في علاجه، واعتذروا له، فتوجه إلى مولاه وخالقه بقلب ضارع متضرع، فشفاه وعافاه.

وعرفه المظلوم الذي دعا الله تعالى أن يرفع ظلمًا وقع عليه، وقد تبرأ الجميع منه، فقال تعالى لدعوته: «وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ». فرفع عنه الظلم ونصره على ظالمه.

٤- **المجيب:** الكل يسأله ويرجوه: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩] فيغفر سبحانه ذنبًا، ويفرج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين، ويجبر كسيرًا، ويغني فقيرًا، ويشبع جائعًا، ويكسو عريان، ويشفي مريضًا، ويعافي مبتلى، وينصر مظلومًا، ويقصم جبارًا، فسأله أهل السماوات والأرض على اختلافهم، وهو يسعفهم في مراداتهم، وهو الغني عنهم،كف جميع العوالم، ممتدة إليه بالطلب والسؤال، ويده مبسوطة بالعطاء والنوال، يمينه ملآى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، وعطاؤه وخيره مبذول للأبرار والفجار، يسمع دعواتهم على اختلاف لغاتها، وتباين جهاتها، وتنوع مطالبها، فيعطي كل أحدٍ سؤاله، ولا يخيب آماله، إذا صدق وأخلص فيه لله تعالى وحده.

٥- والله- جل جلاله- حكيم في إجابته، وقد يعجل أو يؤجل، على حسب السائل والسؤال، أو يلطف بعبده، فيختار له ما يناسب الحال، أو يدخر ما ينفعه عند المصير والمآل، لكن الله يجيب عبده، كما وعد سبحانه وعدًا صدقًا، لا يتخلف أبدًا، ولا يخيب ظن عبده به أبدًا.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد هذا الاسم المبارك ورث العبد محبته تعالى، والتعلق

به، مما يقوي رجاءه بربه، ويعظم الطمع فيما عنده، والتضرع بين يديه، ويذهب عنه داء القنوط من رحمته، واليأس من روحه سبحانه، ويزيد الأمل والشوق فيما عنده، فينبغي له أن ينزل حاجاته به، ويعظم رغائبه، وسؤاله من خيرات الدنيا والآخرة في حاله وآنه، فكلما عظمت ثقة العبد بربه سبحانه، وحسن ظنه به، كانت الإجابة أسرع وأقرب، قال تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني». [مسلم (٢٦٧٥)].

٢- ومن مقتضى هذا الاسم: أن يكون المؤمن مجيبًا لربه فيما أمر به، ونهاه عنه، حتى يتشرف بالوعد الصادق منه سبحانه، الذي لا يتخلف بقوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

وأن يكون مجيبًا لدعوة أخيه المؤمن إذا دعاه، قال ﷺ: «حق المسلم على المسلم ستٌّ .. ومنها: وإذا دعاك فأجبه». [مسلم (٢١٦٢)].

* * *

(المجيدُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

٢- وقال تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الإمام البخاري في «صحيحه» (٤٧٩٧)، والإمام مسلم (٤٠٦) عن كعب بن عجرة، قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمدٍ كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»

والحديث روى من طرق أخرى متعددة.

*** الشَّـــرْحُ:**

١- **المجيد:** في لغة العرب من صيغ المبالغة على وزن (فعيل)، وأصل المجد: الكثرة، والسعة، والزيادة، وبلوغ النهاية وهذا لا يكون إلا في الشيء المحمود، يقال: رجل ماجدٌ: إذا كان سخيًا، واسع العطاء، فإن المجد في لغة العرب معناه: كثرة أوصاف الكمال، وعظمتها، وسعتها، وكثرة أفعال الخير.

فالمجيد: الشريف ذاته، الجميل فعاله، المنيع، المحمود، الرفيع العالي، العظيم القدر، والشأن، والجلال.

٢- **المجيد:** سبحانه له صفة المجد، والمجد هو عظمة الصفات وسعتها، فكل وصف من أوصافه عظيمٌ شأنه، فهو العليم الكامل في علمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيءٍ، القدير الذي لا يعجزه شيءٌ، الحليم

الكامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته، إلى بقية أسمائه وصفاته التي بلغت غاية المجد، فليس في شيءٍ منها يتصور قصورٌ أو نقصان.

٣- **المجيد:** قال بعض العلماء: للمجد أربعة أركان، ولا يكون ماجدًا موجودًا وجود كمال إلا باجتماعها، وهي: الملك، والسلطان، وكثرة الجد (أي: العطاء والغنى) وكرم الأحفال.

فإذا كان الملك قد تمكن سلطانه، وكثرت مماليكه، وازدحمت حوائج العبيد عليه، مع رفعة منزلته، صفوحًا عن الجاني، كثير العفو عن المسيء، غافرًا للزلات، قابلًا للمعاذير، حسن الإجابة للصريخ، مكسبًا للمعدوم، يكرم الوفود، ويغيث الملهوف، ويحمي الدولة، ويذب عن الحريم فهو ماجد، وقد مجد بكرم فعله، وشريف مرتبته، وعلو منزلته، فكيف بملكٍ لا تقدر الأوهام قدره، ولا تبلغ الألسِنة وصفه، فهو الماجد على الإطلاق والمجيد.

* التعبُّد بهذا الاسم:

١- إن هذا الاسم المبارك يورث العبد المؤمن السعي الحثيث إلى تعظيم ربه تعالى وتمجيده، بكل وسيلة شرعية، حتى ينال بها رضوان الله تعالى الذي هو أكبر من كل شيءٍ، ومن أعظم أنواع التمجيد: الثناء عليه بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، والتعبد بمقتضاها، ومن تمجيده ذكره سبحانه وتعالى بحسن الثناء عليه من الكلم الطيب، من التسبيح، والتحميد، والتهليل والتكبير، وغيرها، من الذكر الحسن الجميل.

٢- وينبغي للعبد أن يمجد ما مجده الله تعالى، ومن ذلك: تمجيد كتابه الكريم بكثرة تلاوته، والعمل بما فيه، أمرًا ونهيًا، وحلالًا وحرامًا، فعلًا

وتركًا، قال تعالى: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ [ق: ١].

ومن تمجيده تعالى: تمجيد رسله وأنبيائه بكثرة السلام عليهم، ويخص بالذكر خاتمهم وسيدهم رسول الله ﷺ الذي هو عنوان الخير، ورسول العلم والإيمان، وبه عرف العبد المؤمن ربه حق معرفته، وعبد الله حق عبادته، فحري بالمؤمن أن يكثر من الصلاة عليه ﷺ، وقد مر معنا الحديث: قيل يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». [البخاري: (٤٧٩٧)].

❊ ❊ ❊

(المحسنُ)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإن الله ﷻ محسنٌ يحب الإحسان».

رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٧٣٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٤٠٤٧٧)، وابن أبي عاصم في «الديات» (١٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٢٨).

قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٩٧): «رجاله ثقات».

وحسنه الألباني في «الأحاديث الصحيحة» (٤٦٤)، و«صحيح الجامع» (٤٩٤).

٢- عن شداد بن أوس، قال: حفظت عن رسول الله ﷺ، اثنتين، أنه قال: «إنَّ الله ﷻ محسنٌ يحبُّ الإحسان، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، ثم ليرح ذبيحته».

رواه الطبراني في «الكبير» (٧١٢١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٨٦٠٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٨٢٤).

*** الشَّــرْحُ:**

١- **المحسن:** الذي بلغ كمال الحسن في صفاته وأسمائه وأفعاله، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨].

٢- **المحسن:** الذي غمر الخلق بإحسانه، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم.

٣- **المحسن:** الذي غمر الإنسان بإحسانه:

أ- فصوَّره في أحسن صورة: ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ ﴾ [غافر: ٦٤].

ب- وجعله عاقلًا، ليميزه عن باقي المخلوقات: ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان: ٣]، وقال: ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾ [البلد: ١٠]، وقال: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ﴾ [النحل: ٧٨].

جـ- وأنعم عليه بالإسلام وهداه إليه، وهو من أعظم الإحسان والإنعام.

د- وأنعم عليه بحفظ القرآن، قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ [يونس: ٥٨] قال: «إنه القرآن».

٤- **المحسن:** الذي أحسن إلى عباده فأسكنهم الأرض، واستعمرهم فيها، ورزقهم من الطيبات، وهو سبحانه يحب المحسنين.

٥- **المحسن:** الذي لا يزال خيره إلى عباده نازلًا، وإحسانه وبره إليهم غامرًا، وهم لا يزال شرهم وعصيانهم إليه صاعدًا، يعصونه فيدعوهم إلى بابه، ويجرمون فلا يحرمهم خيره وإحسانه، فإن تابوا فهو حبيبهم، وإن لم يتوبوا فهو طبيبهم، يبتليهم بالمصائب ليطهرهم من المعايب.

٦- **المحسن:** الذي يحسن إلى أعدائه، ويسبغ عليهم من آلائه، فيمهلهم بإحسانه، وإن تولوا وماتوا وهم كذلك حاسبهم بعدله، ولم يظلمهم مثقال ذرةٍ.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- ينبغي على العبد أن يكون اهتمامه مضاعفًا بإتقان عمله، وضبط أدائه، وإنجاز مسؤوليته، استشعارًا لرقابة الله أولًا، وتطلعًا إلى نيل محبته ورضوانه، وطمعًا في إحسانه الذي ينال المحسنين، وبعد ذلك كله حرصًا على تحصيل

مصالح الحياة الدنيا للفرد والأسرة والجماعة والمجتمع والأمة.

وفي حديث عائشة- رضي الله عنها- عند الطبراني في «الأوسط» (٨٩٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٩٢٩)، وأبو يعلى (٤٣٨٦)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٨٨٠) قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه» وهذا هو الإحسان.

٢- وينبغي للعبد أن يحسن إلى خلق الله بإيصال الخير إليهم، وأولى الناس بذلك الوالدين، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت: ٧] وفي «الأحقاف» (١٥): «إحسانًا».

وقد وعد الله ﷻ على ذلك بالثواب الجزيل، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٠].

روى الدولابي في «الكنى» (١/ ١٧٩) وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٣١٤٦) من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «حيثما كنتم فأحسنتم عبادة الله فأبشروا بالجنة».

واعلم- رحمنا الله وإياك- أن الله يحب المحسنين، قال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ويجازيهم على إحسانهم الأجر الوفير والثواب الجزيل، فقال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠] ، وهذا الاستفهام في الآية بمعنى التقرير، أي: هل جزاء من أحسن في عبادة الله وإلى النفع إلى عباد الله، إلا أن يحسن الله تعالى إليه بالثواب العظيم والنعيم المقيم، والعيش الكريم، فإن الجزاء من جنس العمل.

(المحيطُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩].

٢- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء: ١٠٨].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴾ [النساء: ١٢٦].

٥- وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ [الأنفال: ٤٧].

٦- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ [هود: ٩٢].

٧- وقال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴾ [فصلت: ٥٤].

٨- وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾ [البروج: ٢٠].

*** الشَّــرْحُ:**

١- **المحيط**: الذي لا يقدر على الفرار منه، وهذه الصفة ليست حقًا إلا لله- جل ثناؤه-، وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه.

٢- **المحيط**: الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيءٍ علمًا، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [الطلاق: ١٢].

وهو المحيط الذي أحاط بكل شيءٍ عددًا، وقدرة، ورحمة، وقهرًا، وقد أحاط بجميع المعلومات، وأحاط بصره بجميع المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات، ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسماوات.

٣- **المحيط**: الذي يحيط بالسرائر والخفيات.

٤- **المحيط**: الذي أحاطت قدرته بجميع المقدورات، وأحاط علمه بجميع المعلومات.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- ينبغي للعبد إذا علم هذا الاسم أن يتقي الله في أقواله وأعماله وأفعاله، فهو بين يدي الله- تعالى- محيطٌ به بعلمه، لا يعزب عنه حتى خطرات النفس، وواردات العقل، وفلتات اللسان.

٢- يجب على العبد أن يعتقد اعتقادًا جازمًا أن الإحاطة الحقيقة إنما هي لله- جل وعلا- ، فيخضع لعظمته وجلاله، ويستسلم لأمره وينقاد لحكمه، خوفًا من عذابه، ويعلم أنه مقهور محصور محاط به.

٣- متى علم العبد أن ربه تعالى يحصي عليه الكليات والجزئيات، ومحيط بالسرائر والخفيات، فللعبد أن يحصيها هو الآخر على نفسه، بكثرة المحاسبة للنفس، ولومها، وتوبيخها على تقصيرها، ووقوعها في الذنوب والمعاصي.

* * *

(المستعانُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١١٢].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري في «صحيحه» (٥٧٤٨) عن أبي موسى: أنه كان النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، وفي يد النبي ﷺ عودٌ يضرب به بين الماء والطين، فجاء رجل يستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة» فذهبت فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة، ثم استفتح رجلٌ آخر، فقال: «افتح له وبشره بالجنة» فإذا عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة، ثم استفتح رجلٌ آخر، وكان متكئًا فجلس، فقال: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون» فذهبت فإذا عثمان، فقمت ففتحت له وبشرته بالجنة، فأخبرته بالذي قال، قال: الله المستعان. وقول عثمان- رضي الله عنه- قاله في حياة النبي ﷺ، بل وقريبًا منه ﷺ فتأمل وتدبر.

*** الشَّــرْحُ:**

١- **المستعان:** الذي نخصه بطلب الإعانة على الأمور كلها، ونستعين به على طاعته ومرضاته، فإنه المستحق لكل إجلال وتعظيم، ولا يملك القدرة على عوننا إلا هو- سبحانه المستعان-.

٢- **المستعان:** الذي نعتمد عليه ونستعين به في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك، ويؤكد هذا التعريف قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥] أي: نخصك وحدك يا إلهنا

بالعبادة والاستعانة، فنعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك، ونطلب منك وحدك المعونة على عبادتك وعلى جميع أمورنا.

وجاء في الحديث، قوله ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز». [مسلم: ٢٦٦٤].

وكان ﷺ يستعين بهذه الكلمات التامات: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره». [مسلم (٨٦٨)].

وكان ﷺ يدعو: «رب أعني ولا تعن علي». [أبو داود: ١٥١٢، وصححه الألباني].

٣- المستعان: استعان به وطلب معونته يعقوب عليه السلام عند فقده ولده: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].

واستعان به رسول الله ﷺ لما كذبه قومه: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١١٢].

ولما قال أهل الإفك ما قالوا في عائشة- رضي الله عنها- قالت: «والله ما أجد لي ولكم مثلًا إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [البخاري: ٢٦٦١، مسلم: ٢٧٧٠].

فبرأها الله مما قالوا.

ولما هدد فرعون موسى وقومه: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢].

فجاء الأمر على خلاف ما أراد فرعون، فأعز- جل وعلا- موسى وقومه، وأرغم أنف فرعون وأغرقه وجنوده.

وكان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يدعو في قنوته: «اللهم إنا نستعينك ونؤمن بك ونتوكل عليك»

ولما بشر الرسول ﷺ عثمان بن عفان- رضي الله عنه- بالجنة مع بلوى تصيبه، قال عثمان: «الله المستعان» [البخاري: ٥٧٤٨].

٤- المستعان: الله المستعان: هي دعاء الإذعان بالضعف لصاحب القوة الأوحد الله- سبحانه وتعالى- .

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «المستعان» يجب عليه أن يوجه طلبه وحاجته فيجعلها ببابه- سبحانه وتعالى- ، ويطلب الإعانة منه- تعالى- ، فإنه لا يعين على المطلوب إلا هو، ولا يقضي الحاجات إلا هو، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

إذا عرفت هذا فاعجب ممن يطلبون الإعانة والحاجة من الأموات وأصحاب القبور، ويطوفون بالأضرحة ويقبلونها ويقبلون الأعتاب والتراب طلبًا لقضاء الحاجات والدعوات، وهذا من أعظم الشرك، قال تعالى ناعيًا على هؤلاء: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٤].

٢- ينبغي للعبد أن يسعى في حاجة أخيه، وأن يعينه ما استطاع على قضاء ما يطلب، قال ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» [مسلم: ٢٦٩٩].

فالجزاء من جنس العمل، وكله مذخورٌ لك يوم القيامة: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠].

(المصورُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [الحشر: ٢٤].

*** الشَّــرْحُ:**

١- المصور: في اللغة اسم فاعل، فعله: صوَّر، وصور الشيء، أي: جعل له شكلًا معلومًا، وصور الشيء: قطعه وفصله وميزه عن غيره، وتصويره جعله على شكل متصور وعلى وصف معين، والصورة هي الشكل والهيئة، أو الذات المتميزة بالصفات.

إذا عرفت هذا:

فالمصور- سبحانه وتعالى- : هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيءٍ منها صورةً خاصة، وهيئةً منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها.

٢- ومن معانيه: هو الذي سوى قامتك، وعدل خلقتك، قال تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ ﴾ [غافر: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ [التين: ٤].

٣- ومن معانيه: الذي أنشأ خلقه على صورٍ مختلفةٍ ليتعارفوا بها، ومعنى التصوير: التخطيط والتشكيل، وكما صور الأبدان فتعددت وتنوعت، نوع أيضًا في الأخلاق فتعددت صور الطباع والسلوك والمواهب والأفكار.

فائدة: اعلم- رحمك الله- أن الأسماء [الخالق- البارئ- المصور] ليست أسماءً مترادفة:

فالخالق: هو الذي قدر وشاء وأراد أن يكون المخلوق.

والبارئ: هو الذي برأ، أي: أوجد المخلوق جسمًا وروحًا.

والمصور: هو الذي حدد الأشكال والملامح والصفات وميزه عن بقية المخلوقات.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- أن ينظر العبد إلى هذا الكون المنظور الذي يراه، فيتأمل في سمواته وأرضه، وكيف صور الله هذا العالم، فهذا كوكب وذاك نجم، وهذا إنسان وذاك بهيمة، وهذا نبات وذاك طير، وهذا برٌ وذاك بحرٌ، وهذا قمر وذاك شمس، وهكذا دواليك فيزداد إيمانًا، ويرسخ يقينه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧- ٢٠].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١].

٢- أن يراعي العبد توحيد الله- تعالى- في هذا الاسم «المصور»، فلا يتشبه به فيما انفرد الله به من الربوبية، فيقع في شرك تصوير، لقوله ﷺ: «كل مصوِّر في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفسًا فتعذبه في جهنم» مسلم (٢١١٠) وأحمد (١/ ٣٠٨)

وروى الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢١١) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٠٠) أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجلٌ قتل نبيًّا، أو قتله نبيٌ، أو رجلٌ يضل الناس بغير علم، أو مصورٌ يصور التماثيل».

وقد وردت نصوص نبوية كثيرة في تحريم التصوير، على تفصيل في ذلك في بابه ومظانه.

يـا عـالم الغيـب منـا والـشهادة يـا ... رب البريـــة تركيبًـــا وتـــصويرًا

شـــهدت أنــك فــردٌ واحــدٌ صــمدٌ ... شـــهادةً لـــم تكـــن مينًـــا ولا زورًا

* * *

(المعطي)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري في صحيحه (٢٩٤٨) من حديث معاوية بن أبي سفيان، أن رسول الله ﷺ قال: «مَن يرد الله به خيرًا يُفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **المُعطي:** سبحانه، هو الذي يعطي على الحقيقة لكل الخليقة، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فعطاؤه- سبحانه- لكل موجود في الوجود، الذي ليس له حدود، بكمال الكرم والجود.

وعطاؤه تفضلٌ وإنعام، ومحض إحسان وجود.

٢- **المُعطي:** وعطاؤه سبحانه نوعان:

أ- **عطاءٌ عام:** لكل الخلائق أجمعين، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، يعطيهم من الهبات والخيرات والأرزاق ما يصلح لهم أمرهم في دنياهم، قال تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠].

ب- عطاء خاصٌ:

١- **في الدنيا:** لأنبيائه، ورسله، وعباده الصالحين، من الرزق الحلال، والذرية الصالحة، وأعظمها عطيةً، عطية الإيمان واليقين، والهدى المبين، روى الحاكم في «المستدرك» (٣٦٧١) وصححه الألباني في «الصحيحة»

(٢٧١٤) من حديث عبد الله بن مسعود، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنَّ الله ليعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب، فمن أعطاه الدين فقد أحبه».

٢- وفي الآخرة: وهي العطية الكبرى في جناته العلا، التي لا أكمل ولا أجل منها على الإطلاق، ومنها رؤية الله جل وعلا.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا علم العبد سمة عطائه تعالى، فينبغي له أن يبذل الأسباب التي تقتضي عطاءه من الأقوال والأفعال، روى الطبراني في «الكبير» (٢٢٧٤) وحسنه الألباني في «الترغيب والترهيب» (٢٦٦٦) من حديث جرير بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: «إن الله ﷻ ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق، وإذا أحب الله عبدًا أعطاه الرفق، ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا».

٢٢- ينبغي للعبد أن يكون كثير العطاء، لا يخشى الفقر، ولا يخشى من ذي العرش إقلالًا، روى الطبراني في «الكبير» (١٠٢٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٣٩٢) من حديث ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالًا» وروى أبو داود (١٦٥١) وصححه الألباني، من حديث مالك بن نضلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأيدي ثلاثة، فيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى، فأعطِ الفضل ولا تعجز عن نفسك».

* * *

(المقتدر)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٤٢].

٢- وقال تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥].

*** الشَّــرْحُ:**

١- **المقتدر:** التام القدرة، الذي لا يمتنع عليه شيءٌ، ولا يحتجز بمنعةٍ ولا قوة.

٢- **المقتدر:** شامل القدرة، بالغها، إلى حد لا يمكن إدراكه لغيره سبحانه.

٣- **المقتدر:** هو الذي يقدر الأشياء بعلمه، وينفذها بقدرته.

و «المقتدر» أبلغ من «القادر» لدلالته على أنه قادر، متمكن القدرة، لا يرد شيء عن اقتضاء قدرته، ويسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى، ولذلك يقولون: «المقتدر» مبالغةً في الوصف بالقدرة.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «المقتدر» عرف أن الأمور كلها بيده، وأنه قادر مقتدرٌ لا يعجزه شيءٌ، فدعاه عند الملمات والأزمات، وعندما تنقطع به الأسباب، وتحول بينه وبين مراده الصعاب، فيعرف أنه لا يقدر على كشفها إلا هو، وتذكر قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥] عندها تطمئن نفسه، ويهدأ فؤاده، ويستريح تفكيره، لأنه دخل في حمى الملك القادر المقتدر، الذي لا يعجزه شيءٌ في أرضه ولا في سماواته، ولا

يفوته أحدٌ من خلقه، والكون طوع أمره وتدبيره وقدرته، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا﴾ [فاطر: ٤٤].

وتأمل اقتران اسم «العليم» بـ «القدير» لتعلم أنها قدرة شاملة، عن تمام العلم والخبرة بما يأمر به من الأحكام وغيرها، وبمقدار سعة العلم، يكون عظم القدرة، فانظر - رعاك الله - إلى عظم علم الله لتعرف عظم قدرته تعالى.

* * *

(المقدمُ)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (٦٣٩٨) عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيءٍ قدير».

٢- روى مسلم (١٨٤٨) عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ، أنه كان من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».

*** الشَّـــرْحُ:**

١- **المقدم:** المقدم لبعض الأشياء على بعض، إما تقديمًا كونيًا، كتقديم بعض المخلوقات على بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها، والشروط على مشروطاتها، وإما تقديمًا شرعيًا معنويًا كتفضيل الأنبياء- عليهم السلام- على سائر البشر، وتفضيل بعض النبيين على بعض، وتفضيل العباد كذلك بعضهم على بعض.

٢- **المقدم:** الذي قدر المقادير قبل أن يخلق الخلق، وقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات، وقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وله في ذلك الحكمة الجليلة والحجة البالغة.

٣- **المقدم**: يقدم ما يشاء على غيره ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

فقدم مكة على سائر البلدان، وقدم الرسول ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين، وقدم الإسلام على سائر الأديان، وقدم القرآن على سائر الكُتب، وقدم كلامه على سائر الكلام، وقدم الجمعة على سائر الأيام، وقدم ليلة القدر على سائر الليالي، وقدم الأشهر الحُرم على سائر الشهور، وقدم الرجل على المرأة، وهكذا، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد أن الله سبحانه هو المقدم لما يشاء وفق حكمته وإرادته، فحق للإنسان أن يقدم ما قدمه الله، ويؤخر ما أخره سبحانه، فيعز من أعزه الله بطاعته من إخوانه المؤمنين، ويهجر من أزله الله بمعصيته، ثم إذا تاب عطف عليه، وقدمه بحسب درجته.

٢- وإذا عرف العبد معنى «المقدم» ورأى من قدمه الله في الدنيا مالًا، أو جاهًا، أو غير ذلك لم يبق في قلبه مكان للحقد أو الحسد لأن التقديم والرفق من المقدم لا بيدك أو يد غيرك.

* * *

(المقيتُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥].

*** الشَّــرْحُ:**

١- المقيت: اسم فاعل من الفعل: «أقات»، وأصله: قات يقوت قوتًا، وقات الرجل أهله: أطعمهم ما يمسك الرمق، وأقاتهم: أعطاهم قوتهم، والمقيت: المقتدر الذي يعطي كل شيءٍ قوته.

والقوت: هو المدخر المحفوظ الذي يقتات منه حين الحاجة.

والمقيت- سبحانه- هو: المقتدر الذي خلق الأقوات، وتكفل بإيصالها إلى الخلق، وهو حفيظ عليها، فيعطي كل مخلوقٍ قوته ورزقه على ما حدده سبحانه من زمانٍ أو مكانٍ، أو كمٍ أو كيفٍ، وبمقتضى المشيئة والحكمة، فربما يعطي مخلوقًا قوتًا يكفيه لأمدٍ طويل، أو قصير كيوم أو شهر أو سنةٍ، وربما يبتليه فلا يحصل عليه إلا بمشقة وكلفةٍ.

والله هو الذي خلق الأقوات على مختلف الأنواع والألوان، ويسر أسباب نفعها للإنسان والحيوان.

وكما أنه سبحانه «المقيت» الذي يوفي كامل الرزق للإنسان والمخلوقات كلها، فإنه أيضًا مقيت القلوب فيعطيها قوتها من العلم والمعرفة والإيمان.

٢- والمقيت: الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات، وأوصل إلى الموجودات أرزاقها بتدبيره، وصرفها كيف يشاء بحكمته وحده.

واعلم أن أحوال الأقوات مختلفة، فمنهم من جعل قوته المطعومات،

ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات وهكذا، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- ينبغي على العبد أن يؤثر بقوته عامة المسلمين ثقةً في أن القوت من «المقيت» رب العالمين، لا سيما إذا اشتد الكرب وقلت لديهم سبل الكسب، روى البخاري في «صحيحه» (٣٥٨٧) من حديث أبي هريرة: «أن رجلًا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من يضم أو يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت وكأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما» فأنزل الله- سبحانه وتعالى- : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

٢- ينبغي على المسلم أن يكون طعامه قوتًا وسطًا، لا يجعل يده مغلولة بخيلة، ولا يكون مسرفًا جهولًا، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩]

وعند الترمذي (٢٣٨٠) وصححه الألباني، من حديث المقدام بن معد يكرب، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاءً شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه وثلثٌ

لشرابه وثلث لنفسه».

وعند البخاري (٥١٠٧) أن عائشة، قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبزٍ وبر مأدومٍ ثلاثة أيام حتى لحق بالله».

٣- ومن عرف اسمه «المقيت» توكل على الله في رزقه، وبذل الأسباب المادية من الضرب في الأرض، وتدبر أمر الرزق والمعيشة بالكسب والتجارة مع الدعاء، والإيمان بأن الأمر بيده سبحانه، وقد كان رسول الله ﷺ يدعو ويقول: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا». [مسلم (١٠٥٥)].

❋ ❋ ❋

(المَلِكُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [طه: ١١٤، المؤمنون: ١١٦].

٢- وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

٣- وقال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الجمعة: ١].

*** ومن السُّنَّة:**

١- روى البخاري (٧٤١٢) واللفظ له، ومسلم (٢٧٨٨) عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السماوات بيمينه، ثم يقول: «أنا الملك».

٢- وروى البخاري (٤٨١٢) واللفظ له، ومسلم (٢٧٨٧) عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض».

٣- وروى الإمام أحمد في مسنده (١٥٣٥٩) عن عبد الرحمن بن أبزي، أن رسول الله ﷺ كان يوتر بـ «سبح اسم ربك الأعلى»، و«قل يا أيها الكافرون»، و«قل هو الله أحد»، ويقول إذا سلم: «سبحان الملك القدوس» ثلاث مرار.

قال شعيب الأرناؤط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

*** الشَّـــرْحُ:**

المَلِك: هو الله، صاحب الملك والملكوت، رقاب العباد في يده، والكون كله في قبضته، لا يخرج عن ملكه شيءٌ، صاحب التصرف المطلق،

﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، الآمر، الناهي، الذي يصرف أمور الخلق كما يشاء.

رقاب الملوك ونواصيهم بيده جل وعلا، له الملك وبيده الملك، كما قال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١]، وهو تعالى الملك الحق: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [طه: ١١٤]، له ملك السماوات والأرض. وملك الله ملكٌ مطلق، لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

والبشر يوصفون بالملك، ولكنه ملك طارئٌ محصور، ملك زائلٌ، وعاريةٌ مسترجعة، فهو محدود بزمانٍ ومكان معين، مقصور على عمرهم أو بعض عمرهم.

إنك تجد آثار الحضارات السابقة اليوم في كثير من بلاد الله، في أوربا، أو في الشرق، أو في الغرب، فتجد القلاع الشاهقة، والحصون المنيعة، والتشييد الهائل، مثل: آثار الفراعنة، وآثار الرومان واليونان وغيرهم، آثار تدل على أقوام سادوا ثم بادوا، ملكوا فترة من الزمن رقعة من الأرض، ثم أذن الله تعالى بزوالهم، ليتضح لكل ذي عينين أن الملك الحق له وحده، وأن البشر إنما يملكون ملكًا طارئًا مؤقتًا، فإما أن يزال عنهم، أو يزولون هم عنه.

أين الملوك ذوو التيجان من يمنٍ ... وأيــن مــنهم أكاليــلٌ وتيجــانُ

أتـى علـى الكـل أمـرٌ لا مـرد لـه ... حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

فملك الله: تامٌ، حقيقي، مطلق، لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه.

وملك غيره من الخلق: ناقص، عارية، طارئ، محصور، زائل.

(**قصة**): لما نزل الموت بهارون الرشيد وعاين سكراته، بكى، ثم قال: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه، ثم لم يزل يبكي حتى مات.

❋ التعبُّد بهذا الاسم:

وإذا كان الله وحده هو الملك، فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يدعى، ولا يخاف، ولا يرجى، ولا يحب سواه، ولا يذل لغيره، ولا يخضع لسواه، ولا يتوكل إلا عليه، فهم جديرون ألا يستعيذوا بغيره، ولا يستنصروا بسواه، ولا يلجؤوا إلى غير حماه فهو كافيهم، وحسبهم، وناصرهم، ووليهم، ومتولى أمورهم جميعًا بربوبيته، وملكه وإلهيته، فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوٍ به إلى ربه ومالكه وإلهه.

❋ ❋ ❋

المليك

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرِۭ ﴾ [القمر: ٥٥].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١ - روى أبو يعلي في «مسنده» (٥٧٥٨) من حديث ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا ثوى مضجعه: الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني، والذي مَنَّ علي وأفضل، والذي أعطاني وأجزل، الحمد لله على كل حال، الحمد لله رب كل شيء، ومليك كل شيء، وإله كل شيءٍ، ولك كل شيءٍ، أعوذ من النار». وصححه حسين سليم أسد.

ورواه النسائي في «الكبرى» (٧٦٣٥).

*** الشَّــرْحُ:**

* المليك: هو المالك العظيم الملك، فهو اسم يدل على العلو المطلق للملك في ملكه وملكيته، فله علو الشأن والقهر والفوقية في وصف الملكية على الدوام أزلًا وأبدًا، فهذا الاسم يشمل معنى الملك والمالك.

والفرق بين المالك والملك والمليك:

*** المالك:** صاحب الملك (بكسر الميم)، أو من له ملكية الشيء، ولا يلزم أن يكون الملك (بضم الميم) له، فقد يؤثر الملك على المالك فيحجر على ملكيته، أو ينازعه فيها، أو يسلبها منه.

*** أما الملك (بفتح الميم):** فهو أعم من المالك لأنه غالبٌ قاهرٌ فوق كل مالك، فالملك (بفتح الميم) مهيمنٌ على الملك (بضم الميم)، وإن لم تكن له الملكية إلا بضربٍ من القهر ومنع الغير من التصرف فيما يملكون.

* **والمليك:** من له كمال الملكية والملك معًا مع دوامها أزلًا وأبدًا. فاسم المليك يشمل الأمرين معًا الملكية والملك.

* **وعليه:**

فالميلك أكثر مبالغة من الملك (بفتح الميم).

والملك أكثر مبالغة من المالك.

* **المليك:** من له الملك كله، أزمة الأمور كلها بيده، ومصدرها منه، ومردها إليه، لا تخفى عليه خافية في أقطار ملكه، عالمًا بنفوس عبيده، مطلعًا على أسرارهم وعلانيتهم، متفردًا بتدبير ملكه، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويأمر وينهي، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، سلطانه نافذٌ في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار والجو، يداول الأيام بين الناس، ويقلب الدول، يذهب بدولة ويأتي بأخرى، فهو المتصرف في الممالك كلها وحده، تصرف ملكٍ قادر قاهر رحيم، تام الملك، لا ينازعه في ملكه منازع، ولا يعارضه فيه معارض، فتصرفه في المملكة دائر بين العدل والإحسان، والحكمة والمصلحة والرحمة، لا تتحرك ذرةٌ في ملكه إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٨٣].

* **التعبُّد بهذا الاسم:**

١ - إذا كان ربنا - سبحانه وتعالى - هو ملك الملوك، لا ينازعه فيه منازعٌ، ولا يشاركه فيه مشارك، فإن ذلك يوجب لنا أن يكون هو تعالى ملاذنا ومعاذنا ورجاءنا، فلا غنى لنا عنه طرفة عين في كل أحوالنا، فينبغي لنا أن

نوحده تعالى في كل شؤوننا وأمورنا.

ولا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب سواه، ولا يذل لغيره، ولا يخضع لسواه، ولا يتوكل إلا عليه، وألا يستعيذ العبيد بغيره، ولا يستنصروا سواه، ولا يلجؤوا إلى غير حماه.

❋ ❋ ❋

(المنانُ)

* الدليل من السُّنَّة:

١- روى أحمد (١٢٢٠٥)، وأبو داود (١٤٩٧)، والترمذي (٣٥٤٤) من حديث أنس بن مالك، أن النبي ﷺ سمع رجلًا يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، المنان، بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، فقال النبي ﷺ: «لقد سألت الله باسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى».

وصححه الألباني والأرناؤط.

* الشَّــرْحُ:

١- المنان: من صيغ المبالغة عن وزن فعال، فعله: من يَمُنَّ مَنًّا، يعني: أنعم عليه نعمةً طيبةً، يقال: مَنَّ الله على عباده، فهو المنان، والمنان: المعطي الغامر العطاء.

٢- المنان: العظيم المواهب، فإنه أعطى الحياة، والعقل، والمنطق، وصور فأحسن الصور، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا والمنح، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨].

٣- المنان: عظيم الهبات والعطايا والإحسان، الذي ينعم غير فاخر بالإنعام، فهو سبحانه يبدأ بالنوال قبل السؤال، وهو المعطي ابتداءً وانتهاءً، ويعطي فوق الآمال والأحوال، له سبحانه المنة على جميع عباده، بإحسانه وإنعامه، في ليله ونهاره، ولا يطلب الجزاء على إحسانه، بل أوجب على نفسه تفضلًا منه وتكرمًا، دون إلزام من أحدٍ من خلقه، فلما كان المن منه بالجود والعطاء، كانت له المنة عليهم، فلله تعالى المنة على عباده، ولا منة

لأحدٍ عليه سبحانه، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

٤- ومن أعظم مظاهر منن الله تعالى في خلقه:

أ- أن امتن على عباده بهذا الرسول ﷺ الذي أنقذهم الله به من الضلال وعصمهم به من الهلاك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ب- وهو الذي من على عباده بالخلق والرزق، والصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرةً وباطنة، ومن أعظم المنن وأكملها وأنفعها، بل أصل النعم- الهداية للإسلام ومنته بالإيمان، وهذا أفضل من كل شيءٍ.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- يجب على كل مسلم أن يعلم أن لا منان على الإطلاق إلا الله وحده، الذي بدأ بالنوال قبل السؤال، ثم يعترف بالمنة له وحده سبحانه في كل ما جاءه من خير ونعمةٍ وإفضال وإحسان.

٢- إذا أعطى العبد أحدًا من الخلق مما أنعم الله تعالى به عليه، فلا يمن به بل يستصغره ويتناساه، ويرى الفضل لغيره في قبول ذلك منه، لا له، فإن المن بالعطية يبطلها ويحبط الأجر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

والمن في الآية: أن تمن بما أعطيت وتعتد به، كأنما تقصد ذلك من وراء العطية، والأذى: أن توبخ المعطي.

* * *

المهيمن

* **الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

* **الشَّـــرْحُ:**

جاء في «المعجم الوسيط» (ص/ ١٠٠٥):

«هيمن فلان على كذا: سيطر عليه وراقبه وحفظه، وهيمن الطائر على فراخه: رفرف.

والمهيمن: من أسماء الله تعالى، بمعنى الرقيب المسيطر على كل شيءٍ، الحافظ، وفي التنزيل العزيز: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . اهـ بتصرف يسير جدًّا.

١- ومن معاني اسمه «المهيمن»: أي: الشاهد على خلقه بما يكون منهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦١] فهو بمعنى الرقيب والحافظ.

٢- ومن معانيه: القائم على الشيء الراعي له، والمسيطر عليه، فهو فوق عباده بذاته، مطلع عليهم، شاهد لا يغيب، قدير لا يعجز، حليم لا يعجل، قاهر لهم، محيط بهم، وكل شيءٍ إليه فقير، وكل أمرٍ عليه يسير، لا يخرج عن قدرته مقدور، ولا ينفك عن حكمه مفطور.

٣- ومن معانيه: الذي لا ينقص الطائع من ثوابه شيئًا، ولا يزيد المذنب عقابًا على ما يستحق، فلا يعاقب إلا بقدر ذنبه، ولا تظلم نفسٌ شيئًا.

مليكٌ على عرش السماء مهيمنٌ لعزته تعنو الوجوه وتسجدُ

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «المهيمن» ﷻ اتقى ربه في قوله وفعله لعلمه أن الله مهيمنٌ رقيب مطلعٌ على سره، وأنه سبحانه لا يمنعه حجاب ولا ستر أن يرى عبده حال ذنبه، ويجازيه على صنعه، وأنه سيعاقب كل ظالم على ظلمه في العاجل قبل الآجل، وربما رأى العاصي سلامة ماله وبدنه فظن أنه لا عقوبة، ولكن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

٢- وأيضًا: المتعبد لله باسمه «المهيمن» يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، فإن النفس قوامها ومرجعها إلى خالقها، وهو مهيمن عليها وعلى الخلائق أجمعين، فيدفعه ذلك إلى أن يتعزز بعزة الله، ويعمل في مرضاته، ويستعين به دون غيره، متوكلًا عليه، راضيًا بقضائه وقدره، فالأمور بيده، والعباد في قبضته، مهيمنٌ، قدير، شاهد لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

٣- خوفك من الله وحياؤك من شهادته عليك إن عصيته، فهو المهيمن عليك، ورجاؤك شهادته لك إن أطعته، فهو الذي لا ينقص الطائع من ثوابه شيئًا.

جلالك يا مهيمن لا يبيد وملك دائمٌ أبدًا جديدُ
وحكمك نافذٌ في كل أمرٍ وليس يكون إلا ما تريدُ

* * *

المولى

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال: ٤٠].

٢- وقال تعالى: ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨].

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري في «صحيحه» (٢٨٧٤) من حديث البراء بن عازب، أن أبا سفيان قال يوم أحد: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: «ألا تجيبوا له؟» قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: «قولوا الله مولانا ولا مولى لكم».

*** الشَّـــرْحُ:**

١- مادة الفعل «ولي يلي وَلْيًا وولاية» تدور حول: النصرة، والمحبة، ومن ملك أمرك وقام به، والوصاية، والمنعم، والتابع، والصحبة، والحلف.

و «المولى»: مصدر من الفعل «ولى» على وزن «مفعل» وعليه:

فالمولى: سبحانه هو: من يركن إليه الموحدون، ويعتمد عليه المؤمنون في الشدة والرخاء والسراء والضراء، ولذلك خصت الولاية بالمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١]، وكما في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

والله ﷻ جعل ولايته للموحدين مشروطة بالإيمان والإيمان الكامل، والعمل في طاعته وقربه، والسعي في مرضاته وحبه، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢ و٦٣].

وروى البخاري (٦١٣٧) من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها». الحديث.

وهذا الحديث يدل على توليه- سبحانه- الخاص للمقربين من عباده، وعلى أن الربانية مصدر إلهام وتوفيق وصواب وتسديد عند من تقربوا إليه سبحانه، يسدد عقولهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وحركات جوارحهم وظواهرهم ومواطنهم إلى ما فيه رضاه سبحانه، فالقرب منه سبحانه سببٌ في تلقي الحكمة والظفر بها، والتأهل للصواب في القول والعمل والموقف، ولذا قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٧] فهو سبحانه يحفظهم في الملمات، ويقيهم العثرات، إن تحصيل الولاية أمرٌ كسبيٌ، يحاوله الإنسان بجهده وعمله وتقواه، ولهذا يقول المولى سبحانه: ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

*** فائدة: الفرق بين «الولي» و«المولى»؟**

- **الولي:** هو من تولى أمرك وقام بتدبير حالك وحال غيرك وهذه من ولاية العموم.

- **المولى:** فهو من تركن إليه، وتعتمد عليه، وتحتمي به عند الشدة والرخاء، وفي السراء والضراء، وهذه من ولاية الخصوص.

* **التعبُّد بهذا الاسم:**

١- من عرف معنى اسمه المبارك «المولى» تولى مولاه، وعمل وسعه على مرضاته، فلا يعصي له أمرًا ولا يرد له خبرًا، واعتصم بحبله المبين، كما قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

* * *

(النصيرُ)

* الدليل من القرآن:

١ - قال تعالى: ﴿ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال: ٤٠].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٣١].

٣- وقال تعالى: ﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨].

* الشَّــرْحُ:

١ - **النصير**: الموثوق منه بألا يسلم وليه ولا يخذله.

٢- **النصير**: الذي ينصر أنبياءه ورسله، وعباده الموحدين على عدوهم، ويثبت أقدام المجاهدين في سبيله، ويلقي الخوف والرعب في قلوب أعدائه، ويجعل كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، ويرفع علم الحق ولو بعد حين، ويخفض راية الباطل ولو انتفش وانتشر، ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞ ﴾ [الأنبياء: ١٨] وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ [غافر: ٥١].

٣- **النصير**: الذي ينصر المظلومين وينتقم من الظالمين، ويمكن للمستضعفين المسلمين في الأرض، ويخذل الذين كفروا وصدوا عن سبيله، ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [القصص: ٥، ٦].

ولكن هذا النصر مشروط بنصرة الله ودينه الحق ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧].

٤- **النصير**: الذي يقوي قلوب أوليائه ومحبيه فينصرهم على أنفسهم الأمارة بالسوء والشيطان المخذول من الجن والإنس، وهذه النصرة من

أعظم المنن على العباد، إذ العدو الداخلي من النفس والشيطان أشد وأنكى من العدو الظاهر الخارجي، فيعصم أولياءه من الفواحش والمعاصي ما ظهر منها وما بطن، ويأخذ بأيديهم على طريق الخير والعدل والرشاد، فتجدهم صوامين، قوامين، مصلين، مزكين، موحدين وهذا من أفضل أنواع النصرة لعباده المؤمنين.

٥- النصير: الذي يؤمن الخائفين، ويجير المستجيرين، ويجيب دعوة المضطرين، ويكشف الضر عن البائسين، ويمسح عن قلوب المهمومين ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- يجب على العبد إن كان له قوةٌ ومنعةٌ أن ينصر إخوانه ظالمين أو مظلومين، قال ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «تأخذ فوق يديه». [البخاري: ٢٤٤٤].

٢- يجب على العبد أن ينصر دين الله، بالحجة والبيان، وبالسيف والسنان، ويسعى في البذل والعطاء لإخوانه المجاهدين لإعلاء كلمة الحق، ورفعة الإسلام، ونشر سنة رسوله ﷺ، حيث عز النصير، وقل المجيب، فلا أمل بعد الله إلا في هذه النخبة المختارة، وهذا مشروط بالصبر، فالصبر والنصر قرينان لا يفترقان، قال ﷺ: «واعلم أن النصر مع الصبر» [الحاكم: ٦٣٠٤] وقال: صحيح الإسناد.

* * *

(الهادي)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٥٤].

وقد قرأ الإمام يعقوب الحضرمي بحذف الياء وصلًا، وإثباتها وقفًا هكذا: «لهادي».

٢- وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الهادي:** الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون، ويهديهم بهداية التوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبة إليه، منقادة لأمره.

٢- **الهادي:** الذي بيده الهداية والإضلال، فلا هادي لمن أضل، ولا مضل لمن هدى، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

٣- **الهادي:** الذي بصر عباده، وعرفهم طريق معرفته، حتى أقروا بربوبيته، وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده.

٤- **قال العلماء:** الهداية نوعان:

أ- **هداية دلالة وإرشاد:** وهو دعوة الرسل، عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] فأثبت لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والإرشاد والتنبيه.

ب- هداية تأييد وتوفيق وعصمة: وهذه لله تعالى وحده، فقال لنبيه ﷺ في حق عمه أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦]، ومنه قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٥].

*** وهناك هداية أخرى على نوعين أيضًا:**

أ- هداية عامة: عم الله- تعالى- بها جميع الحيوان، ولولا هي ما اهتدى الذكر للأنثى، ولا البهائم لطلب المراعي، ولا النحل لصنعته شكله المسدس، ولا العنكبوت لنسج بيته المشبك.

ب- هداية خاصة: وهي هداية خص بها عباده الموحدين المؤمنين، فيهديهم إلى سبل الرشاد، ويأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والصواب، ويعصمهم من الزلل ومواطن العطب، فهم على نورٍ من ربهم كما ورد في الحديث: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها» [البخاري: ٦٥٠٢].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- يجب على المسلم أن يعلم أن الله هو الذي خلقه، وأنه هو الذي خلق فيه الهدى برحمته وبصره طريق الخير والهدى، فيسأل ربه- تعالى- أن يتوفاه على الإسلام، فإن في التنزيل الحكيم: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [الأنفال: ٢٤] وهذا موضع عظيم يخافه الرجل الحصيف.

ولذلك كان رسول الله ﷺ يدعو: «يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك» ابن ماجه (١٩٩)، وصححه الألباني.

٢- وينبغي على المسلم أن يبذل الغالي والرخيص في سبيل هداية الخلق

إلى الله، تارة بتدريس العلم وبذله، وتارة بتأليف الكتب في العلوم المفيدة والهادية إلى الله، وتارة بتوزيع النافع المفيد على الناس، وكل على حسب طاقته وعلمه في الهداية وبذلها للعالم، والله هو الهادي لأقوم سبيل.

❊ ❊ ❊

(الواحدُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد: ١٦].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [ص: ٦٥].

٤- وقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [الزمر: ٤].

وغيرها من الآيات.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى أحمد في «المسند» (١٨٩٧٤) وصححه الأرناؤط، عن محجن ابن الأدرع، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فإذا هو برجلٍ قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول: «اللهم إني أسألك بالله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحدٌ، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم»، قال: فقال نبي الله ﷺ: «قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له» ثلاث مرارٍ.

*** الشَّـــرْحُ:**

١- **الواحد:** هو الله واحدٌ في ذاته، لا يقبل الانقسام والتجزئة، واحدٌ في صفاته، فلا شبه ولا مثل، واحدٌ في أفعاله، فلا شريك له ولا معين، فهو فردٌ، وترٌ يحب الوتر.

٢- **الواحد:** الفرد الذي لم يزل وحده.

٣- **الواحد:** الذي خلق الخلق بلا معين ولا ظهير، ولا وزير ولا مشير، ومن ثَمَّ فإنه وحده المنفرد بالملك، وليس لأحدٍ في ملكه ظهير، كما قال

تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ: ٢٢].

فالله وحده الخالق لا خالق سواه، وهو وحده الرزاق لا رازق سواه، وهو المحيي ولا محيي سواه، وهو المميت ولا مميت سواه، فكل من عداه هالكٌ، مخلوق، مربوب، مرزوق، ومن ثم لا يجوز أن يكون في السماوات والأرض آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحدًا، وهو الله- سبحانه- ، ولا صلاح للكون بغير الوحدانية، فلو كان للعالم إلهان ربان معبودان لفسد نظامه واختلت أركانه، قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فأساس قيام الخلق وبقاء السماوات والأرض وحدانية الله وانفراده عمن سواه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر: ٤١].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرفت معنى هذا الاسم المبارك، فاعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا في محبته، ولا في خوفه، ولا في رجائه، ولا في التوكل عليه، ولا في الإنابة إليه، ولا في العمل له، ولا في الحلف به، ولا في النذر له، ولا في الخضوع والتذلل والسجود والتقرب أعظم من حاجة الجسد إلى روحه، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظيرٌ يقاس به، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه ولا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره، وهي كادحة إليه فملاقيته، ولابد لها من لقائه،

ولا صلاح لها إلا بمحبتها وعبوديتها له ورضاه، وإكرامه لها، ولو حصل للعبد من اللذات والسرور بغير الله ما حصل لم يدم له ذلك، بل يتنقل من نوع إلى نوع، ومن شخصٍ إلى شخص، ويتنعم بهذا في وقت ثم يعذب- ولابد- في وقت آخر.

فلذة الدنيا في عبودية العبد لربه وحده لا شريك له، فسبحانه «الواحد» الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحدٌ.

* * *

(الواسعُ)

*** الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥].

٢ - وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧، و٢٦١، و٢٦٨، آل عمران: ٧٣، المائدة: ٥٤، النور: ٣٢].

٣ - وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٣٠].

*** الشَّــرْحُ:**

١ - **الواسع:** هو الذي وسع علمه جميع المعلومات، ووسعت قدرته جميع المقدورات، ووسع سمعه جميع المسموعات، ووسع رزقه جميع المخلوقات، ووسعت رحمته كل شيءٍ، وهو المحيط بكل شيءٍ.

٢ - **الواسع:** سبحانه، واسع الملك، واسع القدرة، واسع العلم، واسع الرحمة، واسع الإنعام والإحسان، واسع المغفرة، فهو سبحانه وتعالى الواسع المطلق في كل شيءٍ، فكل شيءٍ في الوجود له نهاية وحدٌّ، ولابد أن ينتهي إلى طرف، والذي لا يتناهى ولا حد لإحسانه، ولا نهاية لسلطانه وإنعامه، ولا ساحل لعلمه، ولا يحاط بذاته، ولا بأسمائه وصفاته، وهو الواسع الحق، هو الله سبحانه وتعالى، وسع علمه جميع المعلومات، فلا يشغله معلوم عن معلوم، ووسعت قدرته جميع المقدورات، فلا يشغله شأن عن شأن، ووسع سمعه جميع المسموعات، فلا يشغله دعاءٌ عن دعاء، ووسع إحسانه جميع الخلائق، فلا يمنعه إغاثة ملهوف عن إغاثة غيره، ووسعت رحمته كل شيء فهو أرحم الراحمين، ووسعت مغفرته كل ذنب، فيغفر الذنوب جميعًا، إنه هو التواب الرحيم.

٣- إن سعة هذا الكون العظيم جزءٌ من آثار هذا الاسم الجليل، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧، ٤٨] وما وراء هذه العوالم مما لم تر عينٌ، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال، هو أثر من هذه العظمة في الخلق والقدرة والإبداع.

كما أن التوسعة في الشرع والتيسير في الديانة هو من سعته جل وعلا: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فجعل الدين سعة في العبادات والرخص والمعاملات والتيسيرات والفتوى وسائر ما شرع.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- متى عرف العبد أن الله تعالى واسع الفضل والعطاء، وأن فضله غير محدود بطريق معين، بل ولا بطرق معينة، بل أسباب فضله وأبواب إحسانه لا نهاية لها، فإنه لا يعلق قلبه بالأسباب، بل يعلقه بمسببها، ولا يتشوش إذا انسد عنه بابٌ منها، فإنه يعلم أن الله واسعٌ عليمٌ، وأن طرق فضله لا تعد، ولا تحصى، وأنه إذا انغلق منها شيءٌ انفتح غيره مما قد يكون خيرًا وأحسن للعبد عاقبةً، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ ﴾ [النساء: ١٣٠].

٢- وإذا عرف العبد معنى اسمه الواسع، كان له حظٌ من هذا الاسم، فيسع الناس بعفوه إذا أساؤوا، وبعدله إذا جاروا، وبأدبه إذا تجاوزوا، وبحلمه إذا سفهوا، وبماله إذا احتاجوا، وبإحسانه إذا منعوا، وبرحمته إذا قست قلوبهم وزاغوا، وبعلمه إذا جهلوا، وبسلطانه إذا طلبوا المعونة وأملوا، وهكذا يسع قلبه الجميع، بل يسع قلبه وصدره حتى الحيوانات

العجماوات، فقد وسع قلب النبي ﷺ كل شيء حتى الحيوانات، روى أبو داود في سننه (٢٥٥١) وصححه الألباني، عن عبد الله بن جعفر، قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم فأسر إلي حديثًا لا أحدث به أحدًا من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفًا أو حائش نخل، قال: فدخل حائطًا لرجل من الأنصار، فإذا جملٌ، فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه فسكت، فقال: «من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتىً من الأنصار. فقال: لي يا رسول الله. فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتدئبه».

(الهدف): ما ارتفع من الأرض.

(حائش): الملتف المجتمع من النخل.

(الحائط): البستان.

(ذفراه): مؤخر رأسه.

(تدئبه): تكرهه وتتعبه.

٣- ومن مقتضى هذا الاسم أن يوسع العبد على نفسه وعلى إخوانه، ويسأل الله بواسع كرمه أن يوسع عليه بنعمه وإحسانه، وأن يثق في سعة الرزق مهما طالت أيام بلائه وامتحانه.

٤- ومن مقتضاه: تمني السعة طلبًا للجهاد ودعوة العباد لتوحيد الله.

* * *

(الوترُ)

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى البخاري (٦٠٤٧) من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «لله تسعة وتسعون اسمًا، مئةٌ إلا واحدًا، لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة، وهو وترٌ يحب الوتر».

٢- وروى أبو داود (١٤١٦)، والترمذي (٤٥٣) وصححه الألباني، من حديث علي بن أبي طالب، قال: أوتر رسول الله ﷺ ثم قال: «يا أهل القرآن أوتروا، فإن الله ﷻ وترٌ يحب الوتر».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الوتر:** أي الواحد الفرد، الذي لا شريك له ولا نظير في ذاته ولا انقسام.

٢- **الوتر:** المتفرد عن خلقه، فهو «وتر» وجعلهم شفعًا، فلا تكاد تعتدل أمور الخلق إلا بالزوجية، ولا تكاد تستقر أو تهنأ بالفردية أو الأحدية بل ويستحيل، قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

٣- **الوتر:** المنفرد عن الشريك والمثلية وكل معاني الزوجية من الصاحبة والولد، ومن أن يكون له كفوًا أحدٌ، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يحمد الله على اتصافه بالوترية، وأن يكبره تكبيرًا في كل أوصاف الأحدية، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١].

٤- **الوتر:** المنفرد في صفاته ﷻ، فهو العزيز بلا ذل، والقدير بلا عجز، والقوي بلا ضعفٍ، والعليم بلا جهل، وهو الحي الذي لا يموت، والقيوم الذي لا ينام، ومن أساسيات التوحيد والوترية إفراد الله عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله وعبوديته.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إذا عرف العبد معنى اسمه «الوتر» تجلى ذلك على العبد في محبته للتوحيد والوترية في كل قول وفعل، فيغتسل وترًا، ويستجمر وترًا، ويستنثر وترًا، ويجعل آخر صلاته بالليل وترًا، وإذا اكتحل فليكتحل وترًا، ويغسل الميت وترًا، ويتوضأ وترًا، وهكذا في كل ما استطاع من أقواله وأفعاله يجعلها وترًا، وقد دلت على ذلك السُّنَّة، ومن ذلك:

أ- روى الحاكم (٢/ ٥٩٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٠٧) أن رسول الله ﷺ قال: «لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترًا، وألحدوا له وقالوا: هذه سنة آدم في ولده».

ب- روى البخاري (٩٥٣) أن رسول الله ﷺ قال: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا».

جـ- روى الإمام أحمد (٢/ ٣٥١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٦٠) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا اكتحل أحدكم فليكتحل وترًا، وإذا استجمر فليستجمر وترًا».

د- وروى البخاري (٩١٠) من حديث أنسٍ، قال: «كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمراتٍ ويأكلهن وترًا».

هـ- وروى الترمذي (٣٥٨٨) وصححه الألباني، من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إذا اشتكيت، فضع يدك حيث تشتكي وقل: بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا، ثم ارفع يدك، ثم أعد ذلك وترًا».

❊ ❊ ❊

(الودودُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠].

٢- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

*** الشَّـــرْحُ:**

١- الودود: من الود وهو الحب، فالله ودودٌ لعباده الصالحين، يحبهم ويقربهم، ويرضى عنهم، ويقبل أعمالهم، قال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] وهذه مودة خاصة.

ومن وده وحبهم لهم: أن يرزقهم محبة الناس، ويحببهم إلى خلقه، فالله هو الودود، أي: المحب.

فهو سبحانه الودود الذي وصل إحسانه إلى عباده وأوليائه، كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

وهو سبحانه الودود المتحبب إلى أوليائه بمعرفته، وإلى المذنبين بعفوه ورحمته، وإلى الخلق جميعًا برزقه وكفايته.

٢- الودود: يأتي بمعنى: المودود، أي: المحبوب: الذي يحبه أنبياؤه، وعباده المؤمنون، فلا شيء أحب إليهم منه سبحانه وتعالى، فلا تعادل محبة الله تبارك وتعالى في قلوب أصفيائه محبة أخرى، لا في أصلها، ولا في كيفيتها، ولا في متعلقاتها، ولهذا هتفت ألسنتهم بالثناء عليه، وانجذبت أفئدتهم إليه، ودًا، وإخلاصًا، وإنابة، وإجلالًا، ومحبةً.

٣- وهو الودود: الذي تحبب إلى العصاة من خلقه، وتودد إلى التائبين

منهم، بما شرع لهم من الأسباب التي ينالون بها مغفرته، وسبل عفوه، وسعة رحمته، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ ﴾ [النور: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

ومن كمال مودته للتائبين منهم: أنه يفرح بتوبتهم أعظم الفرح، وأنه أرحم بهم من رحمة الوالد بولده والناس أجمعين.

٤- **الودود:** الذي يتودد إلى عباده- وهو الغني عنهم- بآلائه ونعمه العظيمة الظاهرة، والباطنة، التي بها أوجدهم، وبها أبقاهم، وأحياهم، وبها أصلحهم، وبها أتم لهم الأمور، وبها هداهم للإيمان والإسلام، الذي هو أكبر النعم.

٥- **الودود:** مقيل العثرات، وغافر الزلات، ومصلح فساد القلوب، وهو الدافع عنهم، والمحامي عنهم، والناصر لهم، والكفيل بمصالحهم، والمنجي لهم من كل كرب.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إن هذا الاسم المبارك دعوةٌ لإشاعة الود واسمه بين الناس، وخاصة الأزواج والقرابة، والجيرة والمعارف، والأصهار والشركاء، وتصفية القلوب، وإزالة الشحناء، وغسل الضغائن، وتجنب الحسد والتناحر والغل الذي في الصدور.

٢- وينبغي للعبد أن يتودد إلى الله تعالى، بالاشتغال بالأسباب التي

تقتضي محبته تعالى من الأقوال والأفعال، وأعظمها: طاعة الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فمن اتبع رسوله فيما جاء به، وصدق في اتباعه، فذلك الذي أحب الله، وأحبه الله.

وينبغي عليه أن لا يواد من حاد الله ورسوله، ولو كانوا من أهله، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾

[المجادلة: ٢٢].

❊ ❊ ❊

(الوكيلُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

٢- وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾

[النساء: ٨١، ١٣٢، ١٧١، الأحزاب: ٣، ٤٨].

٣- وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢- الزمر: ٦٢].

٤- وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود: ١٢].

وغيرها من الآيات.

*** الدليل من السُّنَّة:**

١- روى الترمذي (٢٤٣١) وصححه الألباني، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن، متى يؤمر بالنفخ فينفخ، فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ فقال لهم: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا».

*** الشَّــرْحُ:**

١- **الوكيل:** هو الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم، ومن هذا قول العباد: حسبنا الله ونعم الوكيل، أي: نعم الكفيل بأمورنا والقائم عليها.

إذا علمت هذا، فاعلم أن هذا الاسم له أحكام يختص وهي أربعة:

أ- انفراده بحفظ الخلق.

ب- انفراده بكفايتهم.

جـ- قدرته على ذلك.

د- أن جميع الأمر من خير وشرٍ، ونفعٍ وضرٍ، كل ذلك حادث بيده، فخلق الشبع والري، كما خلق الهداية في القلوب.

٢- ومن معانيه: هو المتولي تدبير خلقه بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته، وهذه هي الوكالة «العامة» للخلق كلهم، ناطقهم وصامتهم، إنسهم وجنهم، دانيهم وآخرهم.

وللوكالة معنى خاصٌ يتعلق بأوليائه سبحانه، وأهل طاعته ومحبته، فييسرهم لليسرى، ويجنبهم العسرى، ويكفل أمورهم، ففي صحيح البخاري (٤٥٦٣) عن ابن عباس، أنه قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: «إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»

٣- والوكيل: هو القيم والكفيل الذي تكفل بأرزاق العباد ومصالحهم وتدبير شؤونهم، ولذا فإن من توكل على الله كفاه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

وعند الترمذي (٢٣٤٤) وابن ماجه (٤١٦٤) وصححه الألباني من حديث عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا»

فالله تعالى وكيلٌ على عباده كلهم، آمنوا أو كفروا، أدركوا أو غفلوا، أقروا أو جحدوا.

وقد نهى سبحانه وتعالى عن التوكل على غيره، فقال: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن

دُونِي وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢] ، فدل على أن التوكل عبادة وتوحيد، لا يصرف إلا لله تعالى وحده.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- إن العبد حين يستشعر معنى اسم الله «الوكيل» يفوض أمره إلى ربه، ويقنع بقضائه، ويلتمس فضله، وبفعل السبب مع التوكل على الله يكون قد أدى عبادة من أعظم العبادات، كما قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل: ٩].

٢- إذا علمت أنَّ وكيلك غنيٌ، وفيٌّ، قادر، مليٌ، فأعرض عن دنياك، مع الأخذ بالأسباب، وأقبل على عبادة مولاك، فمن عرف الله تعالى بهذا الاسم حق له أن يتوكل عليه في جميع أموره، ويفوض إليه جميع شؤونه، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

واعلم أن التوكل أصلٌ لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام، وأن منزلته منها منزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل، ولكن له أسباب فمن لم يأت بها كان ذلك قدحًا في العقل والشرع، ومن أخذ بها واعتمد عليها وقطع النظر عن مسببها كان ذلك قدحًا في حقيقة التوحيد والتوكل، ومن حقق هذه الأسباب واعتمد على مسببها وتعلق بجنابه فقد جمع بين التوحيد والشرع والقدر وهو نهاية الكمال.

* * *

(الوليُّ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورى: ٩].

٢- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

*** الشَّـــرْحُ:**

١- الولي: سبحانه هو المتولي لأمور خلقه، القائم على تدبير ملكه، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣].

وولاية الله لعباده على وجهين:

الوجه الأول: الولاية العامة، وهي ولاية الله لشؤون عباده، وتكفله بأرزاقهم، وتدبيره لأحوالهم، وتمكينهم من الفعل والاستطاعة، وذلك بتيسير الأسباب ونتائجها، وهذه الولاية العامة تقتضي العناية والتدبير، وتصريف الأمور، وتدبير المقادير، وهذا للبر والفاجر، والمؤمن والكافر، والجن والإنس، والإنسان والحيوان، وما شئت من مخلوقاته التي لا يأتي عليها الحصر ولا العد، وهو- سبحانه- بهذا مولى الخلق كلهم أجمعين.

الوجه الثاني: ولاية الله للمؤمنين بالنصرة والحفظ، والرعاية والتسديد، والتوفيق والهداية، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧] وشرط هذه الولاية: الإيمان، وتحقيق الإخلاص والمتابعة، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣].

٢- **الولي:** هو المحب، والله ولي المؤمنين، يهيئ لهم سبل الخير، ويسددهم ويعينهم.

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- يجب على كل مؤمن أن يوالي أولياء الله وأن ينصرهم ويحبهم محبةً في ذات الله، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا». [البخاري: (٤٩٨)، مسلم: (٢٥٨٥)].

٢- أما ولاية العبد لله فعنوانها: تصديقه سبحانه، وبكل ما جاء من عنده، ثم الإسلام بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ثم التفويض إليه، والتوكل عيه، والاستسلام لأمره في سره وعلانيته، وشدته ورخائه، وقوله الحق، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، فمحبة الله تعالى تبع لولايته.

* * *

(الوهابُ)

*** الدليل من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

٢- وقال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

*** الشَّـــرْحُ:**

١- قال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٢٣١):

«الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سمي صاحبها وهابًا، وهو من أبنية المبالغة». اهـ.

فالوهاب: مبالغة من «واهب» وهو كثير العطايا والهبات التي يتقلب بينها أهل سماواته وأرضه، والتي لا تنفك عنهم طرفة عين منذ أن خلق السماوات والأرض، كما في الحديث الذي رواه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣) قال ﷺ: «إن يمين الله ملأى، لا تغيضها نفقةٌ، سحاء الليل والنهار، ألم تروا إلى ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض مما بيده».

(ملأى): أي: خزائنه ملأى لا تنفد بالعطاء.

(لا تغيضها): لا تنقصها.

(سحاء): دائمة الصب، والهطل بالعطاء.

(ألم تروا): أخبروني.

(لم يغض): لم ينقص.

وفي الحديث القدسي الذي يرويه مسلم (٢٥٧٧): «يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيت

كل واحدٍ مسألته، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر».

(المخيط): الإبرة.

٢- ومن معانيه: أنه من تصرفت مواهبه في أنواع العطاء، فكثرت عطاياه ودامت، والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالًا وعطاءً في حالٍ دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، ولا ولدًا لعقيم، ولا هديً لضال، ولا عافية لذي بلاء، والله ﷻ يملك جميع ذلك، وسع الخلق جوده ورحمته، فدامت مواهبه، واتصلت مننه وعوائده.

ثم إن البشر وإن هم وهبوا فإنهم إذا غضبوا قطعوا هبتهم، فانظر إلى من أنكروا وجوده، وحاربوا شرعه، وقتلوا، أولياءه، ومزقوا كتابه، هل قطع العطاء والنوال عنهم، لا، بل أجرى عليهم رزقه وخيره ليلًا ونهارًا، سبحانه ما أحلمه، يهب بلا عوض ولا غرض، إنه هو الوهاب.

ولا تنظر- أيها العبد- إلى هباته على أنها الطعام والشراب والمال فحسب، ولكن انظر إلى نعمة وهبة: البصر، والسمع، والكلام، والعقل، والشم، والإخراج، والحركة، والنوم، والولد، والزوجة، والصحة، والعافية، والأمن، والليل، والنهار، والهواء، والنار، والنور، والماء، والدابة ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

*** التعبُّد بهذا الاسم:**

١- ليكن حظك- أيها العبد- من هذا الاسم أن تحقق قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]، فالوهاب من المؤمنين

الذي يعمل بهذه الآية، فهؤلاء هم الأبرار، أعمالهم كلها لوجه الله لا يريدون مقابلًا لسعيهم ولا شكرًا من أحدٍ على عملهم، إنهم قلةٌ قليلة في سواد عظيم من الناس الذين لا يعملون إلا بالعوض ومقابلة الشيء بالشيء، أما هذه القلة النادرة فهم يتعاملون مع الله وهو حسبهم، إذا فكروا في أمرٍ فللَّه، وإذا تكلموا فلمرضاة الله، وإذا أنفقوا فللَّه، وهكذا همهم الأكبر كل ما يرضي الله، بلا عوض ولا غرض، فلهم حظٌ وفير من اسم «الوهاب».

٢- يجب على كل مكلف أن يعلم أن الله- سبحانه وتعالى- هو المنفرد بالعطايا والهبات، وأنه الوهاب على الإطلاق، وأن ما وصل إلى العبد من أي وجهٍ وصل، وعلى أي حال كان، بسبب أو بغير سبب، فإنما هو هبة الله سبحانه وعطيته ومنحته، وله سلبها أو إبقاؤها، ثم هو مندوب للاتصاف بهذا الوصف، وهذا الوصف داخل تحت قوله تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧].

فعلى قدر فعل الخير وهبته يكون الإنسان واهبًا و: وهوبًا و: وهَّابة، فهب ما وهبك الله، ولا تشح بما جعلك الله فيه مستخلفًا، فقد وعد منفقًا خلفًا، وممسكًا تلفًا.

٣- عليك أيها العبد بملازمة هذا الاسم المبارك «الوهاب» تحظ بالمال الكثير الوفير، يحكى أن «الشبلي» سأل بعض أصحاب «أبي علي الثقفي»- رحمه الله- : أي اسم من أسمائه سبحانه يجري على لسان «أبي علي» أكثر؟ فقالوا: اسمه «الوهاب»، فقال «الشبلي»: لذلك كثر ماله.

واعلم أنه من تحقق أنه «الوهاب» لم يرفع حوائجه إلا إليه، ولم يتوكل على أحدٍ إلا عليه، فربما ينال ما عنده –سبحانه- بحكم الخشوع والتذلل.

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أسماء الله الحسنى — د/ محمود الرضواني.

٣- الأسماء والصفات — البيهقي.

٤- الأسنى شرح أسماء الله الحسنى — القرطبي.

٥- بدائع الفوائد — ابن القيم.

٦- تفسير الطبري — الطبري.

٧- تفسير القرآن العظيم — ابن كثير.

٨- الجامع، أسماء الله الحسنى — ماهر مقدم.

٩- الجامع الصحيح في الأسماء والصفات — حسن المروعي.

١٠- الجامع لأحكام القرآن — القرطبي.

١١- الجامع لأسماء الله الحسنى — حامد أحمد الطاهر.

١٢- الدعاء — الطبراني.

١٣- سبل السلام — الصنعاني.

١٤- السلسلة الصحيحة — الألباني.

١٥- السلسلة الضعيفة — الألباني.

١٦- شرح أسماء الله الحسنى — عادل سعد.

١٧- شرح البخاري — القسطلاني.

١٨- شرح نونية ابن القيم — محمد خليل هراس.

١٩- صحيح أبي داود — الألباني.

٢٠- صحيح البخاري — البخاري.

٢١- صحيح ابن ماجه — الألباني.

٢٢- صحيح الترمذي	الألباني.
٢٣- صحيح الجامع الصغير	الألباني.
٢٤- صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج.
٢٥- صحيح النسائي	الألباني.
٢٦- ضعيف الجامع	الألباني.
٢٧- ضعيف الترمذي	الألباني.
٢٨- ضعيف ابن ماجه	الألباني.
٢٩- عمدة القاري	بدر الدين العيني.
٣٠- غاية المرام	الألباني.
٣١- القواعد المثلى	ابن عثيمين.
٣٢- مدارج السالكين	ابن القيم.
٣٣- المستدرك	الحاكم النيسابوري.
٣٤- المسند	أبو يعلى الموصلي.
٣٥- المسند	الإمام أحمد تخريج الأرناؤط.
٣٦- المعجم الأوسط	الطبراني.
٣٧- المعجم الكبير	الطبراني.
٣٨- المعجم الوسيط	المجمع اللغوي المصري.
٣٨- مع الله	سليمان فهد العودة.
٤٠- المقصد الأسنى	أبو حامد الغزالي.

❊ ❊ ❊

دليل الكتاب

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❊ ❊ ❊